العدد: ٣٧٨ - شباط ٢٠٢٣

الوحدة
AL-WAHDAH
www.itfjournals.com

العالم المعاصر وإعادة قراءة الأفكار السامية للإمام الخميني(ره)

قادة الثورة الإسلامية والتحذير من أدوات الحرب الناعمة

الثورة الأسلامية في ذكراها السنوية الرابعة والأربعين

ثبات على المبادىء وتقدم وتطور هائل على جميع الأصعدة

لبنان	LL6000	الامارات العربية	AED25.00	قطر	QR 20.00	كندا	CAD 3.00	تركيا	YTL 5.50
سوريا	SYP200.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	عمان	RO 20.00	العراق	D 4 50	امريكا	USD 3.00
الكويت	KD 2،000	السودان	S1.22	المملكة المتحدة	S1.22	تونس	DT 4،000	ماليزيا	MYR 4،000

بوابة الإمام الخميني (قدس سره)

المرجع الرسمي لنشر المعلومات والحقائق المتعلقة بالإمام الخميني(قدسسره)وتاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية في جوانب متنوعة ومختلفة ذات محتوا.

عرض آخر الأخبار والمعلومات المتعلقة بسماحة الإمام والثورة الإسلامية.

عرض كافة آثار ومؤلفات سماحة الإمام.

عرض المؤلفات والانتاجات حول سماحة الإمام والثورة الإسلامية.

تقديم الخدمات المتنوعة التي يحتاجها ا لمستخد مو ن .

من خلال التسجيل في موقع الإمام الخميني، انضموا إلى جمع محبي الحق والحقيقة والساعين وراء تحقق أهداف الإسلام المحمدي الأصيل.

Website:

- **en. imam-khomeini.ir**
- **ar.imam-khomeini.ir**
- **ur.imam-khomeini.ir**
- **fr.imam-khomeini.ir**
- **imam-khomeini.ir**
- **jamaran.ir**

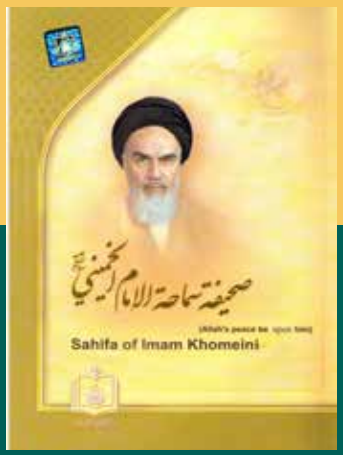

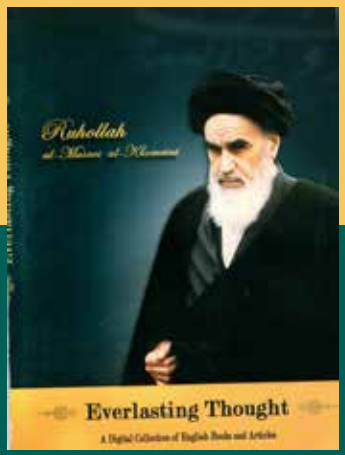

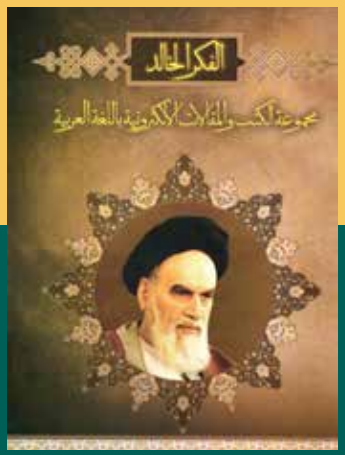

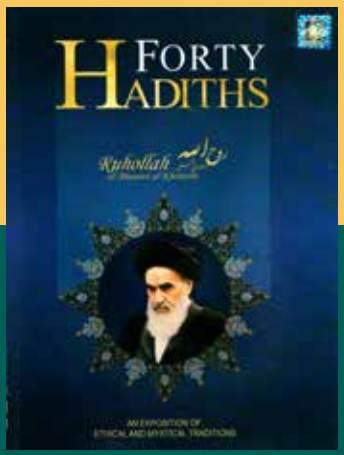

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

العـــــدد: ٣٧٨
شباط ٢٠٢٣

مع مشاركة مؤسسة تنظيم و نشر
تراث الامام الخميني (قدس سره)

الإساءة الى القران | محمد اسدي موحد	٤
ثبات على المبادىء وتقدم وتطور هائل على جميع الأصعدة	٦
العالم المعاصر وإعادة قراءة الأفكار السامية للإمام الخميني(ره) | الدكتور علي كمساري	١٠
الجمهورية الاسلامية في عامها الـ44، مواقف و آراء	١٢
الدور البارز للمرأة في النظام الإسلامي الإيراني | منى كمال	١٨
مشاركة المرأة في الثورة الإسلامية في خطابات قادة الثورة	٢٠
الثورة الإيرانية... مفاهيم في الثقافة السياسية | رملة عبدالحميد- بحرين	٢٣
المرأة الايرانية و تحديات المطامع الغربية حقائق و أرقام	٢٧
البعد الدينامي للرؤيا الإسلامية في صيانة ذاتية المرأة... | الدكتورة زينب محمد عيسى	٣٠
الإسلام وحقوق الأم في الأسرة | جميل عودة	٣٧
الحجاب:مدخل لتوعية المرأة بدورها ومكانتها في المجتمع | اميرة برغل - -لبنان	٤٠
مخاوف البلدان الغربية من الحجاب أي جريمة يرتكبها الغرب | رباب الجوهري	٤٥
الحرب الناعمة على الحجاب	٤٩
قادة الثورة الإسلامية والتحذير من أدوات الحرب الناعمة	٥٢
الإسلام والكرامة الإنسانية من منظور الإمام الخميني | "اعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني"	٥٤
من أهم مميزات الثورة الإسلامية الإيرانية نشر القيم الإسلامية	٦٠
شخصية المرأة ودورها الفاعل | عمار كاظم	٦٤
المرأة والحجاب والتحديات الراهنة	٦٦
الغرب يتجه نحو التفكك والإنهيار | محمد رضا عبدالهي فرد	٦٨
من وظائف الأسرة المسلمة في الغرب مسؤولية توجيه الأبناء | إلهام شعبان	٧٠
مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني(قدس سره)	٧٤
الدين و الاخلاق رمز وحدة و تضامن الشعب الايراني | الدكتورة إلنا لاويان كاشاني	٨٠

المدير المسؤول:
محمد أسدي موحد
yahoo.com@Assadi١٠١

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين
منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــة:
ما ينشر في المجلة لا يعبر
بالضـــرورة عـــن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: **www.alhoda.ir**
www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

بقلم: محمد اسدي موحد
(باحث وأستاذ جامعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإساءة الى القران

مع اطلالة العام الميلادي الجديد، و في الحادي و العشرين من شهر يناير على وجه التحديد، و في سياق حملة عدائية نكراء تستهدف الاسلام العزيز، تم احراق نسخة من القرآن الكريم امام مبنى السفارة التركية في العاصمة السويدية ستوكهولم. و كان الحادث موضع أذن السلطات السويدية و موافقة عناصرالشرطة تحت ذريعة (حرية التعبير). ويعلم الجميع ان حرية التعبير إنما هي بمنأى عن الكراهية والتحريض على الاديان، و ان هكذا أفعال و تصرفات تنفي الحرية و تصادرها. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى ان الاساءة الى القرآن الكريم، و أمام السفارة التركية ـ البلد الاسلامي ـ يمكن النظر اليه بمثابة موقف سياسي.

ومن المعلوم أن راسموس بالودان، زعيم الحزب اليميني الدنماركي المتطرف، هو الذي أقدم على هذا العمل العدائي الشنيع. و في هذا الصدد حاول المتحدث باسم الشرطة السويدية ـ اولا استرلينغ ـ تبرير هذا الحادث المسيء بالقول: (الدستور السويدي يحظى بتأييد قوي، و يجب ان نعلم ان حرية التعبير أمر في غاية الاهمية).

خلفية الاساءة الى الاسلام في الغرب

ليست هي المرة الاولى التي يساء فيها الى الاسلام والمقدسات الاسلامية في البلدان الغربية، لاسيما السويد. و لعل اولى التحركات المسيئة وأكثرها شهرة، تلك التي تمثلت في اصدار كتاب (آيات شيطانية) عام ١٩٨٨. وكما هو معروف الكتاب من تأليف الكاتب البريطاني ـ الهندي سلمان رشدي. وأثار صدوره مشاعر المسلمين في العالم ، واحدث موجة عارمة من الادانة و الاستنكار توّجت بمبادرة الامام الخميني الى اصدار حكم بارتداد سلمان رشدي مؤلف الكتاب.

كذلك هناك الصحافي و السينمائي الهندي تيودور ون غوغ، الذي كرس نشاطاته للإساءة الى الاسلام و مهاجمة المسلمين. ففي عام ٢٠٠٤ ، و في فيلم حمل عنوان (تسليم)، لم يألوا جهداً في مهاجمة الاسلام و الاساءة الى معتقدات المسلمين. فكان بمثابة عملاً استفزازياً أثار مشاعر مليار و نصف مليار مسلم، ترجمت عملياً الى ادانة و استنكار على نطاق واسع.

و في عام ٢٠٠٥ نشر كورت وسترغارد الدنماركي، رسوماً مسيئة للنبي الاكرم في صحيفة (يولندز بستن). و تم نشر الرسوم الكاريكاتيرية في وسائل الاعلام على نطاق واسع بمساعدة الحكومة الدنماركية، مما أثار احتجاج المسلمين وغضبهم ومحاولة التصدي لذلك بمختلف الوسائل و السبل. و في العام نفسه أفادت تقارير صحافية بأن محققين اميركيين أساءوا الى القرآن الكريم اثناء التحقيق مع سجناء في معتقل غوانتانامو. و أن مفتشي اللجنة الدولية للصليب الاحمر، أكدوا هذه الاساءات و الانتهاك للمقدسات، التي قوبلت بتظاهرات حاشدة و احتجاجات واسعة.

و في عام ٢٠٠٦ عرض الفيلم القصير (فتنة)، الذي عمل على انتاجه السياسي الهولندي خيرت فيلدرز، النائب في البرلمان الهولندي و قائد حزب (من أجل الحرية). وفي هذا الفيلم حاول فيلدرز، الذي يعد من حماة الكيان الصهيوني، الاساءة الى القرآن الكريم مستلهماً الرسوم الكرتونية المسيئة للنبي محمد، التي تم نشرها في الجريدة الدنماركية (يولاندس بوستن) عام ٢٠٠٥، داعياً المسلمين للمبادرة بأنفسهم الى نبذ المصحف الشريف و التخلص منه.

و في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠١٠، كان القس الامريكي (تيري جونز) ينوي احراق ٣٠٠٠ نسخة من القرآن، إلا انه قوبل بردود فعل غاضبة واحتجاجات واسعة حالت دون الاقدام على ما اراد. غير ان تعداد من الامريكيين الحاقدين على الاسلام، قاموا في العام نفسه على احراق نسخ من القرآن الكريم. و في العام ٢٠١١ قام تيري جونز بحرق نسخة من المصحف في كنيسة فلوريدا، و بث المشهد عبر الانترنت. و يمكن اعتبار ذلك من جملة التحركات الاولى لإحراق القرآن بشكل علني في العصر الحاضر، التي حظيت بردود فعل غاضبة من قبل المسلمين ـ وحتى غير المسلمين ـ على الصعيد العالمي. كما ساهم تيري جونز عام ٢٠١٢ بانتاج فيلم يسيء للنبي محمد.

و في عام ٢٠١٥ نشرت المجلة الفرنسية (شارلي ابدو) رسوم كاريكاتورية تسيء للنبي محمد، نبي الاسلام. و قد أثار تصرف المجلة الفرنسية هذا ردود فعل غاضبة عمّت اوساط المسلمين في مختلف انحاء العالم، حتى ان مجموعة غاضبة قامت بمهاجمة مكتب المجلة في باريس. و ان السلطات الفرنسية قامت باعتقال المهاجمين و محاكمتهم. و في العام نفسه هاجم فريق من المعترضين الفرنسيين مصلى للمسلمين في منطقة (آجاكسيو)، و قاموا بتخريب المصلى واحراق نسخ القرآن الكريم. و من المفارقات ان ذلك كان في نفس العام الذي أقدم فيه مواطن دنماركي على احراق نسخة من القرآن الكريم و تصوير المشهد ونشره.

في عام ٢٠١٩، و في سياق تظاهرة عابرة، أقدم المجتمعون النرويجيون على إلقاء نسخة من المصحف الشريف الى سطل الزبالة. و في هذه الاثناء قام لارس ثورن، زعيم حركة "اوقفوا أسلمة النرويج"، بإحراق نسخة من القرآن. و مما يذكر أن نفس هذه المجموعة اليمينية المتطرفة ـ و في تظاهرة أخرى ـ قامت عام ٢٠٢٠ بتمزيق تعداد من صفحات القرآن الكريم.

أما راسموس بالو دان، والى ما قبل هذا العام، كان قد أقدم مراراً على احراق نسخ من القرآن الكريم. ففي عام ٢٠١٩ قام بذلك في الدنمارك. و في عام ٢٠٢٠ أقدم على فعلته الشنيعة في مدينة مالمو السويدية. و في عام ٢٠٢٢ ايضاً، قام بإحراق نسخة من القرآن امام احد المساجد

في السويد. و في نفس العام أقدم مرة أخرى على حرق القرآن في مدينة (لينكوبينغ) بالسويد، بدعم وحماية من قبل الشرطة.

و من المفارقات الملفتة ان الدول الاوروبية في الوقت الذي تحاول تبرير الاساءة الى الدين الاسلامي تحت ذريعة (حرية التعبير)، إلا أنه لا يحق لأحد توجيه أدنى اساءة الى المسؤولين السياسيين في هذه الدول. على سبيل المثال، اثناء نزول المسيرات الى الشوارع في المدن الفرنسية احتجاجاً على القوانين الخاصة بكوفيد ـ ١٩، حاول احد الفرنسيين ـ في لافتة مصورة ـ تشبيه الرئيس الفرنسي ماكرون بـ (هتلر). فهذا الشخص لم يسب و يشتم، و لم يتخذ موقفاً عدائياً، و إنما حاول تشبيه شخص بآخر. غير ان السلطات الفرنسية فرضت غرامة مالية على هذا الشخص قدرها عشرة آلاف يورو.

تنامي تعداد معتنقي الاسلام في الغرب

لا يخفى ان التحركات المعادية للإسلام، والاساءات التي تستهدف القرآن الكريم، هي ذات ابعاد ايديولوجية فضلاً عن توجهاتها السياسية. و في هذا الصدد يذكر تقرير لمركز ابحاث بيو (PEW RESEARCH CENTER) الذي مقره في واشنطن، احصاءات تتحدث عن التوجهات السائدة في انحاء العالم، تفيد بأن تعداد المسلمين في اوروبا في تزايد مستمر عاماً بعد عام.

و حسبما افاده مركز الابحاث الاميركي، ان تعداد مسلمي اوروبا انخفض من ٦/٢٩ مليون شخص في عام ١٩٩٠ الى ١/٤٤ مليون شخص في عام ٢٠١٠. و ان (PEW) كان قد توقع في عام ٢٠١١، استناداً الى معدل زيادة نفوس المسلمين، ان تعداد مسلمي اوروبا سوف يصل الى ٥١ /٦ مليون شخص في عام ٢٠٢٠ ، و ان هذا التعداد سوف يصل الى ٥٨ /٢ مليون نسمه عام ٢٠٢٣.

و استناداً الى هذا الخط البياني، ان المسلمين في عام ١٩٩٠ كانوا يشكلون نحو ٤ بالمائة من نفوس اوروبا، و ان هذا التعداد سوف يصل الى ٨ بالمائة عام ٢٠٣٠، أي الضعف. و يلفت الموقع الاميركي الى ان تعداد المسلمين في اوروبا مقارنة بمناطق أخرى، مثل اميركا و روسيا، هو الأقل على الدوام. و بعبارة أخرى، ان نمو تعداد المسلمين في السنوات الأخيرة كان في منطقة من العالم هي الأقل في توجّهاتها الاسلامية .

ويذكر موقع (Find Easy) ان تعداد مسلمي اوروبا وصل الى نحو ٥/٥٠ مليون شخص في عام ٢٠٢٢، ما يوضح ان توقع (PEW) كان قريباً من الواقع. و حسب تقرير (بيو) ان نسبة ١/٨ بالمائة من نفوس السويد في عام ٢٠١٦ هم من المسلمين. و مع الاخذ بالاعتبار المعدل العام في اوروبا، فهو تعداد ملفت و يحتل المرتبة الاولى.

و يتوقع (بيو) ان تصل نسبة المسلمين في السويد الى ٦/٣٠ بالمائة من التعداد العام للسكان في عام ٢٠٥٠، و ذلك باحتساب المسلمين المهاجرين. و الى ٢/١١ بالمائة دون احتساب المسلمين المهاجرين. و في كلتا الحالتين تحتل اوروبا المرتبة الاولى و الثانية. كذلك يرى مركز ابحاث (بيو)، ان نمو التعداد السكاني للمسلمين في السويد خلال الفترة ٢٠١٠ ـ ٢٠٣٠ يصل الى أكثر من الضعف.

و في ضوء هذه الارقام و التوقعات القريبة من الواقع، يتضح ان نمو تعداد المسلمين في اوروبا يشهد وتيرة متسارعة، و ان السويد و فرنسا تحتلان المرتبة الاولى بين الدول الاوروبية في هذا الصدد. و بناء على ذلك يمكن القول، ان تزايد التحركات المعادية للإسلام بدعم و مساندة من الحكومات الاوروبية، و الاساءات التي تستهدف المقدسات الاسلامية، إنما هي محاولات تهدف التصدي للنمو المتسارع لتعداد المسلمين في المجتمعات الغربية.

و لا يخفى ان التجارب برهنت على ان هذه المحاولات ليس لم تتمكن من الحد من اعتناق الاسلام فحسب، بل ان الشعوب اخذت تميل الى الاسلام أكثر من قبل. و ما يجدر ذكره ان مجلة فيغارو الفرنسية، وعقب تحركات السلطات الفرنسية المسيئة للإسلام، ذكرت في تقرير لها حمل عنوان (تزايد مبيعات القرآن في فرنسا) خلال العقد الاخير: (ان نسبة مبيعات نسخ القرآن المترجم الى اللغة الفرنسية، شهدت ارتفاعاً ملفتاً في موقع أمازون).

الثورة الأسلامية في ذكراها السنوية الرابعة والأربعين

ثبات على المبادىء وتقدم وتطور هائل على جميع الأصعدة

تحتفل ايران هذه الايام بالذكرى السنوية الرابعة والاربعين لإنتصار الثورة الإسلامية المباركة التي تحققت في يوم الحادي عشر من شهر شباط عام ١٩٧٩م بفضل الارادة الالهية وجهاد الشعب الإيراني المؤمن وقيادة قائدها الفذ الامام الخميني (رض) وهي الثورة التي أطاحت بالحكم الملكي العميل لأمريكا والغرب والكيان الصهيوني وحرّرت ثروات وخيرات البلاد من قبضة الاستكبار، وازالت التبعية للشرق والغرب وفرضت سيادة الشعب على كل مراكز القرار السياسي والثقافي والدبلوماسي والاجتماعي وحققت إنجازات كبيرة على مختلف المستويات، وفي مقدمتها إعادة الثقة بقدرات الامة وشجاعة شبابها، وإحياء الروح الايمانية، واعتماد التوكل على الله عزّ وجل أساساً في كل مواجهة لتحقيق الانتصارات،فأحيت بذلك روح الجهاد والمقاومة في الامة الإسلامية التي ظل الاستعمار لعقود طويلة يسلب خيراتها ويسخّر طاقاتها لمصالحه الخاصة تاركا الشعوب الاسلامية تئن من الفقر والاذلال".

وبما ان الثورة حملت اسمى المبادىء والقيم الانسانية والاسلامية السامية الرامية الى تحرير الانسان من العبودية وهدايته الى الطريق القويم ،ودعم المظلومين ومساندتهم ومواجهة قوى الشر والإستكبار،فقد واجهت هذه الثورة منذ انتصارها اشرس التحديات حيث تكالبت عليها قوى الشرمن كل حدب وصوب من اجل اخماد نورها وايقاف مدها الثوري الذي اخذ ينتشر بسرعة بين الشعوب وخاصة بين المظلومين والمحرومين وممارسة انواع الضغوط على الشعب الايراني كي يتخلى عن ثورته ومبادئها السامية .ويمكن القول بأنه لم يتعرض شعب في العالم، الى هذا

الحجم من الحروب والمؤامرات والحصار والضغوط والتهديد والاغتيالات، كما تعرض له الشعب الايراني على مدى اكثر من اربعة عقود، وذلك فقط من اجل دفاعه عن ثورته الاسلامية وتمسكه بمبادىء هذه الثورة ورفضه لهيمنة القوى المسيطرة على العالم، ونصرته للمظلومين في العالم، وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

وفي الواقع ان الجمهورية الاسلامية المنبثقة من الثورة رغم كل المحن التي مرت بها تمكنت بفضل الله عزوجل وارادة الشعب الايراني المسلم وحكمة القيادة ان تجتاز كل الصعوبات وتواجه كل التحديات والأزمات وتحبط كل المؤامرات وتحرز بمرور الايام تقدما كبيرا على كافة الآصعدة السياسية والعلمية والطبية والاجتماعية والثقافية والعسكرية وتصبح رغم كيد الأعداء دولة عظمى بكافة مقوماتها ومواصفاتها ،ونموذجاً رياديا يحتذى به لمن أراد العيش بكرامة واستقلال.

ومن يتابع الشأن الايراني سواء كان من أصدقاء الثورة الاسلامية أو من غير اصدقائها فلا يمكنه ان ينكر بأن ايران اليوم هي دولة اقليمية كبرى بكل ما للكلمة من معنى وان نفوذها وتأثيرها تخطى الاقليم وهي الآن دولة كبيرة ومؤثرة على الساحة العالمية ورقم صعب لايمكن تجاوزه، بل لايمكن فعل شيء في هذا الاقليم الا بالتفاهم مع ايران التي حققت طيلة السنوات التي تلت الثورة الاسلامية انجازات كبيرة ونوعية جعلت منها بلد ذات قوة سياسية وعسكرية واقتصادية وعلمية وثقافية واجتماعية و....

فعلى الصعيد السياسي فإن ايران-كما يعلم الجميع-قد اعتمدت منذ البدء النظام الجمهوري وطبقته نصاً وروحاً وبنت الدولة العميقة القائمة على المؤسسات بقيادة رشيدة توجّه ولا تملك سلطات تنفيذية. وكان اختيار المسؤولين في السلطة على مختلف مستوياتها يتم دائماً بالانتخاب الشعبي المباشر او غير المباشر.

ما جعل النظام السياسي مستجيبًا لقاعدة "الشعب يحكم نفسه". وهذا منتهى القوة للنظام السياسي.

اما على صعيد القوة العسكرية الدفاعية، فإن إيران أدركت هذه الحقيقة وهي ان أي دولة تحاول أن تتحرّر من السيطرة الأجنبية تجد نفسها محكومة بواقع الارتباط بسوق السلاح والنظام الاقتصادي العالمي الذي تسيطر عليه القوى "الحاكمة عالمياً" وبالتالي تجد نفسها مكرهة على الخضوع، من هنا اتجهت منذ البداية الى بناء القوة الدفاعية الكفؤة والقادرة على حماية الثورة وحماية الشعب وحماية الدولة وتقديم الدعم لحركات التحرر العالمية عامة والإقليمية خاصة، وتوفير السلاح الكافي والملائم لكل ذلك عن طريقين: التصنيع العسكري المحلي الذاتي، والاستيراد من مصادر تسليح تتاح من دون شروط أو قيود. وقد نجحت ايران في اعتماد هذين المصدرين الى الحدّ الذي وصلت فيه الآن الى تحقيق مستوى ردع فاعل يدخلها في دائرة الطمأنينة. والحقيقة ان القدرات العسكرية الايرانية قد أصبحت لا تقاس بما قبل الثورة الاسلامية حيث باتت ايران اليوم أكبر قوة صاروخية في المنطقة باعتراف المسؤولين العسكريين الاميركيين، وتمتلك ايران مختلف انواع الصواريخ الباليستية التي ترعب جميع اعدائها وقد استخدمت بعضها في قصف مقرات لتنظيم داعش في سوريا وقصف قاعدة عين الاسد الأميركية في العراق رداً على اغتيال الاميركيين للفريق قاسم سليماني قائد قوة القدس في الحرس الثوري وأظهرت صور الاقمار الصناعية حينها ان جميع سفن الاسطول الاميركي في الخليج الفارسي وبحر عمان انسحبت الى عمق المحيط الهندي بعيداً عن مرمى الصواريخ الايرانية خلال يوم واحد خشية توسيع دائرة المعركة واستهدافها، ويصل الأمر الى ان يفتخر الرئيس الاميركي الأسبق دونالد ترامب ويعبر عن فرحته بأن أي من جنوده لم يقتلوا في الهجوم الصاروخي الايراني ويكتفي بذلك.

وباعتراف الاميركيين انفسهم فقد هؤلاء سيطرتهم على الاجواء في الشرق الاوسط بسبب الطائرات المسيرة الايرانية الحديثة والمتطورة وباتت ايران تصنع الدبابات الحديثة والصواريخ المضادة لها والرادارات المتطورة وصواريخ الدفاع الجوي بمختلف انواعها واجهزة الحرب الالكترونية والسفن الحربية والمدمرات التي تجوب المحيطات وكذلك الزوارق الهجومية السريعة التي يصعب مواجهتها وهناك أمثلة عديدة على المواجهات بينها وبين السفن الاميركية والبريطانية في الخليج الفارسي وبحر عمان.وباتت ايران ترسل ناقلات النفط الى فنزويلا متحدية التحذير الاميركي بمنعها من الوصول فتصل الناقلات الى فنزويلا وتعود، وتعاقب ايران أميركا وتحبط قواتها البحرية عملية سطو أميركية على ناقلة نفط في بحر عمان وتبعد المدمرات الاميركية من منطقة العمليات.

وفي المجال الاقتصادي الذي يعتبرعصب الحياة ادركت ايران ان التبعية الاقتصادية تجعل الأعداء يفرضون ارادتهم ويتحكمون بإرادة الشعوب ويمارسون الضغوط عليها

بما ان الثورة حملت اسمى المبادىء والقيم الانسانية والاسلامية السامية الرامية الى تحرير الانسان من العبودية وهدايته الى الطريق القويم ،ودعم المظلومين ومساندتهم ومواجهة قوى الشر والإستكبار،فقد واجهت هذه الثورة منذ انتصارها اشرس التحديات حيث تكالبت عليها قوى الشرمن كل حدب وصوب من اجل اخماد نورها وايقاف مدها الثوري.

لتستجيب لمطالبهم ، وقد وعت إيران كل ذلك وجاءت سياسة الاحتواء والحصار والعقوبات الغربية لترفع مستوى الوعي الإيراني لهذه الحقيقة. ما جعل إيران تعتمد على مواردها وطاقاتها بشكل أساسي. وعلى الرغم من الحصار نجحت إيران بالسيطرة على الثروات الوطنية واستثمارها لصالح الشعب الإيراني وفي خدمة الثورة. كما أوقفت ظاهرة وضع اليد الغربية على هذه الثروة ثم القيام بثورة اقتصادية تحول الاقتصاد الإيراني من اقتصاد ريعي استهلاكي الى اقتصاد إنتاجي استثماري، محققة الاكتفاء الذاتي للدولة بنسبة عالية ندر وجودها في دول العالم الأخرى التي كانت تمر بظروف أفضل من الظروف الإيرانية.

اما على الصعيد العلمي فقد فهمت إيران، الإسلام كما هو "دين للحياة والتطور والتقدم" وقدّمت نموذجاً فذاً في مجال التقدم العلمي مع تمسكها العميق بالدين وضوابطه وحدوده، وخاضت بنجاح ميدان الذرة والفضاء والنانو ومختلف العلوم الحديثة. وهنا حققت مكسبين: كسب ذاتي

ان الجمهورية الاسلامية المنبثقة من الثورة رغم كل المحن التي مرت بها تمكنت بفضل الله عزوجل وارادة الشعب الايراني المسلم وحكمة القيادة ان تجتاز كل الصعوبات وتواجه كل التحديات والأزمات وتحبط كل المؤامرات وتحرز بمرور الايام تقدما كبيرا على كافة الأصعدة السياسية والعلمية والطبية والاجتماعية والثقافية والعسكرية وتصبح رغم كيد الأعداء دولة عظمى بكافة مقوماتها ومواصفاتها.

جعلها تستفيد من العلوم الحديثة وكسب للإسلام لتأكيد حقيقة أن الإسلام دين حضارة وحياة متطورة.

وقد تعاظمت الانجازات العلمية في ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية بشكل كبير بحيث ان ايران اليوم تحتل المرتبة ١٦ عالميا في انتاج المواد العلمية والمرتبة ١١ عالميا في انتاج العلوم المتعلقة بالطاقة النووية، والمرتبة ١٦ عالميا في انتاج المواد العلمية المتعلقة بتكنولوجيا النانو، والمرتبة ١٤ عالميا في التقنية الحيوية (البايوتكنولوجيا) والمرتبة ١١ عالميا في علوم الجوفضاء و المرتبة ١٩ عالميا في مجال الطب.

وقد تطور القطاع الطبي في ايران ايضا بشكل كبير وأصبحت ايران احدى الدول الرائدة والمهمة في العالم في مجال علاج الامراض المستعصية، وفي مجال علاج العقم وعدم الانجاب، و في زراعة الأعضاء، وزراعة الكبد والعظام والرئة، وزراعة القرنية ، وترميم الأنسجة.

ويكفي الاشارة الى ان ايران ومنذ سنوات تستقبل المرضى حتى من الدول الاوروبية نظرا لتطور المستشفيات والكوادر الطبية الايرانية في هذا المجال، وباتت ايران احدى الدول التي تزدهر فيها السياحة العلاجية ويقصدها المرضى الأجانب نظرا لتطور ورقي القطاع الطبي فيها.

كما استطاعت إيران ايضا تحقيق الاكتفاء الذاتي بإنتاج الأدوية والمستلزمات الطبية، حيث انها تحظى حاليا على المرتبة الاولى في مجال إنتاج الأدوية بين دول الشرق الاوسط من خلال إنتاجها ٩٧٪ من الادوية وتصدر كميات كبيرة منها وعلى رأسها الأدوية البيولوجية الحديثة، كما انها باتت تصدر أكثر من ١٠٠ منتج طبي إلى ٥٥ دولة حول العالم.

وفي تكنولوجيا النانو وتقنية المعلومات وتكنولوجيات الجوفضاء والتقنية النووية التي تعتبر من العلوم الاستراتيجية وصلت ايران الى مكانة مرموقة، فايران اليوم تمتلك جميع مراحل دورة الوقود النووي وتنتج الكهرباء في محطات نووية في البلاد و تصنع

ا لا قما ر الصناعية وترسلها الى الفضاء بصواريخ محلية الصنع وهي الدولة رقم ١٢ في العالم التي تمتلك تكنولوجيا صنع الاقمار الصناعية.

وفي المجال الزراعي احتلت ايران المركز الأول في زراعة الزعفران والفستق والجوز والتمر وغيره في العالم، كما انها لديها اكتفاء ذاتي من القمح والحبوب، اضافة الى احتلالها للمراكز الأولى في زراعة الازهار والأعشاب الطبية التي تستخدم في الطب الشعبي.

اما على الصعيد الثقافي الذي يعتبر من أهم مناحي الحياة فان الثورة المعلوماتية في العالم والتي ربما أراد البعض الاستفادة

منها

لز عز عة

وضرب المفاهيم الثورية السائدة في المجتمع الايراني، قد أتت بنتائج عكسية على هؤلاء وايجابية للشعب الايراني حيث توضح يوما بعد يوم مدى النجاحات وعمق الانجازات التي حققتها الثورة الاسلامية في ايران وبات الجيل الايراني الجديد والذي لم يعش ايام الثورة والحرب، مدركا للحقائق بشكل واسع ومطلعا على ما يدور في بلاده وما يدور في الخارج ومطلعا على مكامن القوة الحقيقية لبلاده ومكانة ايران الاسلامية في العالم، فلم يكن النظام الاسلامي في ايران أكثر رسوخا في أذهان وعقول أبناء الشعب الايراني في يوم من الأيام مما هو عليه الآن.

وباتت ايران ملهمة للشعوب المتطلعة نحو الحرية ورفض التبعية في المنطقة وسندا للمقاومين والاحرار وكابوسا يقض مضاجع الصهاينة والعملاء والرجعيين.

كما حققت ايران انجازاً كبيراً على صعيد التضامن والتلاحم والتماسك الإجتماعي من خلال تعزيز القيم الانسانية والإيمان الديني والالتزام الوطني الذي يصون البلد من الاعلام المعادي والغزو الثقافي ومايعرف بالحرب الناعمة الذي يهدد المجتمع. و من المتواتر ان المجتمع يشكل في معظم الأحيان نقطة ضعف الدول، حيث إن الحرب الناعمة عادة تعصف في الدول من أبواب مجتمعاتها. فإذا كان الوعي الاجتماعي ضعيفاً او مترديا او إذا كان التماسك الاجتماعي واهناً او إذا كان الحس الوطني في المجتمع مترهلاً، فإن المجتمع يكون عرضة للسقوط السهل بيد أجنبية، اما في الحالة العكسية حيث تكون المناعة الاجتماعية عالية فإن الحرب الناعمة تكون منخفضة الاحتمالات في النجاح. وهذا ما أكدته المشاركة الضخمة والملايينية للشعب في مسيرات الذكرى السنوية لأنتصار الثورة على مدى الـ ٤٤ عاماً من عمر الثورة الإيرانية، حيث أثبت الشعب في إيران استعصاءه على التدخل الأجنبي لوجود مناعة لديه صنعها الإيمان الديني والالتزام الوطني والحركية الفكرية وكانت أحداث سنة ٢٠٠٩ وأحداث الشغب الاخيرة نموذجاً لإثبات فعالية هذه المناعة التي أسقطت كل آمال الغرب في النيل من الثورة الإسلامية.

اما على صعيد الاستراتيجية الدولية نلاحظ رغم كثرة الأعداء وضيق الخيارات وندرة المستعدين للتحالف الاستراتيجي مع إيران بسبب الضغط الغربي تمكنت إيران من نسج تحالفات هامة رفدت قوتها الذاتية وزودتها بشبكة أمان إقليمية ودولية ابعدت عنها صورة الجزيرة المعزولة السهلة المحاصرة والإسقاط، تحالفات تبادلية المنافع والمكاسب صاغتها مع دول ومع كيانات غير حكومية كما هو الحال مع حزب الله وارتقت بالتحالف لتشكيل مجموعة استراتيجية هامة (محور المقاومة) في نظام عالمي قيد التشكل على أساس المجموعات الاستراتيجية، ما يمكّن إيران رغم كل أنواع الحصار والتضييق أن تحجز مع حلفائها المقعد الآمن في النظام العالمي المقبل.

وهناك انجازات ومكاسب كثيرة اخرى لايسع المجال لذكرها هنا ،انجازات ومكاسب تؤكد جميعها على التطور والتقدم الهائل الذي شهدته آيران بعد الثورة الاسلامية المباركة مع تمسكها الكامل بمبادىء الثورة وتطلعاتها.

وفي الختام ينبغي القول ان الجمهورية الاسلامية الايرانية تحتفل اليوم بالذكرى ٤٤ لآنتصار ثورتها المباركة مؤكدة للعالم اجمع ان هذه الثورة وجدت لتبقى وتستمر بفعل الارادة والايمان الثابت بالمبادىء والحقوق مقدمةً درساً ومنهجاً واضحاً لكل شعوب العالم مفاده ان الدولة التي تعمل لمصلحة شعبها في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية والتي تصمد في وجه الهيمنة الخارجية، يمكنها بفعل ادارة قادتها الحكيمة والرشيدة ان تجبر كل العالم على احترام عقائدها ومبادئها ومصالحها الوطنية والمبدئية وها هي ايران اليوم بثباتها على المبادىء وتحقيق الانجازات والمكاسب الكبيرة والتطور العلمي الكبيرفي كافة المجالات تمشي قدماً وبثبات لا متناهٍ وتواصل تقدمها الهائل في شتى المجالات من اجل الوصول الى اهدافها الاستراتيجية المنشودة.

من يتابع الشأن الايراني سواء كان من أصدقاء الثورة الاسلامية أو من غير اصدقائها فلا يمكنه ان ينكر بأن ايران اليوم هي دولة اقليمية كبرى بكل ما للكلمة من معنى وان نفوذها وتأثيرها تخطى الاقليم وهي الآن دولة كبيرة ومؤثرة على الساحة العالمية ورقم صعب لايمكن تجاوزه، بل لايمكن فعل شيء في هذا الاقليم الا بالتفاهم مع ايران.

العالم المعاصر وإعادة قراءة الأفكار السامية للإمام الخميني (ره)

■ **حجة الاسلام والمسلمين علي كمساري**
"رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني"

ان التطرق الى شخصية الإمام الخميني وأفكاره ليس موضوع تاريخي عابر حدث في الماضي داخل الحدود الجغرافية لدولة ما ، وقد انتهى ظهور تلك الشخصية في فترة تاريخية محدودة ، و نحن الأن بحاجة إلى استعادة أو إحياء احدى الشخصيات التاريخية. بل إن الإمام شخصية صنعت التاريخ ، وان الشخصيات التي تصنع التاريخ مثل الحكماء والمصلحين الكبار في التاريخ لا يمكن تحديدها بزمن ومكان خاص ، وان وإحياء تراثهم ، في أي زمن وفترة من التاريخ ، سيمهد الأمور لإعادة تحقيق إنجازاتهم السامية والرائعة فى المجتمع البشرى.

طبعا يمكن دراسة ومعرفة الشخصيات التاريخية والرجال العظماء من زاويتين على الأقل: ففي بعض الأحيان ننظر إلى الشخصيات التاريخية والرجال العظماء من زاوية نشاطهم العلمي والبحثي الدؤوب فنذهب إليهم لنتعرف على حياتهم وسيرتهم الذاتية . لكن في بعض الأحيان ايضا نعيد قراءة الشخصيات الراحلة لنستفيد من آرائهم وأفكارهم والحلول التي قدموها وان نعثر على الحكمة الكامنة في سيرتهم العملية لكي نطبقها في حياتنا الراهنة. فإذا كانت دراستنا من النوع الأول ، فقد قمنا بدورنا بعمل بحثي وعلمي ، اما نوع القضية الثانية فيختلف تماما. وذلك لأننا من هذه الناحية نتطرق الى شخصية -كما ذكرنا- ليست مجرد شخصية تاريخية ، وإنما شخصية صانعة للتاريخ ولمدرسة وتيار فكري ،شخصية تعتبر اراؤها كالدواء والعلاج بالنسبة لنا و شخصية تقدم لنا سبل حل عملية يمكن تطبيقها على ارض الواقع .وفي ظني ان التطرق إلى شخصية مثل شخصية سماحة الإمام واعادة دراستها ، هي إعادة لقراءة الحكمة السارية في أفكاره وسلوكه العقلاني وإلعثور على الحلول والتعرف على نموذج ادارته للحكم ونمط حياته بأبعادها المختلفة لجعلها قدوة والإقتداء بها وتطبيقها على ارض الواقع في عصرنا الراهن.

فالنموذج والقدوة التي قدمها الإمام في عامي ٤١ و ٤٢ هجري -شمسي (عامي١٩٦٢-١٩٦٣ م) كانت دواء آلام المظلومين في ذلك الوقت. وفي الواقع ، ان الإمام قدم إجابة استراتيجية عملية على مطالب الشعب وتطلعاته واحتياجاته التاريخية في فترات عديدة ، ولهذا السبب التجأ الناس اليه أثناء الثورة وضحوا بأرواحهم من أجل تطلعاته وامالة.

والآن علينا أن نعرف ماهو العلاج الذي قدمه الإمام للآلام التاريخية لتلك الفترة بحيث ان الناس رحبوا به بهذا الشكل. فقد كان الألم الرئيسي للناس في تلك الفترة هو ألم الاستبداد والتبعية والتخلف وعزلة الدين.

وبناءً على هذين المبدأين ، كانت الحركة الأولى للإمام هي تطبيق الإسلام الحقيقي والأصيل على أرض الواقع وتحديد دوره في جميع جوانب الحياة البشرية ، الإسلام الحقيقي الذي كان يواجه طبعا جميع أنواع المناهج المناوئة للدين من العلمانية والليبرالية واصحاب القراءات الخاطئة والمتحجرة للدين وغيرها.

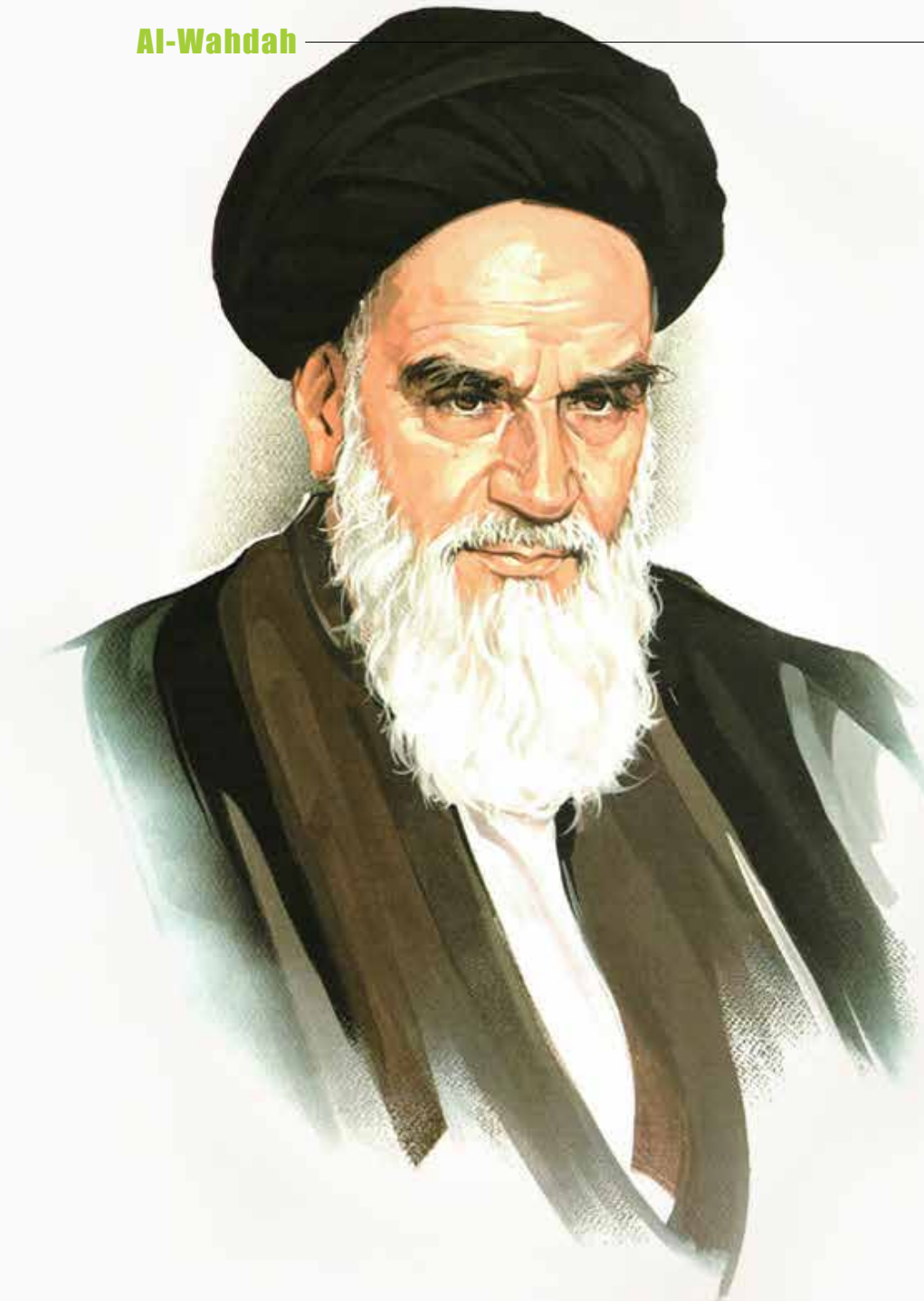

فديـن "الإسـلام" من هـذا المنطلق هو مدرسـة شـاملة تهتـم بكافـة جوانـب الحيـاة الإنسـان واحتياجاتـه ، ولا تقتصـر برامجهـا العمليـة على الزمـان أو المـكان أو على شـريحة خاصـة أو فئة معينـة مـن المجتمع.هـذا المشـروع الاساسـي للإسـلام الـذي بيـن ركائـزه الامـام وضـع دعامته واسسـه فـي الخطـوة الثانيـة ،فـي تثميـن عنصـر (الجمهورية)،الـذي يتمثـل فـي حضـور الشـعب ومشـاركته فـي جميـع المجـالات الخاصـة بتقرير مصيـره ، وعلـى صعيـد أخـر، جعل نطـاق دعمه يشـمل جميع شـعوب العالـم والامـم المظلومة والمضطهـدة ، وحـدد وجهتـه النضاليـة وهـي مواجهة الطغاة والظالمين والمستبدين في العالم.

لقـد حظيت هـذه الخطـة الشـاملة والحكيمة للإمـام ، كمـا ذكرنـا ، بتأييـد شـامل مـن قبـل الشـعب الإيرانـي وقوبلـت بترحيـب فريـد من جماهيـر الشـعب.والقضية الأساسـية الآن ، هـي أنـه إذا كانـت هـذه الآلام ، التـي لا تقتصـر علـى فترة محـددة من تاريخ البشـرية ، والتـي لا تـزال مسـتعرة فـي عالمنـا الحالـي بطـرق واشـكال جديـدة ، قـد وجـدت الـدواء المناسـب لهـا فـي بلدنـا مـن خـلال طـرح الأفـكار الإسـلامية الديناميكيـة مـن وجهـة نظـر الإمـام ، فـإن هـذه الأفكار سـتتمكن في العصـر الراهـن ايضـا مـن الاسـتجابة لآلام البشـرية وتقديـم سـبل الحـل لهـا.

لذلـك ، مـن وجهـة نظرنـا ونظـر شـعوب العالـم المسـتضعفة والمظلومـة ، يمكـن اعتبـار الإمـام الخميني مـن رمـوز الصحـوة بعـد المصلحيـن الأوائـل للبشـرية ،يعنـي الأنبيـاء العظـام وخاصـة النبـي الاكـرم (ص)، وكذلـك المصلـح الديني العظيـم الإمـام الحسـين عليـه السـلام الـذي قـال: "خرجـت لاصـلاح ديـن جـدي .. وأيضاً السـيد جمـال الديـن الأسـد آبـادي ، وكرجـل محيي للديـن ومصلـح حكيـم. المحيـي الحكيـم ، الـذي تتمتـع أفـكاره ، وخاصـة سـيرته ومنهجه العملـي فـي إدارة الحكومة الإسـلامية الإيرانية ،بقـدرة كبيـرة يمكـن اعـادة الاسـتفادة منهـا كثيـرا علـى الصعيـد المحلـي وكذلـك علـى الصعيـد العالمـي. ومـن هـذا المنطلـق ، إذا نظرنـا إلـى الإمـام مـن وجهـة نظـر القائـد المعظـم للثـورة ، نجـد ان الإمـام شـخصية اسـتثنائية تتجـاوز الأبعـاد الزمنيـة لحياتـه التاريخيـة. فالقائـد يصـف الإمام بأنـه معالج وطبيـب ينبغـي علـى جيـل الشـاب الحالـي أن يعـرف وينفـذ ويطبـق الـدروس القياديـة والمصيريـة لمدرسـته. فالإمـام الخمينـي مـن وجهـة نظـر القائـد هـو البوصلـة . وقـد أكـد قائـد الثـورة خـلال كلمته في مراسـم الذكرى الثالثـة والثلاثيـن لرحيل الإمـام الخميني التي اقيمـت في الضريـح المقدس للإمـام قائلا: (ان الإمـام ليـس إمـام الأمـس ، بل هـو إمام اليـوم والغـد ايضـا).

فالإمـام اذن هوالمؤشـر والبوصلـة ، والإنسـان الثـوري يجـد معنـاه الحقيقي مـن فكـر الإمام. وإن النسـخة النظريـة والعمليـة التـي قدمهـا الإمـام عـن الإسـلام الأصيـل هـي اليـوم السـبيل لإنقـاذ الـدول الإسـلامية ، وكذلـك الأمم المسـتعمرة المضطهدة ، وكذلك العالم الحديث البعيد عن القيم المعنوية والعقلانية.

الجمهورية الاسلامية
في عامها الـ ٤٤، مواقف و آراء

على اعتاب الذكرى االرابعة والأبعين لانتصار الثورة الاسلامية، تعود الجمهورية الاسلامية الى واجهة الاحداث و تستحوذ على اهتمام المراقبين، خاصة في ظل التحديات الراهنة، والمخاوف و الآمال ازاء المستقبل الموعود الذي يتطلع اليه عشاق ايران الاسلام و دعاة الحرية و كرامة الانسان. و بهذه المناسبة التقت وكالة مهر للانباء عدداً من المراقبين و الاساتذة و الباحثين في الشأن الايراني، لاستطلاع آرائهم و التعرف على انطباعاتهم في هذا المجال.

الجمهورية الاسلامية الرقم الصعب

يرى الدكتور حكم امهز، ان الجمهورية الاسلامية في ايران اصبحت رقماً صعباً في المعادلات الدولية بعد مرور اربعة واربعين عاماً على انتصار ثورتها، و لم يعد بالامكان تحديد مستقبل المنطقة دون المشاركة الايرانية. لافتاً بأننا قادمون على تحولات تاريخية في المنطقة على مستوى التحالفات السياسية والقطبية في النظام الدولي ..

وفي معرض الاشارة الى المتغيرات التي اعقبت قيام الجمهورية الاسلامية على مستوى المنطقة والعالم، يلفت الدكتور حكم أمهز الى مبادرة الجمهورية الاسلامية بتشكيل محور المقاومة والممانعة. و يرى ان هذا المحور استطاع ان يحقق مُعجزات على مستوى المنطقة. ذلك ان حرباً كونية كانت تجري في سوريا، وان اكثر من ١٢٦ دولة تسعى لاسقاط النظام السوري وتقسيم سوريا، و عملت على توفير كل الامكانيات وتقديم مختلف انواع الدعم اللازمة على المستوى التكنولوجي والمادي والعسكري واللوجستي والاستخباراتي للجماعات الارهابية، حتى على مستوى العقيدة التكفيرية، وذلك اخطر ما يكون. غير ان عقيدة محور المقاومة كانت اكبر منهم بكثير ولولاها لاجتاحت داعش اوروبا.

و يمضي بالقول: وبفضل محور المقاومة انتصرت سوريا وهزمت الحرب الكونية التي فُرضت عليها. وفي العراق ايضا كانت هناك حرب كونية تكفيرية انتصر فيها محور المقاومة. و في اليمن اليوم هناك تحالف دولي ضد الشعب اليمني المظلوم، الا ان هذا الشعب اليمني انتصر في النهاية. و عليه ان (محور المقاومة) استطاع ان يشكّل قوة هائلة تمكن من خلالها ان

يفرض نفسه بقوة في المعادلات الدولية، وبات يحسب له الف حساب، ولعل هذا ما يبرر الهستيريا الاسرائيلة ترتعد ازاء تنامي هذا المحور.

و يضيف: لقد استطاعت الجمهورية الاسلامية بوحي من هذا المحور، ان تُشكل قوة توازن ردع ازاء القوى العظمى، وبالتالي فرضت نفسها على الصعيد الدولي وغيّرت المعادلات الدولية. و في ظل هذه المُتغيرات اصبحنا الان في مرحلة تحول مفصلي وتاريخي. اضف الى ذلك ان الدول العظمى باتت تسعى الى خطب ود الجمهورية الاسلامية ومحور المقاومة. فالروسي في سوريا لا يستطيع ان يحسم معركة من الجو، لذلك برز دور محور المقاومة على الارض، وبالتالي دخل محور المقاومة الى سوريا قبل الروسي.

و يتساءل الدكتور حكم امهز، من الذي حقق كل هذه التحولات التي حصلت في المنطقة، والتي ادت الى ما ادت اليه على مستوى المواجهة، وعلى مستوى التحدي والموقعية، وعلى مستوى هزيمة المشاريع الامريكية والاسرائيلية في المنطقة؟ ثم يجيب: انها الثورة الاسلامية في ايران.

الجمهورية الاسلامية و كرامة الانسان

و في السياق نفسه يرى الاستاذ الجامعي علي حكمت شعيب ان الثورة الإسلامية المباركة كانت رحمة كبرى للعالم بإيجادها حراكاً كبيراً في البيئة الدولية لن تهدأ قبل الوصول إلى بيئة دولية تتقبل العدالة وترفض الظلم والعدوان وتتحقق فيها كرامة الإنسان.

مضيفاً: الثورة الاسلامية في ايران هي التحوّل الوجودي الوحيد المضيء في سماء القرن العشرين بعد ظلمات الحربين العالميتين، والذي أشعّ بنوره على الأرض كلّها. و استطاعت هذه الثورة أن تبني شعباً متماسكاً واثقاً بقيادته مطيعاً لها ومؤمناً بتحقيق النصر على أكبر قوة في العالم تحت راية الإسلام المحمدي الأصيل.. قيادة تقتدي بالانبياء والصالحين تتمثل صفاتهم وتقتفي أثرهم وتسير على هديهم ... قيادة عازمة على إزاحة ظلم المستكبرين عن المستضعفين في العالم كافةً بغض النظر عن انتمائهم الديني و القومي و المذهبي والطائفي.. قيادة تهدف الى استنقاذ المقهورين واستعادة حقوق المحرومين.. قيادة قائلة بالحق، عامل للأجر، مخاصم للظالم، ومناصر للمظلوم، تخوض الغمرات للحق أينما كان ولا تخاف في الله لومة لائم.

و يتابع الاستاذ شعيب: إن ما يلفت بقوة في مسيرة الجمهورية الإسلامية هو تموضعها ذو السرعة القياسية التي لم تعهدها البيئة الدولية في تاريخ الدول. إذ تمكنت من أن تصبح قوة إقليمية وازنة متجهة بثبات نحو استكمال مواصفات القوة الدولية في غضون ٤٣ سنة من عمرها. و لعل من أبرز الثمار الطيبة المستمرة التي تخرجها هذه الشجرة المباركة هي آثارها الإيجابية الكبرى على شكل النظام العالمي الجديد، ومساهمتها الفاعلة في مخاضه التحوّلي الحالي الذي يُتوقع أن يتولد منه نظام عالمي متحرر من الهيمنة الأمريكية الغربية، التي عاثت في الأرض فساداً ونهباً لثروات الشعوب، لتُفتح صفحة جديدة من تاريخ العالم حيث يسود الاحترام للإنسان وقيمه، ويتعزز التعاون بين الدول وتقل النزاعات فيما بينها.

الثورة الاسلامية افشلت المخططات الاميركية في المنطقة

و بدوره يرى المتحدث باسم كتائب حزب الله ـ العراق، انه لولا المقاومة المدعومة من الجمهورية الاسلامية والتي تصدت للمشاريع الامريكية، والعدوان على العراق، والحرب على لبنان واليمن، والعدوان المتواصل على الشعب الفلسطيني، لولا هذه المقاومة لكنا اليوم عبيداً اذلاء لليهود الصهاينة بعد تحقق حلم الصهيونية المزعوم بدولة من النيل الى الفرات .

و في معرض تقيمه لدور الجمهورية الاسلامية في تغيير المعادلات الاقليمية، وكيف استطاع محور المقاومة التصدي للارهاب بكل اشكاله، يقول الاستاذ محمد محي:

جاءت الثورة الاسلامية في مرحلة مفصلية حيث كانت الاوضاع السياسية في المنطقة تتجه نحو انهاء القضية الفلسطينية بتوقيع ما يسمى اتفاقات السلام مع الكيان الصهيوني، وخروج مصر من دائرة الصراع بتوقيعها معاهدة كامب ديفيد، ولو سارت الامور كما هو مخطط لها لتم الانتهاء من صفقة استسلام الدول العربية ورضوخها للارادة الامريكية والصهيونية، ولكانت فلسطين والمنطقة برمتها تحت الهيمنة الاسرائيلية.، ولكن انتصار الثورة الاسلامية افشل هذه المخططات واحدث زلزالا مدوياً في المنطقة اضطرت امريكا على اثره لتغيير مخططاتها وانتقلت نحو مواجهة الثورة الاسلامية واجهاضها ومنعها من الاستقرار. كما ان انتصار الثورة الاسلامية اعاد الامل للشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة بالتصدي للعدو الصهيوني وتحرير فلسطين، فتشكلت فصائل مقاومة جديدة انتشرت على مساحة واسعة باتت تشكل طوقا خانقا حول الكيان الصهيوني.

وعن دور الجمهورية الاسلامية في التصدي للخطر الداعشي و محاربة الارهاب في المنطقة، يقول الاستاذ محمد محي: كانت مرحلة داعش واحتلالها مساحات واسعة من العراق وسوريا، اخطر فصول المؤامرة الصهيو- اميركية على منطقتنا، وكان يراد من هذه المؤامرة تمزيق العراق وسوريا ولبنان والاجهاز على محور المقاومة، ولولا فصائل المقاومة المنضوية في محور المقاومة الذي تقوده الجمهورية الاسلامية ،ولولا الدعم الهائل والمباشر للجمهورية الاسلامية بالمال والرجال والسلاح والعتاد لكانت المنطقة بوضع اخر. فكان الانتصار العظيم على داعش صورة من صور العمل المشترك والانسجام الكبير بين فصائل محور المقاومة مما ارعب المحور الصهيو اميركي واربك حساباته.

الجنرال سليماني تجسيد حي لثقافة الثورة الاسلامية

و من جهته يرى عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في غزة، إن حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان نجحت في طرد إسرائيل من قطاع غزة وجنوب لبنان بفضل دعم إيران و جهود الجنرال قاسم سليماني، الذي جسد الثقافة و النهج الذي تبنته الثورة الاسلامية منذ اليوم الاول لإنتصارها. و أوضح الدكتور يوسف الحسايه القيادي البارز في حركة الجهاد الاسلامي: بفضل دعم الثورة الإسلامية الإيرانية، نجحت المقاومة الإسلامية في لبنان في هزيمة القوات الصهيونية و طردها من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، وإحباط عدوانها عام ٢٠٠٦، وتحطيم أسطورة مناعة جيش الكيان الصهيوني. و في نظرته الى الارهاب يقول الحسايه: الإرهاب بمعناه السياسي العميق، هو ما تفعله أمريكا والنظام الصهيوني و الدول والكيانات والجماعات التي تتبع سياساتها، حيث تسعى جميعها الى تفتيت وتقسيم وإضعاف ونهب موارد المنطقة وضمان أمن اسرائيل. وعن خطورة الارهاب واهمية الموقف الايراني يقول الحسايه: إن الاستخدام الممنهج للإرهاب من خلال السلاح الأمريكي والنظام الصهيوني، يستهدف شعوب المنطقة ودولهم وحضاراتهم ومقدساتهم. و الجمهورية الإسلامية وقيادتها وضعت مكافحة "الإرهاب" الأمريكي على رأس أولوياتها، حيث يعتبرالكيان الصهيوني خط المواجهة و "اليد" الأمريكية في المنطقة، و بالتالي عبارة ورم سرطاني لابد من استئصاله. و مضى بالقول:

الجمهورية الإسلامية لا تكف عن محاربة "الإرهاب" المدعوم من الولايات المتحدة والنظام الصهيوني بشتى الطرق، وفي هذا الصدد لم تدخر قوى المقاومة في المنطقة وسعا في دعم الفلسطينيين. المقاومة التي احتضنتها الجمهورية الاسلامية و جندت كل إمكانياتها كدولة وثورة لمساعدة ودعم المقاومة الفلسطينية والعربية والإسلامية ومواجهة كيان مفتعل غاصب. و خلص للقول: ان هذا الدور الكبير الذي تولته الجمهورية الإسلامية، دفع رعاة الإرهاب في أمريكا والكيان الصهيوني وحلفائهم إلى تشديد العقوبات على الجمهورية الإسلامية، واغتيال الجنرال قاسم سليماني شهيد الإسلام وفلسطين، ورفيقه الحاج أبو مهدي المهندس، لدورهم الكبير في احباط المخطط الارهابي في المنطقة. لافتاً الى اهمية جهود الشهيد قاسم سليماني في هذا المجال حيث استطاع سليماني أن ينشئ نوعًا من المقاومة المنظمة لخطط الإرهاب الموجهة من قبل الولايات المتحدة والصهاينة، لذلك عمل كمنسق لمحور المقاومة، وجعل مقاومة الولايات المتحدة وإسرائيل أولوية قصوى واستراتيجية للمسلمين، معتبراً الكيان الصهيوني وحلفائه في المنطقة قاعدة الإرهاب المتقدم ضد العالم الإسلامي ودول غرب آسيا.

تأثير الثورة الاسلامية على التطورات الاقليمية

من جهته يذكر الاستاذ الجامعي والباحث في الشؤون الاقليمية والاجتماعية الدكتور طلال عتريسي، ان الثورة الايرانية هي ثورة ذات هوية اسلامية ومحتوى ثقافي واستقلالي، وان الاعلام الغربي شن حملات تشويه للثورة الايرانية لمنع الشعوب العربية من استلهام الثورة الاسلامية والتأثر بها. جاء ذلك في حواره مع وكالة مهر للانباء. و في معرض حديثه عن تأثير الثورة الاسلامية على التطورات الاقليمية، يقول الاستاذ عتريسي: كان للثورة الاسلامية منذ بداياتها تأثير كبير واستراتيجي على التطورات الاقليمية؛ أولاً

لان الجمهورية الاسلامية الايرانية اخرجت نفسها من سلطة المحور الامريكي الغربي الذي كان يدعم ويؤيّد الكيان الصهيوني، (كانت طهران في ذلك الوقت عاصمة للموساد)، و تتحول الى محور مضاد ومعادي للهيمنة الامريكية وللاحتلال الصهيوني. وعندما تم طرد السفارة الصهيونية من طهران واستبدالها بالسفارة الفلسطينية،اصبحت في مواجهة حقيقية للوجود الصهيوني في المنطقة، ومواجه الدعم الامريكي للوجود الصهيوني والكيان الاسرائيلي في المنطقة، وهذا تطور اقليمي واستراتيجي كبير بالنسبة الى دولةٍ كانت حليفة لحلف الناتو وللولايات المتحدة الامريكية. و يمضي بالقول: منذ انتصار الثورة الاسلامية الى يومنا الحالي لا تزال اوضاع المنطقة متاثرة بهذا الحدث الالهي، ومعظم التطورات التي حصلت على المستوى الاقليمي هي نتاج مباشر وغير مباشر لانتصار الثورة الايرانية، فانتصار الثورة الاسلامية ادى الى تغيير حقيقي في الوضع الاقليمي. فمنذ انتصار الثورة الاسلامية الى يومنا الحالي لا تزال اوضاع المنطقة متاثرة بهذا الحدث الالهي، كذلك الحركات الاسلامية في المنطقة تأثرت في هذه الثورة واستعادت الثقة بنفسها وبدأت العمل بشكل قوي من اجل تحرير الاراضي المغتصبة وتحرير فلسطين. وهذا ايضاً تغير كبير على المستوى الاقليمي.

خطاب الثورة الاسلامية

ويضيف الدكتور عتريسي: في ظل التحول الجديد لم يعد الكيان الصهيوني يمتلك نفس القدرة على التهديد لشن الحروب، و بطبيعة الحال اعطى ثقة كبيرة لجميع حركات المقاومة في المنطقة، نتيجة تأثرها بشكل كبير بأصل خطاب الجمهورية الاسلامية المناهض للهيمنة وللاحتلال. ذلك ان خطاب الثورة الاسلامية كان له تاثير كبير على الحركات الجهادية والنضالية ضد الكيان الصهيوني، وضد الهيمنة الامريكية والغربية على المنطقة. و يلفت الاستاذ الجامعي الى أن هذا الخطاب جوهرة البعد الاستقلالي، فعندما طرح الامام الخميني شعار " لا شرقية ولا غربية " كان يقصد الاعتماد على الذات، والاعتماد على الهوية الاسلامية في جوهرها، وهي دعوة ثقافية لاستعادة الثقة بالذات. و لا يخفى أن نجاح الثورة الاسلامية الايرانية اكد ان الاسلام والشعب عندما يحمل هذه العقيدة، يستطيع بان يطيح بالقوى المستبدة في الشرق الاوسط، ويستطيع بان يطيح بواحد من اهم الجيوش في المنطقة؛ هذا ايضاً شجّع الحركات الجهادية والشعبية والقومية على ان تقوم بمحاولات لتغيير الانظمة والحكومات والنظم الملكية في بلدانها. وبالتالي ان سياسة ايران في دعم حركات التحرر في المنطقة، ودعم حركات المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني في فلسطين وفي لبنان، و نشر ثقافة المقاومة، حققت انجازات حقيقية في لبنان وفي فلسطين.

مخاوف الغرب من الجمهورية الاسلامية

و في جانب آخر من حواره يشير الدكتور عتريسي مخاوف الغرب من الجمهورية الاسلامية موضحاً:

ان مخاوف الغرب من الثورة الاسلامية تعود لاكثر من سبب؛ اولها وابرزها، هو ان الجمهورية الاسلامية شكّلت محوراً في المنطقة، وشكلت معسكراً جديداً في المنطقة، وهو ما نسميه اليوم بـ " محور المقاومة ". ماذا يفعل هذا المحور؟، هذا المحور يواجه اما الحكومات التي تدعمها الولايات المتحدة الامريكية، واما الاحتلال الصهيوني التي تدعمه امريكا. الولايات المتحدة الامريكية في استراتيجيتها الشرق اوسطية تستهدف ايران، فكل الرؤساء الامريكيين منذ انتصار الثورة الاسلامية الى يومنا الحالي لديهم هدف مشترك وهو تطويق الجمهورية الاسلامية ومحاصرة واضعاف ايران لأسباب وحجج كثيرة منها، البرنامج النووي السلمي الايراني، دعم الارهاب، الديمقراطية. و لا يخفى ان هذا المحور الذي تخوضه ايران وتدعمه، في الحقيقة يواجه النفوذ الامريكي في المنطقة، ولهذا السبب الولايات المتحدة الامريكية في استراتيجيتها الشرق اوسطية تستهدف الجمهورية الاسلامية الايرانية.

و يمضي بالقول: المسألة الثانية التي يخاف منها الغرب هي ان تنجح الجمهورية الاسلامية الايرانية في تقديم نموذج تنموي، ثقافي، تعليمي، عسكري، صناعي، زراعي، اخلاقي، مستقل وناجح. وهذا طبعاً يعاكس تجربة الغرب والنموذج الغربي؛ النموذج الذي يقوم على التوحش وعلى الهيمنة وعلى السيطرة وعلى اذلال الشعوب وعلى نهب الثروات. الغرب لا يستطيع تحمل هذا النموذج الاستقلالي الايراني الناجح. وهذه فكرة اساسية في تأسيس الجمهورية الاسلامية وفي الثبات على نهجها وعلى استقامتها، لهذا السبب الغرب يتفق في محاولة اضعاف وافشال ومحاصر الجمهورية الاسلامية اقتصاديا وعسكرياً وسياسياً لكي يقول ويثبت بقراراته ان هذا النموذج الاسلامي غير ناجح. وبالتالي بما ان ايران لا تزال صامدة ولا تتراجع سواء في تجربتها الذاتية او في سياستها الخارجية او في دعم حلفائها ـ وهذا الامر يقلق الغرب ـ، فهذا يزيد

من الضغوط الاقتصادية ويزيد من التحريض ويزيد من الاعلام وتشويه الحقائق الذي يستهدف الجمهورية الاسلامية. لا يمكن للغرب بان يقبل بهذه التجربة الا رغماً عنه، فهذه التجربة تمتلك قدرات عسكرية وسياسية ودبلوماسية قوية تستطيع ان تدافع بها عن نفسها، وهذا ما يجعل الغرب يأتي الى الحوار وللبحث في المصالح المشتركة.

الفرق بين الثورة الاسلامية والثورات الاخرى

و يتابع الدكتور العتريسي: طبعاً هناك فرق كبير بين الثورة الاسلامية الايرانية والثورات الاخرى التي حصلت في العالم. الفارق الاول هو ان الثورة التي قامت في ايران، تمت بدعم الشعب الايراني وبقيادة ايرانية دينية تاريخية استثنائية هي شخصية الامام الخميني، الذي لم يشهد العالم له مثيل عبر التاريخ. لا الثورة الفرنسية كانت تقودها شخصية دينية، بل على العكس تماماً الثورة الفرنسية في احد فتراتها كانت ضد الدين وضد الكنيسة وضد المسيحية، والثورة الروسية التي حدثت كانت ايضاً ضد الدين، وكانت ابعادها اقتصادية وسياسية. بيد ان الثورة الاسلامية الايرانية ثورة هويتها اسلامية ومحتواها ثقافي، فالامام الخميني لم يطرح ابعاد اقتصادية او سياسية، انما اكد على البعد الثقافي والاستقلال عن الغرب، لهذا السبب بدأ الاعلام الغربي بشن حملات تشويه لهذه الثورة المباركة العظيمة خوفاً من ان يؤدي هذا التأثر الكبير على شعوب المنطقة بأفكار هذه الثورة النبيلة، وشن الحروب على ايران لمنع الشعوب العربية من استلهام الثورة الاسلامية الايرانية والتأثر بها. لكن تأثير الثورة الاسلامية وصل الى كل شعوب العالم، واصبحت ايران وفكرها وثورتها جزء من المعادلة الاقليمية، لا يستطيع احد ان يفكر في مستقبل المنطقة من دون الجمهورية الاسلامية الايرانية، فاصبحت ايران جزء من الاهتمامات الدولية والتحالفات الدولية. فعندما نتحدث عن روسيا والصين نطرح دائماً العلاقة مع ايران، وعندما نطرح دائماً الخطط الامريكية في المنطقة نتحدث ايضاً عن ردة الفعل الايرانية، ما ذا ا

ستفعل ايران؟ كيف سيكون الموقف الامريكي من الجمهورية الاسلامية الايرانية؟، وعندما نتحدث عن فلسطين تكون ايران حا ضر ة قبل الجميع، موقف ايران من دعم فلسطين ومحاربة الكيان الصهيوني.

و هكذا وبسب طبيعتها وهويتها وقياداتها استطاعت الثورة الاسلامية ان تصل الى معظم شعوب العالم، وان تواجه الجمهورية الاسلامية اليوم تحديات كبرى اقتصادية وعمليات تشويه اعلامية، وعمليات تحريض من جوانب الفتن (الفتن المذهبية)، لكي لا يحصل هذا التواصل العميق بينها وبين شعوب المنطقة لتغيير معادلات وقطع يد ا لتد خل ا لا جنبي في ا لمنطقة.

منجزات الثورة الاسلامية

ان ابرز منجزات الثورة الاسلامية الايرانية على الصعيدين الداخلي والاقليمي، وحتى على الصعيد العالمي؛ هي انها نجحت الى حد كبير في الثبات و في الاستمرار، وان تبقى على الرغم من العقوبات التي بدأت منذ السنة الاولى لانتصار الثورة، ونجحت في ان تستمر وتبقى كجمهورية اسلامية، وان تبني المؤسسات الاسلامية والعلمية والثقافية، وهذا انجاز كبير للجمهورية الاسلامية على المستوى الداخلي. طبعاً هذا الامر ليس النهاية التي تطمح لها ايران، هناك تصريحات ومواقف كثيرة لقائد الثورة عن ما تطمح اليه او عن طموحات الجمهورية الاسلامية الايرانية على المستوى العلمي فهي تسعى ان تكون الاولى علمياً في العالم ، وتطمح ان تحقق الاكتفاء الذاتي على كل المستويات والاصعدة، بأن تعتمد على الاقتصاد المنتج والمثمر وأن تصبح قوة مكتفية بذاتها عسكرياً وثقافياً وعلمياً. و لكن هذا لا ينفي التحديات التي تواجه الجمهورية الاسلامية التي تعيش في نفس الوقت صعوبات شديدة بسبب النظام المالي العالمي الذي يحاصر كل العالم بسبب الضغوط الاقتصادية الهائلة، وبسبب بعض دول الجوار التي لا تتعاون مع ايران في هذا المجال لاضعاف هذه التجربة الالهية. لكن عندما نرى انه خلال ٤٣ عاماً من عمر الثورة انه ما زالت ايران متمسّكة بمبادئها، ونشاهد ان معظم هذه السنوات كانت سنوات تقدم وتطور وازدهار وثبات وتمسّك بالهوية واستقلالية هذه البلاد، وهذه نقطة في غاية الاهمية بالنسبة الى تجربة الجمهورية الاسلامية. و يخلص الدكتور العتريسي للقول: باختصار الجمهورية الاسلامية حققت انجازات كبرى ملحوظة يعترف بها الجميع اقليمياً ودولياً، فلا يستطيع اي حدٍ ان يفكر في مستقبل المنطقة من دون حضور ايران، ولا يستطيع اي احد ان يأتي الى المنطقة على المستوى الدولي، او ان يكون لديه مشاريع في المنطقة، الا ويجب ان يفكر في ردة فعل وموقف الجمهورية الاسلامية الايرانية.

الدور البارز للمرأة في النظام الإسلامي الإيراني

منى كمال

منذ انطلاق الإمام الخميني الراحل في نشاطه السياسي ضد النظام الملكي البائد، وهو يصرّ على ضرورة مشاركة المرأة الإيرانية المسلمة في مقاومة النظام الشاهنشاهي المقبور، من خلال الفعاليات المختلفة، ففي حديث له مع مجموعة من النساء الإيرانيات عام ١٩٧٩م، قال: الإسلام ينظر إلى المرأة، نظرة خاصة، فقد رفع من شأنهان وساواها مع الرجل، ولكن الإسلام وضع أحكاماً خاصة بالرجال، وأخرى بالنساء، إنّ العناية التي يوليها الإسلام للمرأة هي أكثر من تلك التي يوليها للرجل.

وبالرغم من مرور أربعة وأربعين على انتصار الثورة الإسلامية المظفرة، على يد الإمام الخميني الراحل، فلا يزال الشعب الإيراني المسلم يعيش نتائجها الباهرة، كشعب مستقل، وبالأخص المرأة الإيرانية المسلمة.

ففي حديث للإمام الخميني الراحل مع نساء إيرانيات عام ١٩٧٩م، قال بكل اطمئنان: الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة خاصة، فقد رفع من شأنها، وساواها مع الرجل، ولكن الإسلام وضع أحكاماً خاصة بالرجال وأخرى بالنساء، إنّ العناية التي يوليها الإسلام للمرأة، هي أكثر من تلك التي يوليها للرجل.

فالإمام الخميني قام باسترداد مكانة المرأة في المجتمع والأسرة والتعليم وغيره، وهي المكانة التي كان قد منحها إيّاها الإسلام من قبل، والحال يُنبئ بأنّ النساء الإيرانيات أنفسهن كُنّ ممن تظاهرن ضد النظام البائد للدفاع عن أهدافهن، من قبيل الحجاب، وهويتهن كنساء مسلمات، فهنّ اللاتي تعرّضن للقهر والظلم عبر مراحل الحياة المختلفة في تلك الحُقبة، وذلك عبْر منعهم إيّاها من ارتداء الحجاب، وممارسة حرّيتها، فذلك كان أنموذجاً من جهاد النساء الإيرانيات، وهو جهاد من أجل إثبات الذات، والدفاع عن مكانة الحجاب.

وعن أهمية المرأة بالمجتمع، يقول الإمام الخميني: إن النساء الإيرانيات، وقياساً بالرجال في هذه النهضة الثورة، كنّ المبادرات أولاً، ولذا على هذا الأساس، نشاهد إن الثورة الإسلامية تهيئ بيئة مناسبة، وتولي أهمية كبيرة للمرأة عن طريق إحقاق حقوقها الدينية، والثورة الإسلامية أعادت إلى المرأة المسلمة، القوة والثقة بدورها الريادي، فالمرأة ((معلّمة المجتمع))، والنساء إذا ربّين أبناءهن على أسس مبنية على أوامر الإسلام وأصوله، قمن برعاية أزواجهن، وتقوية الأواصر الأسرية، من هذا المنطلق، يحافظن على الروح الإسلامية للعائلة، بعيداً عن تأثير الثقافة الغربية، فمعظم منجزات الثورة تحقّقت بفضل مؤازرة النساء للرجال، ومن أجل الوصول إلى الهدف النهائي، وما نحن اليوم نُجني ثمرة جهادهن عبر الظهور المتجدد للإسلام، وقوة المجتمع المتنامية، وإحقاق حقّ المرأة بين شرائح المجتمع المختلفة.

ومن أقوال الإمام الراحل في الدفاع عن النساء المسلمات، نصيحته لهنّ عام ١٩٩٨م: أنتن أيها النساء تحملن رسالة إلى العالم، إن وجودكن من الممكن أن يُشار إليه على أنه نموذج لرسالة الإسلام إلى العالم.

فلقد ساهمت المرأة الإيرانية المسلمة، مساهمة فعّالة في الحركة العِلْمية في الجمهورية الإسلامية في إيران، حيث برزت نساء عالمات، وأديبات، وشاعرات، وفي مجالات العمل الخيري، والكتابة والدعوة والتعليم، ودور العِلْم، وغيرها.

هذا وقد اهتم الإسلام بالمرأة أيّما اهتمام، إلى الحدّ الذي أنزلت سورة طويلة بإسم ((النساء)) في القرآن الكريم، وهذا يدلّ على أهمية العنصر النسائي في المجتمع الإنساني، وفي هذا السياق، يقول الامام الخامنئي: لو جرّدوا الأمم من النساء الشجاعات والمربّيات للإنسان، فسوف تنهزم هذه الأمم وتؤول إلى الانحطاط.

ومن أقوال الإمام الخميني في هذا الشأن: المرأة مظهر تحقّق آمال البشرية، وهي مربّية النساء والرجال الأفاضل، ومن حضن المرأة يسمو الرجل في عروجه، فهو مهْد تربية نساء ورجال عظام (١).

ومن أحاديث الإمام الراحل أيضاً بحقّ النساء: تُربّي النساء في أحضانهن الرجال الشجعان، إنّ القرآن الكريم يُربّي الإنسان، والمرأة أيضاً تُربّي الإنسان (٢).

ففي السؤال الذي طُرِح على الإمام الخميني (قد)، خلال خلال لقاء عام ١٩٧٨م، والذي مفادّه: تُشكِّل النساء نسبة عظيمة من نفوس المسلمين، ما هو الدور الذي ترونه للمرأة في النظام الإسلامي؟ فأجاب:

في الوقت الحاضر، تشارك المرأة الإيرانية المسلمة في النضال السياسي وفي المظاهرات، وقد علمت بأنّ النساء في المدن الأيرانية، يعقدن التجمّعات السياسية. إنّ المرأة في النظام الإسلامي، تتمتّع بالحقوق ذاتها التي يتمتّع بها الرجل، بما في ذلك حقّ التعليم والعمل والتملّك والانتخاب والترشيح، وفي مختلف المجالات التي يمارس الرجل دوره فيها، بيْد أن هناك أموراً تُعدّ مزاولتها من قِبل الرجل حراماً لأنّها تقوده إلى المفاسد وأخرى يحظر على المرأة مزاولتها لأنها توجد مفسدة (٣).

ومن أقوال الإمام الخميني (قد) في هذا النطاق: نحن نفخر بأنّ النساء بمختلف الأعمار، متواجدات في الساحات الثقافية والاقتصادية، ويبذلن جُهداً جنباً إلى جنْب مع الرجال، أو متقدِّمات عليهم، على طريق اعتلاء الإسلام وأهداف القرآن الكريم (٤).

و من تجلّيات التجربة الإسلامية في إيران، والتي برهنت على إمكانية النهوض بواقع المرأة، بحيث أُتيحت لها مجالات المشاركة في قضايا الشأن العام على نطاقات واسعة، ولن تعُد هناك أي عراقيل في طريق تقدّمها وارتقائها، فالمرأة الإيرانية شاركت بالنهضة في بلادها في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية منذ العام ١٩٧٩م، إبّان الثورة، وما زالت حتى الآن، فهي نزلت إلى الساحات بقوّة، وكان لها ما أرادت، والشاهد على ذلك، خطاب الإمام الراحل، حيث قال: فالنساء المتلقِّيات تربية إسلامية، نزلن إلى الشوارع، وحملن أرواحهنّ على الأكف، وقدن النهضة إلى ا لنصر .

ويصرّح الإمام الراحل في إحدى المناسبات، قائلاً: ينبغي للمرأة أن تتحلّى بمثل هذه الشجاعة، وبحمد الله إنّ نساء عصرنا يتشبّهن بهذه المرأة، إذ وقفن في وجه الطاغية شاهرات قبضاتهنّ الحديدية، والأطفال على صدورهنّ، وساهمن بالنهضة (٤)، فأنتم اليوم لا تجدون مدينة أو قرية، تخلو من الجمعيات الثقافية والتعليمية التي تضمّ بين صفوفها النساء الملتزمات، والمسلمات المكرّمات، وإنّ النهضة الإسلامية هي التي أوجدت ببركة الإسلام، مثل هذا التحوّل في نفوس أبناء المجتمع، من الرجال والنساء بنحو قطعت طريق مئة عام في ليلة واحدة، وكيف كانت نساء إيران المحترمات يتسابقن مع الرجال في النزول إلى الميدان (٥).

وقد أخذت هذه الحالة الإسلامية للمرأة في إيران، تلفت الأنظار إليها بإعجاب، نتيجة المستوى الذي وصلت إليه من حيث الحضور الفاعلية والمشاركة العامة والواسعة، فالمرأة في إيران، لها تمثيل مستمر في مجلس الشورى، ووصلت إلى هيئته الرئاسية في دورة انتخابات سنة ٢٠٠٠م، وتبوأت منصب نائب الرئيس إلى عدد من اللجان البرلمانية، كاللجنة الثقافية، ولجنة الصحة، والعلاج الطبّي، وشغلت منصب مساعد رئيس الجمهورية لشؤون المرأة، وتوجد في مؤسسة تشخيص مصلحة النظام التي تنظر في السياسات العامة، لجنة خاصّة للنساء، كما توجد في كل الوزارات، مستشارة خاصة لشؤون المرأة، وهناك يوم للمرأة يُقام سنوياً، وهذا كلّه توصّلت إليه بفضل الثورة الإسلامية التي فجّرها الإمام الخميني الراحل، والتي تُمثِّل أهم وأعظم مصداق للنهضة الإسلامية في هذا الزمن.

(١)مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني – مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٧ .
(٢)المصدر نفسه ص٧٨ .
(٣)المصدر نفسه ص٧٨.
(٤)الوصية السياسية الإلهية ٥ – ٦ – ١٩٨٩م.
(٥)من كلمة الإمام الخميني بمناسبة يوم المرأة بتأريخ٥ – ٥ – ١٩٨٠م.

الإمام الخميني: إن النساء الإيرانيات، وقياساً بالرجال في هذه النهضة الثورة، كنّ المبادرات أولاً، ولذا على هذا الأساس، نشاهد إن الثورة الإسلامية تهيئ بيئة مناسبة، وتولي أهمية كبيرة للمرأة عن طريق إحقاق حقوقها الدينية، والثورة الإسلامية أعادت إلى المرأة المسلمة، القوة والثقة بدورها الريادي.

مشاركة المرأة في الثورة الإسلامية

في خطابات قادة الثورة

■ **"من كتاب ايران، ثورة و انتصار/** د.نورالدين ابولحية

من أهم ميزات الثورة الإيرانية أنها ثورة شعبية بامتياز، ذلك أن المشاركين فيها لم يكونوا طرفا واحدا من أطراف الشعب، وإنما كانوا جميع الشعب، وبجميع شرائحه وطبقاته، ولذلك يرى من يشاهد الأشرطة الوثائقية التي تصور الثورة الإسلامية الحضور من كل الأصناف نساء ورجالا.. شبابا وكهولا وشيوخا.. ومن كل المستويات الاجتماعية من الفقراء والأغنياء، والمتعلمين وغيرهم..

وهكذا شارك الجميع بعد الثورة في كل القرارات المتخذة عبر الانتخابات الكثيرة التي دعا إليها قادة الجمهورية الإسلامية، وفي أحلك الظروف، وكان المرشحون فيها من أفراد الشعب البسطاء، والذين وصلوا إلى كل المؤسسات من دون أن يحول بينهم وبينها أي حائل.

وهنا نكتفي بالإشارة الى شهادتي إمامي الثورة الإسلامية الإيرانية- باعتبارهما الموجهين والمرشدين والمحركين لكل الأحداث- حول دور المرأة ومشاركتها في الثورة الإسلامية.

- مشاركة المرأة في الثورة الإسلامية

عند مطالعة خطب قادة الثورة الإسلامية الإيرانية أو بياناتهم المختلفة، نجد شهادات كثيرة على الدور العظيم الذي قامت به المرأة، إلى درجة اعتبارها ركنا من أركان الثورة، وأنه لم تكن الثورة لتنجح من دونها، بل إن الإمام الخميني يذهب إلى أبعد من ذلك، فيقول: (لو جردوا الأمم من النساء الشجاعات والمربيات للإنسان فسوف تهزم هذه الأمم وتؤول إلى الانحطاط)(١)

ولذلك وضع لها يوما خاصا بها، وبتكريمها، وهو يوم ولادة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص)، وقد قال مبينا سر هذا الاختيار: (مبارك للشعب الإيراني العظيم، وخصوصاً النساء المحترمات، يوم المرأة المبارك، اليوم المجيد لتلك الجوهرة اللامعة التي كانت على الأساس للفضائل الإنسانية والقيم العالية لخلافة الله في العالم)(٢)

وفي خطبة له بتلك المناسبة في سنة الانتصار بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ قال مخاطبا النساء:(يوم عظيم واجتماع كبير ومحل مبارك، يوم ولادة الزهراء المرضية، يوم المرأة. يوم انتصار المرأة، ويوم المرأة القدوة في العالم.. إن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع. المرأة هي مظهر تحقق آمال البشر، المرأة تربي جمعاً غفيراً من النساء والرجال العظماء.. يوم عظيم، اليوم ولادة امرأة تعدل جميع الرجال، امرأة نموذج للإنسان، امرأة تجلت فيها كل الحقيقة الإنسانية. إذا اليوم يوم عظيم. أنه يومكن أيتها النساء)(٣)

ثم ذكر الأدوار الثورية للمرأة الإيرانية، فقال: (لقد أثبتت النساء في عصرنا أنهن تعدلن الرجال في الجهاد بل متقدمات عليهم.. إن نساء إيران جاهدن جهاداً إنسانياً عظيماً، وكذلك جاهدن جهاداً مالياً كبيراً.. إن هذه الطبقة المحترمة من النساء من أبناء جنوب طهران ومدينة قم وبقية المدن، هذه السيدات المحجبات، هذه المؤمنات اللاتي يمثلن مظهر العفاف، كنّ سابقات في النهضة في الإيثار بالمال أيضاً.. لقد آثرن المستضعفين بمجوهراتهن وحليّهن)(٤)

ولم تقتصر مشاركتهن على ذلك، بل يذكر الإمام الخميني أن (مشاركتهن في النهضة أعظم من قيمة أعمال الرجال، لقد خرجن بجلابيب العفاف، واتحدت أصواتهن مع الرجال وحققن النصر، وقدّمن الآن للمستضعفين وبنية خالصة ما ادخرنه في أيام عمرهن.. إن لهذا قيمة، إن الأغنياء لو دفعوا الملايين لما كانت قيمتها كهذه) (٥)

وقال في خطاب آخر في نفس المناسبة ـ ردا على أولئك الذين يتصورون أن المرأة التي قامت بالثورة هي المرأة المتحررة من القيم، لا الملتزمة بها ـ: (لقد رأينا أن العضو الفعّال الذي يمكنه العمل، والذي عمل لهذه الثورة وخدمها، هو أنتن [يقصد النساء الملتزمات].. أنتن اللاتي نـزلتن إلى الشوارع بهذا الوضع الذي أنتن عليه الآن وسرتن بالثورة قدماً.. أما اللاتي تربين على ثقافة النظام المباد، وساهمن في هذه الثورة، فهن اللاتي كان لهن وضع يشبه وضعكن. أما البقية اللواتي تمت تربيتهن بذلك الشكل فلم يكن لهن اهتمام بهذه المسائل. كما أن بعض الرجال أيضاً لم يكن لهم دور أبدا في هذه الثورة. وقد جاءوا الآن للاستيلاء على الغنائم. الآن وقد قامت هذه الطبقة المستضعفة، الطبقة التي يعتبرها الآخرون ضعيفة وقد كانت قوية بحمد الله، الطبقة التي يسميها هؤلاء بالطبقة الثالثة ـ وفي حقيقتها هي الطبقة الأولى وهم الطبقة الثالثة لجهنم بل السابعة ـ قامت هذه الطبقة بالعمل من أجل خدمة البلد، وحطمت السد الكبير وفتحت الطريق. فتدفق الآن السادة من أمريكا وأروبا إلى هنا للاستحواذ على الغنائم. بعض النساء اللاتي لم يكن لهن دور أصلاً في هذه الأحداث أتين الآن لجني الثمار.. أما أنتن فلا يوجد لديكن أية توقعات، حفظكن الله ومنّ عليكن بالسعادة، لقد كنتن خدم الإسلام، وكذلك الآن ولم تطالبن بشيء. لقد قمتن بالخدمة، وستقمن بها في المستقبل)(٦)

وقال ردا على المغرضين الذين يتصورون أن وضع المرأة الإيرانية في عهد الشاه كان أفضل منه بعد انتصار الثورة: (إن المرأة قد ظلمت في مرحلتين، الأولى في الجاهلية، فالمرأة كانت في الجاهلية مظلومة، وقد منّ الإسلام على الإنسان بأن أنقذ المرأة من تلك المظلومية التي كانت تحت وطأتها.. والمرحلة الثانية لظلم المرأة كانت في إيران في عهد الشاه الأب والشاه الابن، حيث ظلمت المرأة تحت شعار تحرير المرأة.. لقد أسقطوا المرأة من المقام العزيز والشريف الذي كان لها، أسقطوها من ذلك المقام المعنوي وجعلوها سلعة من جملة السلع، وباسم الحرية، حرية النساء وحرية الرجال، سلبوا الحرية من الرجل والمرأة.. لقد أفسدوا أخلاق نساءنا وشبابنا.. لقد كان الشاه يرى بضرورة أن تحتل المرأة مكانها كـ (ساحرة).. طبعاً كان ينظر للمرأة بتلك العين الحيوانية التي كانت له، بتلك النظرة المادية الوضيعة، يجب أن تكون ساحرة.. لقد أسقط المرأة من مقام الإنسانية إلى مرتبة حيوان، لقد أنـزل المرأة من مقامها بحجة أنه يريد إعطاء مقام لها.. لقد جعل من المرأة دمية في حين أن المرأة إنسان، بل إنسان عظيم، المرأة مربيّة للمجتمع.. المرأة مربيّة للإنسان.. سعادة وشقاء الدول رهن وجود المرأة، فالمرأة بتربيتها الصحيحة تصنع الإنسان، وبتربيتها الصحيحة تحيي المجتمع.. والمرأة يجب أن تكون مبدأ جميع السعادات)(٧)

ثم ذكر دور المرأة الملتزمة في الثورة والتحرير والنصر، فقال: (لقد شاهدتم وشاهدنا نحن ماذا صنعت المرأة في هذه الثورة. لقد شاهد التاريخ أية نساء كُنَّ في الدنيا، ومن هي المرأة.. وقد رأينا أية نساء ربّاهنَّ الإسلام، أية نساء ثرن في هذا العصر، إن اللاتي نهضن وساهمن في الثورة هن النساء المحجبات في جنوب المدينة وفي قم وبقية المناطق.. أما اللاتي نشأن في ظل الثقافة الشاهنشاهية، فلم يكن لهن دور أبدا في هذه النهضة، لقد تم تربيتهن تربية فاسدة وأبعدوهن عن التربية الإسلامية، وأما اللاتي تربين بتربية إسلامية فهنّ اللاتي قدّمْنَ الدماء، قدّمن القتلى، تدفقن إلى الشوارع، وحققن النصر للثورة.. إننا نعتبر نهضتنا مدينة للنساء.. كان الرجال ينـزلون إلى الشوارع تبعاً للنساء.. كانت النساء تشجع الرجال، كانت النساء في الصفوف الإمامية.. المرأة موجود بهذا المستوى تستطيع أن تحطم قوة شيطانية)(٨)..

وهكذا نرى الإمام الخامنئي يشهد للمرأة بمشاركتها الفعالة في الثورة، وكونها سببا

الامام الخامنئي: (المرأة في بلادنا قادرة اليوم على إبراز شخصيّتها مع حفاظها على رصانتها ووقارها وحجابها الإسلامي في ميدان السياسة والفعاليات السياسية والاجتماعية والجهادية ومدّ يد العون للشعب والثورة والمشاركة في مختلف الساحات).

كبيرا من أسباب انتصارها، وأنها لها الحق لذلك في أن تنال جميع حقوقها التي طالبت بها، ومن تلك الخطابات قوله: (لقد باتت المرأة الإيرانية تخطو في مسار مميّز ببركة الثورة الإسلامية.. المرأة الإيرانية قادرة اليوم على الدخول في ميدان العلم وقطع أشواط في الحقول العلميّة مع حفاظها على دين، عفّة، تقوى، وقار، رصانة، شخصية وحرمة المرأة المسلمة أيضاً. كما أنّ المرأة باتت قادرة أيضاً على الدخول في ميدان العلوم والمعارف الدينيّة دون أن يقف بوجهها أيّ حاجز.. المرأة في بلادنا قادرة اليوم على

الامام الخامنئى (جاءت الثورة وغيّرت نمط تعامل النساء وتوجّهات نساء بلادنا مئة وثمانين درجة؛ أي تمّت إدارة الظهر لتلك التوجهات والسير في اتجاه النور والنموّ والإدراك العلمي والأخلاقي والسياسي والمشاركة.

إبراز شخصيّتها مع حفاظها على رصانتها ووقارها وحجابها الإسلامي في ميدان السياسة والفعاليات السياسية والاجتماعية والجهادية ومدّ يد العون للشعب والثورة والمشاركة في مختلف الساحات)(٩)

ثم قارن بين وضع المرأة بعد الثورة الإسلامية، وقبلها، فقال: (في النّظام السّابق، مع كون كثير من النساء أميّات ولا يدركن شيئاً من القضايا الاجتماعية ـ أي أنّهم لم يكونوا ليسمحوا لهنّ بالتعرّف على أيّ شيء ـ وقد كنّ أيضاً لا يبالين بمصير البلاد ولم يكنّ يدركن أبداً أنّ المرأة يمكن لها أن يكون لها تأثير على مصير البلاد، مع وجود هذه الأمور من حيث الظاهر، كنّ شبه أوروبيّات وفي بعض الأحيان كنّ تخطّين حالة النساء الغربيّات والأوروبيّات وكان من يراهنّ يظنّ أنّ هذه المرأة قد قدمت من بلد أوروبي ومن بيئة غربيّة إلى إيران؛ لكن عندما كنت تحدّثها قليلاً، كنت ترى أنّها امرأة غير مثقّفة أو تملك مستوى متدنّياً من الثقافة، كانوا يجبرون المرأة على صناعة شخصيّة وهميّة لنفسها من خلال إبراز نفسها وجذب العيون نحوها. لقد كان هذا انحطاطاً للمرأة ولم يكن تقدّماً. هل تمّ ارتكاب جريمة أعظم من هذه بحقّ المرأة بأن يقوموا بإشغال فكرها بالزينة والموضة والتفاخر والملابس والذهب ويجعلوا منها وسيلة يُستفاد منها في بلوغ العديد من الغايات وأن لا يسمحوا لها بدخول ميدان السياسة والأخلاق والتربية؟ هذا ما كان يتمّ تنفيذه في النظام السابق بدقّة وتخطيط) (١٠)

أما بعد الثورة الإسلامية، فقد تغير الوضع تماما ـ كما يذكر الإمام الخامنئي ـ حيث (جاءت الثورة وغيّرت نمط تعامل النساء وتوجّهات نساء بلادنا مئة وثمانين درجة؛ أي تمّت إدارة الظهر لتلك التوجهات والسير في اتجاه النور والنموّ والإدراك العلمي والأخلاقي والسياسي والمشاركة.

الهوامش والمصادر

(١) من حديث في جمع من نساء قم، بتاريخ ٦/ ١٩٧٩/٣، المرأة في فكر الإمام الخميني (ص: ٥)
(٢) الكلمات القصار صفحة ٢٨٥..
(٣) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٥٥.
(٤) المرجع السابق، ج٧، ص: ٢٥٥.
(٥) المرجع السابق، ج٧، ص: ٢٥٥.
(٦) المرجع السابق، ج٧، ص: ٢٤٨.
(٧) المرجع السابق، ج٧، ص: ٢٥١.
(٨) المرجع السابق، ج٧، ص: ٢٥٢.
(٩) خطاب للإمام الخامنئي بتاريخ ١٩٩٠/١/١٦.
(١٠) المرجع السابق.

الثورة الإيرانية ... مفاهيم في الثقافة السياسية

■ رمله عبدالحميد- بحرين

عند الحديث عن الثورة لابد أن يتبادر إلى ذهننا عن ماهية الثورة، وهل الثورة الإسلامية في إيران تحمل طابعا مختلفا؟ وما الذي جعلها تحمل هذا الاختلاف؟؟ كان العالم على موعد لحدث مغاير باعتباره مفاجأة من حيث نوعية التغيير وقوته البعيدة عن الحسابات البشرية، لذا كانت الثورة وتأثيراتها التي حملت مدلولات ذات طابع خاص محمل للدراسات والمقالات التي شغلت الناس لأكثر من ثلاثين سنة.

لـم يكـن الشـاه محمـد رضـا بهلوى الذي وصل إلى السـلطة سـنة ١٩٤١ بعد عـزل والده، إلا رجلاً مسـتبداً جعـل مـن إيـران ملـكاً لـه، ومبـذراً للمال العـام، ففي أكتوبـر سـنة ١٩٧١ وبمناسـبة مـرور ٢٥٠٠ عام على إنشـاء الإمبراطوريـة الفارسـية، أقـام حفـلا باذخـاً دعـي فيـه شـخصيات أجنبيـة وعربية، واسـتمرت هذه الاحتفـالات ثلاثـة أيـام مليئـة بالتبذيـر المفـرط، قـدم فيهـا أكثـر مـن طن مـن الكافيـار، وجلـب ٢٠٠ طاه مـن فرنسـا لإعـداد الولائـم، و بلغـت التكاليـف الرسـمية للحفـل مـا يفـوق ١٠٠ مليـون دولار، بينمـا تـرزح المحافظـات الإيرانيـة تحـت وطـأة الفقـر المدقع. ولـم تجدي الطفـرة النفطية فـي أواخر سـنة ١٩٧٤م، إلا مزيـدا مـن التضخم والهدر نتيجة سياسـة الشـاه التبذيرية وتفشـي الفسـاد فسـاعد ذلك على زيادة الفجـوة بيـن الأغنيـاء والفقـراء اتسـاعا، الأمـر الذي نفـذ معه صبر النـاس تحملا.

يعتبـر عـام ١٩٧٨م هـو البدايـة الحركيـة للثـورة، فقـد اسـتاءت الجماهيـر ممـا أوردتـه بعـض الصحف الرسـمية مـن هجـوم وتعـدي سـافر على آيـة الله الخميني، فخرجت الجمـوع الغاضبة في قم اسـتنكارا على ادعـاءات وتجـاوزات تلـك الصحـف، الأمـر الـذي أدى إلى مهاجمتهـم مـن قبل شـرطة الشـاه التي أودت بحيـاة ٧٠ طالبـاً، وفـي صيـف العام نفسـه خرج العمال الإيرانيون في الشـوارع في أعداد حاشـدة، فـي حيـن أعلـن عمـال آخرون الإضـراب، ولكي يحرف الشـاه مسـار الثـورة وتلاحمها نفذ البوليس السـري السـافاك في أغسـطس حريق سـينما ريكس الذي حصد أكثر من ٤٠٠ شـخص ماتوا حرقا في هذا الحريق الضخم، وفي اليوم التالي تجمع ١٠,٠٠٠ من أقارب القتلى والمتعاطفين لتشـييع جماعي حاشـد ومظاهرة تنادي (ليحترق الشـاه).

مـع حلـول سـبتمبر، كانـت البـلاد مزعزعـة على نحـو شـديد، واشـتدت المظاهـرات الحاشـدة ففـرض الشـاه الأحـكام العرفيـة، وحظـرت كل التظاهـرات لكـن فـي ٨ سـبتمبر ١٩٧٨، خرجـت مظاهـرة حاشـدة للغايـة فـي طهـران، إنهـا المظاهـرة التـي حولـت ذلـك اليـوم إلـى مـا بـات يعـرف باسـم الجمعـة الأسـود، وظهـرت الحكومـة فيـه بصورتهـا الوحشـية الدمويـة ممـا أدى الـى إضـراب عام فـي تشـرين الأول/أكتوبر شـل الاقتصـاد والصناعات الحيويـة التي أغلقت أبوابهـا و"حسـمت مصيـر الشـاه". لقـد بلغـت الاحتجاجـات ذروتهـا فـي كانـون الأول/ديسـمبر ١٩٧٨، خـرج إلـى شـوارع طهـران نحـو مليونـي شـخص ملئـوا سـاحة أزادي (شـاهياد) مطالبيـن بإزالـة الشـاه وعـودة الخميني. وأمـام الضغـط الشـعبي وفـي ١٦ كانـون الثاني/ينايـر ١٩٧٩ غـادر الشـاه، وظهـرت مشـاهد الابتهـاج العفـوي، ودمـرت خلال سـاعات "كل رموز سـلالة بهلوي"، و فـي ١ شـباط/فبراير ١٩٧٩، عـاد الخميني إلـى

طهران، وأصبح دون منازع قائد الثورة بعد أن كان ملهمها.

لقد كان للثورة الإيرانية صدى كبير على الصعيد الإقليمي، والعربي منه خاصة، اذ كانت بمثابة إعلان على قدرة الشعوب المسلمة على الوصول إلى السلطة السياسية حتى في البلدان التي تنعم بالمساندة الأمريكية بالدرجة الأولى . لقد أوجدت الثورة الإيرانية في عالمنا المعاصر ثقافة مغايرة في الأدب السياسي العالمي لما كان سائدا، لقد تضمنت هذه الثورة ثورة في القيم والأفكار والتصورات، لقد تمكنت هذه الثورة من اقتلاع جذور الكثير من الأفكار والتصورات والرؤى التي ترسبت منذ فترة طويلة في مجتمعنا الإسلامي والتي بثها الاستعمار الغربي بكل منافذه ،لذا استطاعت الثورة أن تستبدل هذه المفاهيم إلى مفاهيم نابعة من صلب الإسلام، مفاهيم هي أقرب ما تكون لمفاهيم قرآنية.

الحسابات الإلهية:

قال تعالي في محكم كتابه الكريم (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال/ ١٧

الحسابات الممكنة هي الرائجة لدى الرأي العام قبل الثورة، فلم يكن للحسابات الإلهية أي اعتبار، لكن هذه الثورة أوجدت على ارض الواقع معجزة إلهية بشكل واضح وجلي، ففي هذا الصدد يشير الإمام الخميني(قدس) بقوله: "فليس هناك من شك بان هذه الثورة حظيت بتأييد من قبل الله سبحانه وتعالى، أن تحقيق ثورة عقائدية وإلهية تسير في طريق استقرار العدل في عالمنا المعاصر تعتبر بحق معجزة إلهية. إن الحسابات هنا هي حسابات إلهية، إنها يد الله ومشيئته التي أبطلت جميع الحسابات المادية. "

ويضيف محمد مهدي الآصفي في كتابه في علاقة الثورة بالله بقوله: (كنت أتوخى أن افهم رأي المثقفين الواعين المسلمين في خضم الإحداث، فلم أجد إلا قلة قليلة كانت واثقة بالنصر، وأكثر من رأيت من المثقفين كانوا يرون ان الورقة الرابحة لأمريكا على كل حال، وان نتائج هذه الحركة لا تتخطى سقوط وزارة وقيام أخرى، وان هذه الثورة لا يمكن ان تتجاوز حدود الوفاق الدولي القائم بشأن إيران، وأن أمريكا لن تتخلى عن إيران وعن النظام الملكي، وان القضية لا تتجاوز محاولة أمريكية لتأديب الشاه وتحجيم سلطاته، وأن رأس الحبل بيد اليسار والمؤمنون هم الضحايا، وان مراجع الدين ينقصهم الوعي السياسي وقضيتهم خاسرة بالتأكيد، وأن ثورة الشارع لا يمكن أن تزعزع أركان النظام الشاهنشاهي العتيد، وان هناك لعبة خفية تكشفها الأيام فيما بعد، وان أمريكا لا يمكن ان تسكت عن آبار النفط وقواعدها العسكرية الضخمة في إيران، وان روسيا لا يمكن ان تسكت عن الغاز مصالحها في إيران) إنها الفكرة التي غيرتها الثورة الإيرانية بان النصر وليد الحسابات الالهية.

جماهيرية الثورة المستضعفون في الأرض:

كيف ينصر الله الفئة القليلة الفقيرة الضعيفة على الفئة الكثيرة الفنية القوية، على خلاف ما يتصوره الناس في موازين القوى والمعادلات السياسية والحسابات الفكرية؟ انه السؤال الذي طالما سأله الناس مراراً، إنها المشيئة الإلهية القاطعة، إنها الهبة التي منّ بها الله على المستضعفين من الرجال والنساء والأولاد، وتحويل القوة والسلطان إلى هؤلاء المستضعفين من أيدي الجبابرة والطغاة، وتمكين الأرض لهم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص/ ٦-١

تعتبر الثورة الإيرانية أكبر ثورة شعبية شهدها التاريخ المعاصر قياسا بالثورة الفرنسية الكبرى والثورة الروسية البلشفية، إذ كانت أكثر حضورا للجماهير في الاعتصامات والتظاهرات. وكان ذلك من نتاج الوعي السياسي للخط الذي لم يكن مقتصرا على إدارة النخبة المثقفة فقط كما يحصل عادة، إنما نزل هذا الوعي الى الشارع، وتمكن من عقلية الجماهير، فمنحهم صلابة وقوة، إن التصور الغربي للمجتمعات البشرية هو إن حالة الغوغائية هي الحالة الطبيعية المسيطرة على الأوساط الشعبية والجماهير، فالعقل الجمعي هو الذي يوجه التجمعات البشرية وليس التفكير الوضعي والفهم الدقيق والتشخيص الصحيح للمجتمعات، فحالة الغوغائية تكون هي الحالة الغالبة، وليس الأمر كذلك في المجتمعات الموجهة، وقد لاحظنا في تيار الثورة الإسلامية ان الجمهور استطاع بفضل التوجه العلمائي المستمر ان يتخلص من حالة الغوغائية ويخضع في تحركه السياسي والجهادي للتشخيص الصحيح والتفكير الموضوعي ويتناول القضايا السياسية والاجتماعية المعقدة بحس

سياسي مرهف وتشخيص دقيق وتفكير موضوعي، فتحركت الجماهير بمسيرات ضخمة بعد صلاة الجمعة وهو ينادون (لن نتركك وحدك يا أمام كما ترك أهل الكوفة الحسين (ع) في يوم الطف) واستطاعت هذه الجماهير ان تعيد المياه الى مجاريها وتطرد هذه الحفنة من كراسي (لا)، لأنهم آمنوا بأنهم المستضعفون في الأرض الذين وعدهم الله، لذا عمل قياديو الثورة وعلى رأسهم الإمام الخميني تمكين المستضعفين في الأرض وجعلهم أصحاب القرار فيما يريدونه، فجري الاستفتاء على (الجمهورية الإسلامية: نعم أو لا) في ابريل ١٩٧٩. وقد أدلى ٩٨ ٪من جماهير الشعب بأصوات نعم للجمهورية الاسلامية.

الاستبداد والاستكبار

لقد عززت الثورة فكرة محاربة الاستكبار المنبثق من المفاهيم القراء نية (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) العارف/ ٧٦

فثورة شباط (فبراير) الايرانية لم تسقط نظام الشاه محمد رضا بهلوي فحسب بل أسفرت عن انهيار أركان الاستبداد المتمثل بالقوة المطلقة للملوك حيث كان نموذجاً بارزاً للسلطة المطلقة للحاكم الفرد. لكن الاستبداد ليس تركيباً ميكانيكياً هشاً ينمحي اثر انهياره بضربة ثورية سريعة بل هو ثقافة وخصوصيات نفسية مترسخة في الأذهان ولكي يتحول إلي منهج آخر مغاير يحتاج إلى جهود سياسية وثقافية مضنية. لذا اظهر الإمام ثورة رسخ فيها مفهوم ضد الاستكبار والمستكبرون في الأرض المستكبرون لكي يتمكنوا من الاستكبار في الأرض وفي حياة الناس واستضعاف عباد الله لابد لهم من تقييد الإنسان بعد أن يتحرك او يعمل بطلاقة بحرية، لذا جاءت الثورة بمنهج إن مطالبة الفرد بالتغيير مقرون فلابد ان يتخلص من قيد المستكبرين على رجليه ويديه ومن كل ثقل على ظهره.

شعار الله اكبر

ارتبطت الثورة بشعار الله أكبر فقد جعلت من هذا الشعار في كل حركاتها وسكونها أهازيجها وصمتها دمها وثورتها راية تلوح به حيث تسير، لقد أدركنا وبسرعة أن الله أكبر باللغة العربية تعني أن الله أكبر من كل شيء في الوجود. فهذا الشعار الذي يمنح المؤمنين القوة والعزة والصمود والاستقامة والثبات في ساحات المعركة وهو يعني ان الله اكبر من أي قوة فهو اقدر من أي طاغوت مهما بلغت قدرته وشوكته وتضاءل امام هذا الشعار قوة الطغاة وشوكتهم، لذا عززت الثورة هذا الشعار الذي أصبح شعار الثوار والمستضعفين في الأرض لأنه الشعار الحقيقي الذي يزعزع المستكبرون في الأرض.

الإمام والثورة

لم تكن هذه الثورة يقودها عمال، ليبراليون مثقفون، أو شباب طلاب إنما قادها علماء دين فعالم الدين الذي كان يجمع الناس حول المسجد، ويبث فيهم روح العمل والجهاد، ويعطيهم درساً في الإيمان والعمل في أقصى البلاد، وفي قرية صغيرة مجهولة من العالم الإسلامي له حصة ودور في وضع هذه الثورة، لذا فان الإمام والثورة، ظاهرتان لا يمكن الفصل بينهم، ونورد هنا بعض الأدلة التي تغنينا عن الشروح ممن عاصروا الإمام والثورة عن قرب باختلاف عقائدهم وتوجهاتهم:

- سماحة قائد الثورة السيد علي الخامنئي: "إن الثورة الاسلامية والامام الخميني(قدس) ظاهرتان لا يمكن الفصل بينهما، فمن غير الممكن تحليل الثورة الاسلامية بدون التعرف على شخصية قائدها العظيم" .

- صحيفة الغارديان البريطانية " إن دور آية الله (الإمام) الخميني(قدس) في الثورة العظيمة التي حصلت في إيران كانت محورية ومهمة وما من شك في أن آية الله كان الحجر الأساس لهذه الثورة."

- فريد هاليدي أستاذ العلاقات الدولية في جامعة لندن فيقول في مقدمة كتاب ألّفه عن إيران: "إن الثورة الإسلامية هي بحق من أعظم الثورات في التاريخ. ونحن جميعاً على علم بأن هذا الحدث العظيم كان بتأثير عظمة شخصية الامام الخميني(قدس) وأن يداه القويتان وقيادته كانت هي التي أثارت هذه الأمواج البشرية الهائلة".

- المفكر والخبير الفرنسي البارز في علم المجتمع ميشيل فوكو يشير في تأليفاته إلى رحلة قام بها إلى إيران في فترة ذروة أحداث الثورة عام ١٩٧٩ "أن السمة البارزة التي يتميز بها الفكر السياسي للإمام الراحل هي ارتكازه على الهوية الدينية حيث عرض فكره ضمن إطار يتجاوز إطار العلمانية الغربية، فالثورة الإسلامية الإيرانية تحدّت قرنين من سلطة فكر سياسي ذو جذور تعود إلى بضعة مئات من السنين.. وإن هذه الثورة لديها الكثير لتقوله، وإن ذلك يعد السمة البارزة التي يتميز بها الفكر السياسي للإمام الخميني(قدس)".

إن الامام(قدس) وبناء على هذا الفكر السياسي حرّك عجلة أعظم ثورة اجتماعية في القرن العشرين، والتي يعتبرها المحللون الدوليون أنها لا يمكن تقييمها ضمن إطار المعايير التي يتم على أساسها تقييم باقي الثورات الكبيرة في العالم. إن ترابط الثورة الاسلامية الوثيق مع أفكار وشخصية الامام الخميني(قدس) الشاملة هو العامل الذي يؤدي إلى تمييز هذه الثورة عن باقي الثورات الاسلامية الكبيرة في العالم، التي حدثت في القرن العشرين، فخط الإمام في مسيرة الثورة كان من أعظم مكاسب هذه الثورة المباركة ،هذا الخط الذي تبنته الثورة وسارت عليه عند أصوله وجذوره إلى دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ليس فيه شيء جديد إلا ما يتعلق بظروف التطبيق والعمل والثورة تتحرك على خطى أولئك الصديقين الذين حملهم الله تعالى رسالته على خطى إبراهيم ونوح وموسى وعيسى، وخطى رسول الله(ص) و أهل البيت(ع).

المرأة الايرانية وتحديات المطامع الغربية

حقائق و أرقام

المرأة جزء هام من المجتمع وتضطلع بدور حاسم في تطور المجتمعات الانسانية أو تخلفها. ولن يتوانى الاستعمار عن استغلال المرأة وتسخيرها لخدمة اهدافه. والطريف ان كافة المستعمرين كانوا يرفعون شعار تحرير المراة والدفاع عن حقوقها عبر دفعها للتخلي عن عفتها وحجابها. و تعد المجتمعات الغربية هي خيرمثال على التعامل السيء مع المرأة، وقد ارتفعت نسبة الانتحار بين النساء في المجتمعات الغربية قياسا بالرجال، بنسبة ٥٠ بالمائة خلال الاعوام ٢٠٠٠ ـ ٢٠١٦ وهذا يدل على مدى العداء و الاحباط الذي تتعرض له المرأة في هذه المجتمعات.

وفي الولايات المتحدة يوجد ٤٧ بالمائة من النساء ـ ٣٠ بالمائة منهن فوق سن الـ ٦٠ عاما ـ مسؤولات عن إعالة أسرهن. وفي فرنسا هناك ٤٩ بالمائة من النساء، وفي لوكسمبورغ ٥٩ بالمائة، معيلات لعوائلهن. وتفيد التقارير الرسمية ان هذه المجتمعات تشهد تعرض واحدة من كل ٥ طالبات جامعيات الى اعتداء جنسي طوال فترة الدراسة الجامعية، وان اكثر من ٩٠ بالمائة من الضحايا يكتمون ما يتعرضون اليه. و بذلك تحول العنف الجنسي الى معضلة اجتماعية في هذه المجتمعات، حيث تفيد الاحصائيات الرسمية ان فتاة واحدة من بين ٤ فتيات، وفتى واحد من بين ٦ كل فتيان، يتعرضون الى استغلال جنسي قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، وان ٩/٢٩ بالمائة من الاعتداءات الجنسية تحدث لمن هم بين ١١ و١٧ عاما من العمر. والانكى من ذلك ان الغرب المستعمر يحاول تطبيق هذا النموذج في باقي البلدان بما فيها بلدان العالم الثالث.

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حظيت المرأة الايرانية بما يؤهلها لاحتلال المنزلة التي تليق بها و في مختلت المجالات و كافة المستويات. فكانت الام المربية والزوجة الصالحة و المتعلمة الفاعلة والناشطة الاجتماعية. و بذلك حصلت المرأة الايرانية على فرص للتقدم والرقي لم تتوفر في تاريخ البلاد.

ان اهم مؤشرات المشاركة السياسية هو حق التصويت وحق التصدي للمسؤوليات السياسية وقد تقدمت المراة الايرانية كثيرا في هذين المجالين بعد انتصار الثورة الاسلامية ،وكانت مشاركتها اكبر نسبة من الرجال في الاستفتاءات والمسيرات والمظاهرات والانتخابات، وتسلمت العديد من المناصب التنفيذية وتواجدت في البرلمان والمجالس البلدية والقروية، في الوقت الذي كانت فيه نسبة مشاركة المرأة الايرانية في مؤسسات الدولة قبل انتصار الثورة الاسلامية ضئيلة جداً.

المرأة الايرانية في احضان الاسلام

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حظيت المرأة الايرانية بما يؤهلها لاحتلال المنزلة التي تليق بها و في مختلف المجالات و كافة المستويات. فكانت الام المربية والزوجة الصالحة و المتعلمة الفاعلة والناشطة الاجتماعية. و بذلك حصلت المرأة الايرانية على فرص للتقدم والرقي لم تتوفر في تاريخ البلاد. و لعل الاهتمام بتعليم النساء و الحرص على محو الامية كان في طليعة الاهتمامات. و في هذا الصدد تفيد الاحصائيات الدولية بان نسبة الأمية بين النساء الايرانيات تراجعت بعد انتصار الثورة الى أقل من ١٠ بالمائة عام ٢٠١٠ بعد ان كانت تتجاوز الـ ٦٠ بالمائة. ويفيد تقرير المجمع العالمي للاقتصاد، ان ايران حصلت على المرتبة الاولى عالمياً في "العدالة في التعليم" بين الفتيات والفتيان.

ومما يذكر في هذا الصدد ان فرص دخول الفتيات الى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ارتفعت بشكل غير مسبوق، بحيث ان نسبة الفتيات في الجامعات ارتفعت من ٢٥ بالمائة في بداية السبعينيات الى اكثر من ٥٠ بالمائة في ظل الجمهورية الاسلامية، حتى يمكن القول ان نسبة الفتيات الايرانيات في جامعات البلاد اليوم تفوق نسبة الفتيان.

لقد وفرت الثورة الاسلامية الاجواء النقية الملائمة لتتبوء المرأة مكانة اجتماعية مرموقة حسب قدراتها ومؤهلاتها في نطاق الشرع الاسلامي. فبادرت النساء الى تأسيس مؤسسات ثقافية وتربوية وخيرية متعددة، وفي مجال خلق فرص العمل وحتى مجال الأبحاث والدراسات .يوجد في الوقت الحاضر نحو ٢٧٠٠ مؤسسة عملت المرأة على تشكيلها خاصة في القطاع الخاص والمؤسسات الخيرية.

الرياضة

بعد انتصار الثورة الاسلامية حرصت الدولة على توفير الاماكن المناسبة المخصصة لرياضة النساء حتى في اقصى مناطق البلاد. وتفيد الاحصائيات ـ على سبيل المثال ـ ان عدد الصالات الرياضية في القرى و الارياف ارتفع من ٥ صالات قبل انتصار الثورة الى ٤٠٠ صالة في الوقت الحاضر، اضافة الى ملاعب العشب في بعض القرى. كما ان تعداد الالعاب الرياضية المخصصة للنساء ارتفع من ٧ العاب في عام ١٩٧٩ الى ٣٨ لعبة في عام ٢٠٠٤. وفي الوقت الحاضر ارتفع هذا العدد الى حد كبير. كما ارتفع عدد المدربات الرياضيات من ٩ مدربات فقط الى ٣٥٠٠٠ مدربة، وعدد حكام المباريات من النساء من ٧ سيدات الى ١٦٠٠٠ سيدة. وارتفع عدد الصالات الرياضية المخصصة للنساء بمقدار ٣٠ ضعفا لرياضات السباحة والعاب الصالة وغيرها، وحصلت الكثير من النساء الايرانيات على ميداليات رياضية في بطولات دولية وعالمية.

الصحة والسلامة

شهد هذا القطاع قفزة نوعية بعد انتصار الثورة الاسلامية وارتفع مؤشر "الأمل في الحياة" بين النساء الايرانيات بشكل ملفت. كما ارتفعت نسبة الطبيبات الاخصائيات من ١٥ بالمائة الى ٤٠ بالمائة والطبيبات فوق مستوى التخصص، من ٩ بالمائة الى ٣٠ بالمائة، ونسبة الطبيبات الاخصائيات في مجال طب النساء والانجاب من ١٦ بالمائة الى ٩٨ بالمائة. وتراجعت نسبة وفيات الامهات حين الولادة بنسبة ٩٠ بالمائة.

السياسة والساحة الدولية

ان اهم مؤشرات المشاركة السياسية هو حق التصويت وحق التصدي للمسؤوليات السياسية وقد تقدمت المراة الايرانية كثيرا في هذين المجالين بعد انتصار الثورة الاسلامية ،وكانت مشاركتها اكبر نسبة من الرجال في الاستفتاءات والمسيرات والمظاهرات والانتخابات، وتسلمت العديد من المناصب التنفيذية وتواجدت في البرلمان والمجالس البلدية والقروية، في الوقت الذي كانت فيه نسبة مشاركة المرأة الايرانية في مؤسسات الدولة قبل انتصار الثورة الاسلامية ضئيلة جدا.

الثقافة والفن

تغير فحوى ومفهوم الفن في عهد الثورة الاسلامية الى فن ملتزم، وتم انتاج افلام ومسلسلات راقية بمشاركة المرأة الفنانة الملتزمة بمراعاة الشرع الاسلامي، وهناك طيف واسع من الفتيات يدرسن اليوم مختلف فروع الفنون في الجامعات ويعملن على خلق آلاف الآثار الفنية الراقية. و مما يجدر ذكره ان صحيفة نيويورك تايمز الاميركية اشارت في تقرير لها حمل عنوان "كاتبات القصص الايرانيات، نجمات ايران" الى التطور الباهر للكاتبات الايرانيات بعد انتصار الثورة الاسلامية، ولفتت الى تضاعف تعداد الكاتبات الايرانيات بنسبة ١٣ ضعفا خلال عقد من الزمن، وبات تعدادهن مساويا لتعداد الكتاب الايرانيين، وشدد على ان الثورة الاسلامية شكلت منعطفاً بالنسبة للمراة الايرانية. و لا يخفى ان كل هذا التقدم والرقي كان في ظل الحجاب الاسلامي، و تؤكد هذه التجربة الفريدة بان الحجاب لا يشكل قيدا وعائقاً امام التطور والرقي، بل على العكس عاملا مساعدا لبناء الذات و سمو الشخصية، وباتت الانظار متجهة نحو قدرات المرأة وكرامتها الانسانية وليس شكلها الخارجي، ومثل هذا يشكل انموذجا لباقي المجتمعات، ولذا نجد اعداء ايران الذين يشنون حربا ناعمة ونفسية على المجتمع الايراني يستهدفون الحجاب من اجل قلب المفاهيم والاذهان.

البعد الدينامي للرؤيا الإسلامية في صيانة ذاتية المرأة في ظل معايير التحرر الغير مشروط وحركة الانعتاق الموهوم

■ **الدكتورة زينب محمد عيسى**
كاتبة وباحثة و مديرة جمعية السيدة زينب الخيرية - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن" (النور: ٣١).
" يا أيها النبي قل لأزواجك" (الأحزاب: ٥٩).

التأمل في الآيات الكريمة تُبيّن البُعد الدينامي للرؤيا الإسلامية في صياغة شخصية المرأة. كما تبيّن الآيات الكريمة فريضة شرعية هادفة الى تحصين المرأة من الانزلاق في متاهات الإثم والانحراف والحرام، والعروج الى المستويات الأخلاقية التي تُهذِّب النفس من مركز الضبط الداخلي ضمن إطار التقنين التشريعي الإلهي بما يضمن حصانتها وحمايتها.

إنَّ قيمة المرأة تتمثّل بما شرَّع لها الإسلام من وعي لفكرها وخصوصيتها ودوافعها ورغباتها الأصلية، وتشريع أسس التبادلات العلائقية في إطار من الحشمة والستر اللذان يشكّلان دعائم قوة وحماية من الإغراء والانفلات الغريزي اللاأخلاقي.

الستر والحجاب هما من الفرائض المشتركة بين الأديان الإلهية التي تُحقق للمرأة أرقى مستوى من التعزيز والتكريم لمكانتها وتُمثل عاملاً أساسياً في عوامل الارتقاء النفسي والبنيوي والوظيفي والاجتماعي من حيث أن المرأة تشكّل نصف المجتمع، لا بل هي التي تصنعه وتبنيه. وكما يقول الإمام الخميني (قدس سره) " إن المرأة إنسانة، بل إنسان عظيم، وهي مربية للمجتمع، ومن أحضان المرأة يولد الرجال، إن سعادة البلدان وشقائها منوطان بوجود المرأة(٢).

لقد شهد مطلع الثمانيات من القرن الماضي اهتماماً ملحوظاً بالمرأة، وقد أخذت حيزاً هاماً في المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي، وحظيت باهتمام مطرد على المستويين الدولي والإقليمي، وتحوّل موضوع المرأة الى حركة اجتماعية. وبرزت حركات نسائية متعددة التنظيمات والعلاقات والمرجعية والاهتمامات. كما أنها مرتبطة بالتيارات الفكرية والسياسية التي تتراوح بين المحافظة والتقليد وبين التجديد والتحديث، وبين تيارات تؤكد على المرجعية الاسلامية في رؤاها وخطابها، بمعنى أنها لا تهدف الى استبدالها بمرجعية أخرى تعمل على المطالبة بالمساواة بين الجنسية تبعاً لمفهوم الحركات النسائية الغربية.

لقد أثبتت الوقائع خلال العقود الثلاثة الماضية بأن الدعم اللامتناهي للمرأة بهدف القضاء على جميع اشكال التمييز ضدها يشكل الوجه الخفي لبرنامج العولمة. والصورة السلبية التي تستنبطها قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي تجاه العالم العربي والاسلامي، وثقافته وقيمه. باعتبار أن المرأة تمثل في جوهرها مستودع الموروث الثقافي الديني والحضاري. كما أنها الوجه الآخر للصحة الاسرية والمجتمعية في بعديها النمائي والانتمائي. والسؤال الذي يطرح: هل استطاعت معايير التحرر الغير مشروط لتحرير المرأة - ومنها خلع الحجاب- من تحقيق الارتقاء الإنساني الذي يمهد السبيل لبناء نوعية حياة راقية، ومتجددة، وخلاقة ؟؟

وقراءة في بعض الوقائع تُبيّن بأن معايير تحرير المرأة وحركة الانعتاق الموهوم التي تنادي بها شعارات مناهضة للإسلام لم تُحقق سوى استلاباً لقيمة المرأة وهدراً متصاعداً لكيانها واختزالها "الى شيء ما" بدل أن تكون "إنساناً ما". أدخلتها في دائرة المجتمع المأزوم، وفي إطار الاستثمار إعلاميا في موضوع الجنس والتحريض على الرذيلة والجريمة الاخلاقية في اطار خطوط الصداقة "الدولية التي تنشط التبادلات الاباحية.

إن اختزال المرأة إلى صورة جسد يشكل أحد مقومات اقتصاد السوق في عصر العولمة. لقد تحول الجسد من خصوصية وحميمية تبحث عن المتعة الحلال، إلى جسد بارد، يعمل كطاقة تبادل اقتصادية بالترغيب والترهيب.

إن اختزال المرأة إلى صورة جسد يشكل أحد مقومات اقتصاد السوق في عصر العولمة. لقد تحول الجسد من خصوصية وحميمية تبحث عن المتعة الحلال، إلى جسد بارد، يعمل كطاقة تبادل اقتصادية بالترغيب والترهيب. وبهذا تم الانتقال بصورة الجسد من مهارة إقتصاد الانتاج إلى مهارة إقتصاد الجنس. المرأة وتبعاً لثقافة العولمة مقبلة " لا بل إنها تعيش" حالة فوضى تبادلية علائقية عارمة لن تجد حلاً لها إلا في العزلة والانفجارات الذهنية. لقد برزت مع تنامي ظاهرة النمو الحضاري وكنتيجة لحركة التغيير التي تنادي به المرأة ظاهرة الجنسية المثلية (زواج الشاذين جنسياً). فقد بذلت جهوداً واسعة النطاق على المستوى الرسمي في الولايات المتحدة الاميركية لدعم الدفاع عن حقوق مثليي الجنس وحمايتهم. وقد أقرت العديد من الدول الأوروبية، كذلك في بعض الولايات الأميركية قانون الزواج، والتوريث، والتبنّي لمثليي الجنس.

ناهيك عن الاستعراضية الجنسية؛ وهي مرتبطة بالاعلان والاعلام الراهنين. وهي عبارة عن استغلال الجسد على كافة الصعد لتمرير السلع الاستهلاكية في اطار عملية تشريطية معقدة، هناك محاولة تحريف لعلاقة المرأة بجسدها الذي هو كلٌّ غير منفصل عن منظومات القيم والادوار والمعطيات الثقافية، إلى حضور مادي استهلاكي، مهيأ للاستغلال كأية سلعة في الاسواق. ويجري تداوله حسب العرض والطلب. تشير الدكتورة أمينة خميس الظاهري استناداً إلى دراسة أجرتها حول صورة المرأة في الاغاني الشبابية العربية الخليجية. "أن معظم الاغاني أظهرت المرأة في ملابس من العصر الفيكتوري، والذي لا يمت للمجتمع العربي بأية صلة - كما تظهر

إن تنامي ظاهرة المتاجرة بالاطفال، والنساء، والمخدرات، والجريمة المنظمة وما يرتبط بها من غسل الأموال، والمافيا التكنولوجية الذكية؛ تختصر فجور وجسارة مفاهيم هذا العصر. كما أن الاسرة وتبعاً لثقافة الحضارة الغربية مقبلة "لا بل أنها تعيش" فوضى تبادلية علائقية عارمة لن تجد لها حلاً إلاَّ في العزلة والانفجارات.

المرأة في معظم صور الأغاني بملابس غربية عصرية، وتقوم المرأة باستبدال ملابسها في الأغنية الواحدة أكثر من مرة وكأنها في عرض أزياء. ويتضح من هذا أن النموذج الغربي سواء في شكل المرأة أو ملابسها هو النموذج المطلوب والمعمم والمنتشر عبر وسائل الاتصال الجماهيري، والتي تسعى النساء العربيات إلى تقليده باعتباره النموذج العصري ويبدو أن وسائل الاعلام أقنعتنا بأنه النموذج الأجمل الذي يجب أن يحتذى به من قبل نساء العالم الأخريات. وهو ما يهدد معتقدات الهوية للمرأة العربية في ظل تيارات العولمة التي بدأت تغزو مجتمعاتنا"(٣).

هناك محاولة لطمس الهوية الثقافية الاسلامية وفرض التغيير بالقوة بحجة إنهاء الأنظمة الشمولية واستبدالها بالأنظمة الديمقراطية. هذه المحاولة هي أحد أوجه محاربة الذاكرة التاريخية والموروث الثقافي الديني والإجتماعي من خلال تجاوز المرجعيات التقليدية واستبدالها بمرجعية كونية يجد فيها الفرد نفسه في التيه، والضياع، والعزلة، والانقطاع عن التاريخ والحيِّز الجغرافي اللذين يشكلان إطار الهوية الشخصية. إن الانتماء إلى مرجعية ثقافية يشكل أساس الهوية والنظرة إلى الوجود. والإنتماء إلى الذات لا يستقيم إلا من خلال الانتماء إلى مرجعيات تتجاوزها

اجتماعياً وقيمياً. والثقافة كما يشير الامام الخميني (١٩٧٨/١/٩) "أساس أي أمة، وأساس وطنية كل أمة وأساس إستقلال كل أمة"(٤). وفي تعبير الإمام الخميني (١٩٨١/٩/٢٢) "تعبر الثقافة أساساً عن هوية ووجود هذا المجتمع ومهما كان هذا المجتمع قوياً من النواحي الإقتصادية والسياسية والصناعية والعسكرية فإن الانحراف الثقافي سيحوله إلى كيان خاوٍ وفارغ من أي إعتبار وقريب من السقوط، وإذا كان المجتمع مرتزقاً من الناحية الثقافية وتابعاً للثقافة العدوة، فسيكون مجبوراً على أن ينجَّر إلى جانب الأعداء من ناحية الأبعاد الأخرى للمجتمع، وسوف يستهلك أخيراً ويضيع شرفه في جميع الابعاد والنواحي"(٥).

نحن أمام انهيار مجتمعي، سلوكي ومعياري كبير على مستوى القيم وعلى مستوى التجربة الحياتية اليومية. الأمة الاسلامية أمام انهيار منظم ومقنن بشعارات في ظل التطور التكنولوجي الغير منظم والمتفلت من حدود الضبط، وما رافق هذا التطور من تقدم المعلوماتية والاعلام الفضائي والاعلان، والثورة البيوكيميائية. لقد انتقل الإنسان كما يشير عباس مكي "من صدمة الطبيعة إلى صدمة تكنولوجيا الحضارة، أو من صدمة الإنكفاء إلى صدمة الإنفلات"(٦). لقد انتقل من صدمة إغراء الصناعة الثقافية إلى إغراءات صدمة الكارثة الطبيعية الإجتماعية: السلوك الجنائي الاخلاقي الفردي والمنظم(٧)... انتقل من عولمة الإقتصاد إلى عولمة الإقتصاد الجنسي والاستغلال الجنسي تحت عناوين "السياحة الجنسية"(٨).

الأوجه المظلمة للحضارة الغربية

١- اختراق منظومة الثقافة الاسلامية والهيمنة عليها وتذويب هويتها:

لقد نجحت الحضارة الغربية في اختراق منظومة الثقافة الاسلامية والهيمنة عليها وتذويب هويتها عن طريق حكام مسلمين في بلاد مسلمين أمثال رضا خان، وابنه محمد رضا خان في ايران، وكمال اتاتورك في تركيا اللذين جسدوا المثل الأعلى للإنسان الأوروبي المنتصر.

لقد شهدت فترة حكم رضا خان محاولة جريئة لاعادة تشكيل ايران على ضوء مفاهيم الغرب وتجاربه في محاولة لاستلهام الليبرالية الإقتصادية، والطابع العلماني لنظام الحكم، وجملة مظاهر المدنية في التربية والاجتماع. لقد كان من انقلاب رضا خان عام ١٩٢٠ - كما يشير المفكر والكاتب محمد صادق الحسيني - والمدبر من قبل الانكليز في محاولة لإلحاق ايران بالمسيرة الاتاتوركية العلمانية، كجارتها تركيا المنسلخة من عصر الخلافة العثمانية، بما حملته من مساع حثيثة لمسخ هوية الدولة والمجتمع الايراني ومحاولة جعلها مجرد تابع للغرب"(٩).

لقد كان رضا خان علمانيا متطرفاً، فقد اندفع في معارضة المظاهر الدينية إلى حدود القمع. فأصدر جملة قوانين تربوية وتعليمية أقصى من خلالها رجال الدين في مجال التعليم الرسمي، ثم سلب سلطة المحاكم الشرعية منهم وحصر عملهم في الأصول الشخصية. وفي عام ١٩٣٤، سن جملة قوانين حديثة حول الاوقاف، وتشدد في موضوع إقامة المجالس الحسينية ثم منع الحجاب، وحول التقويم من الهجري إلى الشمسي"(١٠).

وبعد قرار عزل رضا خان من قبل الثلاثي تشرشل - ستالين - روزفلت والإتيان بابنه محمد رضا، بدأ فصل جديد في التغريب تحت عنوان الحرية، وأخرى معاكسة لها في الاتجاه ظاهريا لكنها من جنسها وجوهرها تحت عنوان الثورة والعدالة. فكان فصل الاشتراك بينها والقاسم المشترك الأعظم هو معاداة الدين والتدين والمتدينين، ومحاولة فصل عرى الدين عن السياسة في الأوساط الشعبية كما في الحوزات العلمية(١١).

وهكذا بدأت مع محمد رضا خان مرحلة جديدة أبرز مظاهرها السعي إلى تحويل ايران إلى بلد علماني على شاكلة تركيا، من خلال القضاء على المظاهر الدينية والطقوس والشعائر ونفي الثقافة الايرانية من ميراثها الاسلامي.

وقد وصل الأمر بالشاه محمد رضا أن يرى بالانجازات الاسرائيلية انطباعاً ايجابياً لديه، وكان يرى أنهم قد اثبتوا مستوى عال من الكفاءة، وقد ألمَّوا بآخر التطورات التكنولوجية، فكان على استعداد للتعلم منهم خاصة فيما يتعلق بالأمن. وعليه انتقى بعض الضباط الأساسيين، بما في ذلك بعض أفراد الحرس الملكي وأرسلهم للتدريب في اسرائيل"(١٢).

وفي تركيا حاول مصطفى كمال أتاتورك عبر سلسلة محسوبة بدقة من الاصلاحات في العشرينات والثلاثينات أن يزحزح شعبه بعيداً عن الماضي العثماني والاسلامي، ثم أعلن نفسه سلطاناً، وأسسَّ نظاماً جمهورياً للسلطة السياسية على نمط غربي. ألغى الخلافة المصدر المركزي للسلطة الدينية، وأنهى التعليم التقليدي والمناصب الدينية، والغى المدارس والمعاهد الدينية المنفصلة، وأسس نظاماً علمانياً للتعليم العام، واستغنى عن المحاكم الدينية التي

"أن بيئة التكنولوجيا المعاصرة أدخلت المرأة في دائرة المجتمع المأزوم الذي تنادي به الحضارة الغربية من خلال المساواة بين الجنسين. إن المرأة تعيش في الوقت الراهن في ظل حركة الانعتاق الموهوم وفي ظل معايير التحرر الغير مشروط التي تنادي بها العولمة والتي لم تحقق سوى استلاباً لقيمة المرأة.

طبقت القوانين الاسلامية، واضعاً محلها نظاما قانونيا جديداً مبنياً على القانون المدني السويسري. والغى الاسلام كدين رسمي في الدولة، وقرر أن تكتب التركية باستخدام الحروف الرومانية بدلاً من العربية. وبعد الحرب العالمية سعى إلى تحقيق عضوية حلف الاطلسي في عام ١٩٥٢. وطالب في الدخول في عضوية الاتحاد الأوروبي"(١٣). وليس غريباً أن يؤدي هذا الانصهار في قيام اليهودي حفيد مرزحي عام ١٩٢٣ بافتتاح البرلمان التركي بقوله: "نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب – يعني القرآن الكريم – يبحث عن "التين والزيتون" "فصفق له الدونمة وقالوا: سلمّنا البلاد لأيدي اتاتورك الأمين، وتركنا الكعبة للعرب. وبالفعل قام أتاتورك بالغاء كل ما يربط تركيا بالاسلام من قريب أو بعيد"(١٤).

٢- التداعي الشامل على المستوى الثقافي الديني والاجتماعي

لقد مهدت الحضارة الغربية بإيديولوجيتها الليبرالية بتهميشها للقيم والثقافة إلى بروز اللامعيارية المجتمعية. لقد اهتزَّت كل القيم والمعايير الإجتماعية، وتشهد نوعاً من الميوعة لأنها تواجه قيم الكسب والمنفعة. لقد تبدلت القيم التقليدية والروحية لصالح القيم المادية والمصالح الفردية وأصبح من يتمسك بتقاليده وثوابته مغترباً في مجتمعه. ولخوف الفرد من فقدان شعوره بالتماثل الاجتماعي، أصبح يتغاضى عن تقاليده وثقافته وموروثاته. إن الازمة العالمية كما يشير العرابي هي "أزمة قيم"(١٥). إن تنامي ظاهرة المتاجرة بالاطفال، والنساء، والمخدرات، والجريمة المنظمة وما يرتبط بها من غسل الأموال، والمافيا التكنولوجية الذكية؛ تختصر فجور وجسارة مفاهيم هذا العصر. كما أن الاسرة وتبعاً لثقافة الحضارة الغربية مقبلة "لا بل أنها تعيش" فوضى تبادلية علائقية عارمة لن تجد لها حلاً إلاَّ في العزلة والانفجارات.

إن الأسرة ومع تنامي ظاهرة النمو الحضاري وكنتيجة حتمية لحركة التغيير الاجتماعي تتجه نحو التفكك. كما وأنه نتيجة لحركة التغيير التي تنادي بها الحرية برزت ظاهرة الجنسية المثلية (زواج الشاذين جنسياً). نحن أمام دينامية بالغة التعقيد تتجه إلى تدمير ونسف الخصوصية الذاتية للبشرية (ذكور، وإناث) بإحلال ظاهرة التبنيِّ على حساب تحديد النسل تحت شعارات الصحة الإنجابية، إنها تحدٍّ خطير على مستوى القيم والموروث الثقافي والديني. كما أن بيئة التكنولوجيا المعاصرة أدخلت المرأة في دائرة المجتمع المأزوم الذي تنادي به الحضارة الغربية من خلال المساواة بين الجنسين. إن المرأة تعيش في الوقت الراهن في ظل حركة الانعتاق الموهوم وفي ظل معايير التحرر الغير مشروط التي تنادي بها العولمة والتي لم تحقق سوى استلاباً لقيمة المرأة.

٣- رؤية الاسلام التكاملية للمرأة

إن التداعيات السلبية لواقع المرأة في ظل العولمة تطرح أهمية مراجعة خصوصية واقع المرأة في الاسلام، والمعايير التي حددتها الشريعة الاسلامية التي اثبتت الوقائع بأنها النموذج المثالي على وضعية التوازن، والاعتراف المتكامل لكيان المرأة بكل أوجهه وديناميات. ففي شخصية المرأة المسلمة تتجمع كل مظاهر الارتقاء والاعتراف بالكيان المستقل، والارادة الشخصية والحرية التي تنطلق من مركز الضبط الداخلي الذي يستند في مرجعيته إلى قوانين إلهية، منها " قانون الحجاب والعفاف. " تحدد الحقوق والتشريعات التي تحقق للمرأة أرقى مستوى من التعزيز والتكريم لمكانتها. وينطبق ذلك على مكانتها الشخصية والاجتماعية والعائلية والزوجية والاقتصادية حتى السياسية وذلك بما يضمن خصائصها وحمايتها. هذه الرؤية الاسلامية تجاه المرأة نجدها في شخصية ما زال عبق ذكراها يتناقل عبر القرون من جيل إلى جيل حيث تتجمع فيها كل عوامل الارتقاء النفسي والبنيوي والوظيفي، هذه الشخصية هي السيدة فاطمة الزهراء (ع) كريمة النبي محمد (ص).

المرأة المسلمة على جميع مذاهبها أمام تحد كبير في اعادة التعامل مع مبادئها وتقييم واقعها على ضوء الكتاب والسنة، والاقتداء بنماذج من التاريخ الاسلامي أمثال السيدة خديجة (ع) التي كانت للنبي محمد (ص) وزير صدق في الاسلام، فكانت بذلك أول إمرأة في العالم تفوز بهذا اللقب السياسي الوزير. كذلك السيدة فاطمة الزهراء (ع) التي تشرفت بلقب "أم أبيها". والأم هي الأصل، وأم كل شيء أصله وعماده، وأم القوم رئيسهم، وأم منزله أي امرأته ومن يدير بيته(١٦). فالسيدة فاطمة الزهراء التي تشرفت بأن تكون "أم أبيها" وأن تكون أفضل نساء العالمين كما أخرج ابن عساكر عن طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي (ص) قال "أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (ص) وأفضلهن عالماً فاطمة"(١٧).

إن المرأة المسلمة مطالبة على المستوى الفردي والجماعي بالوعي لخطورة الإستلاب المبرمج والمخطط في المشروع العولمي، وإعادة تركيبه وصياغته على هدي الإسلام

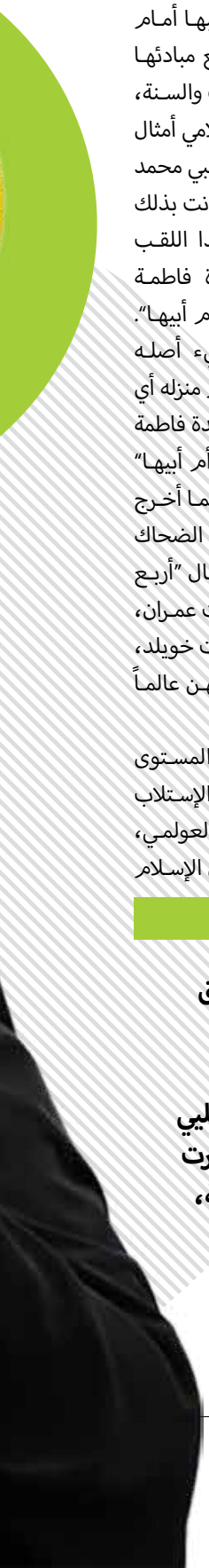

بذلت جهوداً واسعة النطاق على المستوى الرسمي في الولايات المتحدة الاميركية لدعم الدفاع عن حقوق مثلي الجنس وحمايتهم. وقد أقرت العديد من الدول الأوروبية، كذلك في بعض الولايات الأميركية قانون الزواج، والتوريث، والتنبيّ لمثلي الجنس.

ومبادئه. إنها مطالبة وخاصة (السيدات النُخبة) بتوحيد الرؤى نحو مناهضة هذا الاستلاب ووضع الآليات التي من شأنها بلورة الرؤى الاسلامية تجاه المرأة، والتي تحقق على المستوى البنائي الأهلية لبناء حياة كريمة؛ توفر بدورها أساساً متيناً في تحقيق المشروع الشخصي – الاجتماعي، كما أنها توفر شخصية ذات قيمة تكيفية كبرى وقادرة على توظيف طاقاتها بكفاءة، والتعامل بفاعلية وديناميةمع مجريات الواقع بالقدر الذي يحفظ لها خصوصياتها، ودوافعها ومشاعرها الأصلية.

إن الدعوة إلى الاقتداء بالسيدة فاطمة الزهراء (ع) هي دعوة إلى الالتزام بالمنطق القرآني الذي كما يبين زيعور "قدير في مجال الصقل والتهذيب وقدراته عميقة في تعميق الوعي الاخلاقي والحس بالمسؤولية والربط بالأمة والقيم"(١٨). إنها دعوة إلى القيم الاخلاقية والمبادئ الدينية التي تساعد كما يشير المليجي "في التكيف المتواصل والتوسع المستمر في الاستيعاب العاطفي للناس"(١٩). إنها دعوة إلى نهج التربية السليمة التي كما يشير البرفسور عباس مكي "هي الاعداد للآتي من الايام، عندما يصبح الأبناء أحداثا أو راشدين، وبالتالي منفصلين عن الأهل كهوية وكيان معنوي نفساني، بعد أن تتكون شخصيتهم تأثراً بالأهل، وتمثلاً بسلوكهم، سلباً أم ايجاباً، لأنهم القدوة الحسنة والبوصلة التي تحدد الاتجاهات، والمرجع الذي تقاس به المواقف والمعطيات"(٢٠).

ونحن، في الوقت الراهن، وبحمده تعالى وبتوفيق وعناية منه جلّ وعلا، نعيش صحوة إسلامية عارمة نتلمسها في الاتجاه العام لمختلف الشرائح نحو فهم الاسلام، ومعرفة جوانبه الحياتية، ونحو تطبيق المبادئ والشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة الفردية والمجتمعية؛ باعتبار أن الإسلام يمثل الهوية الحقيقية للبشرية عموماً لقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (آل عمران: ١١٠).

هذه الصحوة نجدها في التوجه العام للنخبة من علماء الدين والمثقفين والاصلاحيين على اختلاف مذاهبهم إلى تبنّي قضايا المرأة المسلمة ووضع الآليات والاستراتيجيات الهادفة إلى إعادة بلورة حقوق المرأة والفرائض المشرعة لها في القرآن الكريم ومنها "الستر والحجاب والعفاف" حفاظاً على هدي المرجعية الاسلامية في رؤاها وخطابها، والتركيز على بلورة الأدوار الرسالية لسيدات عهد النبوة الأولى أمثال السيدة فاطمة

الزهراء والسيدة زينب بنت عليّ (عليهم السلام). وهذا التوجه العام ظهرت تجلياته من خلال شبكات التواصل، ونشر المعرفة والوعي، واصدار دراسات وعقد الندوات، والمؤتمرات، والتبليغ بحقيقة تلك الشخصية لارتباط خصائصها البنيوية بالثوابت الدينية وبالفكر الرسالي المحمدي التي أثبتت الوقائع أنه النموذج المثالي على وضعية التوازن، والاعتراف المتكامل لكيان الانساني، وباختصار استرداد كامل الاعتبار الانساني الذي بدوره يمهد لعوامل الارتقاء ولبناء نوعية متجددة وخلاقة.

لقد نجحت الحضارة الغربية في اختراق منظومة الثقافة الاسلامية والهيمنة عليها وتذويب هويتها عن طريق حكام مسلمين في بلاد مسلمين أمثال رضا خان، وابنه محمد رضا خان في ايران، وكمال اتاتورك في تركيا اللذين جسدوا المثل الأعلى للإنسان الأوروبي المنتصر.

قائمة المراجع

١.القرآن الكريم

٢.مكانة المرأة في فكر الامام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، قسم الشؤون الدولية، ط٣، طهران، ٢٠٠٨، ص٣١.

٣.الظاهري، أمينة خميس، صورة المرأة في الاغاني الشبابية العربية الخليجية، (الفيديو كليب) المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية (المرأة والاعلام) أبو ظبي، ٢ - ٣ فبراير ٢٠٠٢، ص ١٤٦.

٤.الاستقامة والثبات في شخصية الإمام الخميني، ترجمة كاظم ياسين، مركز الإمام الخميني الثقافي، ط ١، ١٩٩٢، ص ٣٣.

٥.مكي، عباس محمود، الخبير النفس جنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٦.

٦.مكي، عباس محمود، الخبير النفس جنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة (م.ن)، ص ٩٨.

٧.(م.ن)، ص ١٠١.

٨.الحسيني، محمد صادق، الخميني في رسائل الإصلاح والتغيير، ط ١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٧.

٩.حمية، خنجر، الشيخ مرتضى مطهري: الاشكالية الاصلاحية وتجديد الفكر الاسلامي، ط ١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

١٠.الحسيني، محمد صادق، الخميني في رسائل الإصلاح والتغيير، (م.س)، ص ١٧.

١١.هيكل، محمد حسنين، مدافع آية الله، ط ٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩٩ بتصرف.

١٢.هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات، (م.س)، ص ٢٧٠.

١٣.شمس، محمود زكي، الارهاب الدولي وزيف أمريكا واسرائيل، (م.س)، ص ٣٣٥.

١٤.العرابي، عبد القادرعبد العرابي، تجارة المخدرات ولاقات الشمال في الجنوب قي ضوء العولمة، ص٩٨.

١٥.المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج١٦، ج ١٦، ص ١١.

١٦.ابن منظور، لسان العرب، ص ٢١٨ - ٢١٩، ج ١.

١٧.السيوطي، الدر المنثور، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ايران، ١٤٠٤هـ، ج ٢، ص ٢٣.

١٨.زيعور، علي، التربية وعلم نفس الولد في الذات العربية، دار الاندلس، ط ١، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٢.

١٩.المليجي، عبد المنعم، تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥، ص ٣١٨.

٢٠.مكي، عباس محمود، دينامية الاسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٣٩.

الإسلام وحقوق الأم في الأسرة

جميل عودة

لماذا يسعى المجتمع الإنساني إلى لفت الانتباه إلى المرأة الأم؟ وماهي الأدوار والمسؤوليات التي تقع عليها تستوجب تقديرها وتكريمها؟ وكيف صور الإسلام دور الأم في القرآن وأحاديث النبي وأهل بيته؟ وماهي الواجبات التي أوجبها على الأبناء تجاه الأم؟ وماهي الآثار الإيجابية التي تنعكس على الأبناء في حال رعاية أمهم وتكريمها؟ وماهي الآثار السلبية التي تترتب على عدم رعاية الأم؟

هناك اهتمام بالمرأة عموما، ولكن هناك اهتمام على وجه التحديد بالمرأة الأم لدى غالبية دول العالم، والمنظمات الإنسانية الدولية والوطنية، وكان من نتائج هذا الاهتمام أن شرعت

العديد من الدول قوانين من أجل ضمان حقوق الأم،لا سيما ضمان حقوقها في إطار الأسرة وحمايتها من التعرض للعنف، ورعاية صحتها وصحة طفلها، وكفالة حقوقها في العمل، وتمتعها بالعيش الكريم.

ولعل أشهر هذه القوانين ذات الطابع العالمي هي (قانون حماية الأسرة من العنف) الذي يعالج حالات حماية أفراد الأسرة من العنف الممارس ضدهم كالنساء والزوجات والأمهات والأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، و(قانون حماية الأم)وهو قانون يحمي حقوق الأم وحقوق جنينها،أثناء الحمل، وأثناء الولادة والوضع، وأثناء رعاية طفلها وتربيته. وتشمل الحماية الأمهات والحوامل، سوءا كن عاملات في وظيفة دائمة، أو متدربات، أو عاملات بدوام جزئي.

ومع كل ما حملته القوانين الحديثة من نصوص تحفظ حقوق الأم الأسرية والاقتصادية والثقافية، إلا أن المتتبع للنظام الإسلامي يجد أن الأم في الإسلام حظيت بما لم تحظ به في القوانين قديما وحديثا، ومكانتها في الإسلام لا تعلو عليها مكانة، وتكريمها يسبق كل تكريم. والوصايا التي تضمنتها الشريعة الإسلامية عن الوالدين، تحديدا الأم تجمع كلها على الاهتمام الاستثنائي الذي تحظى به المرأة الأم.

وليس ثمة شك أن منزل الشريعة الإسلامية، ورب هذا الكون يعلم المسؤوليات والأدوار التي يمكن أن تقوم بها المرأة الأم في إطار مسؤولياتها الأسرية، وفي إطار مسؤولياتها الاجتماعية، ويعلم ما يمكن أن يصيب الأم جراء تلك المسؤوليات الصعبة والمعقدة. إذ تتحمل الأم ما لا يستطيع غيرها أن يتحملها في إطار الأسرة، لا من الناحية التكوينية والوظيفية، ولا من الناحية النفسية والاجتماعية. فقد أوكل الله لها دون غيرها مهمة استمرار البشرية بواسطتها ومن خلالها، فوظيفة حمل الجنين والإنجاب هي مهمة حصرية للام لم يوكل الله أحدا غيرها، وهي من أعظم الأدوار وأهمها التي وكلها الله للام، وهي مهمة شاقة يصعب أداءها ما لم تكن المرأة الأم قد زودت تكوينيا ونفسيا بما يعينها على أداء هذه المهمة البشرية العالمية الصعبة.

ولا تنتهي مهمة المرأة الأم في حمل الجنين ووضعه، بل عليها أن تتكفل رعايته وتنميته حتى يكبر ويبلغ أشده، وهي مهمة نفسية واجتماعية يصعب على غيرها القيام بها إلا بشق الأنفس، فتربية الطفل ورعايته بما تتضمنه من معاناة وآلام تحتاج إلى مقومات ومستلزمات لا تتوفر إلا عند الأم. وإن قام بها الأب على أكمل وجه، فهي تظل ناقصة ومشوهة لأن الحب والحنان الذي يمكن أن تغدقه الأم على طفلها لا يكون إلا من المرأة الأم، ولا يكون له أثر إيجابي إلا منها. فقَدرُها عظيم لا يُقدّر بثمنٍ، ومكانتها كبيرةٌ لا يمكن وصفها.

ففي أول يوم تشعر المرأة أنها تحمل بين جنبيها جنينا، تبدأ تتنازل عن حقوقها من أجل حقوقه، وعن راحتها من أجل راحته، وعن سعادتها لسعادتها، وتجد وقتها في وقته، وراحتها في راحته، وسعادتها في سعادته. وحين تلد قرة عينها يصبح شغلها الشَّاغل، وتختصر فيه الدُّنيا بما فيها، ولا تستكثر عليه عطاءً ولا يعزُّ عليها شقاءٌ، ولا تختصُّ وحدها بذلك فيشاركها الأب في فضلها وعطائها ويعينها على حسن التَّربية والرِّعاية، فإن وفِّقَت إلى زوجٍ صالحٍ للأُبوَّة كانت الأمومة عليها أيسر واللَّيالي أهنأ، فالمسؤوليَّة تهون بالمشاركة والحمل يخفُّ بالعون.

لهذا فقط اعتبر الإسلام عطاءهما عملاً جليلاً مقدساً استوجبا عليه الشكر وعرفان الجميل وأوجب لهما حقوقاً على الأبناء لم يوجبها لأحد على أحد إطلاقاً، حتى أن الله تعالى قرن طاعتهما والإحسان إليهما بعبادته وتوحيده بشكل مباشر فقال: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) لأن الفضل على الإنسان بعد الله هو للوالدين، والشكر على الرعاية والعطاء يكون لهما بعد شكر الله وحمده. فقد قال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه أن أشكر لي ولوالديك إليَّ المصير). وقد اعتبر القران عقوق الوالدين والخروج عن طاعتهما ومرضاتهما معصية وتجبراً حيث جاء ذكر يحيى ابن زكريا بالقول: (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا).

هذا هو الإمام علي بن الحسين عليه السلام يصف حق الأم بأفضل تعبير وأكمل بيان، فيختصر عظمة الأم وشموخ مقامها في كلمات، ويصوِّر عطاءها بأدق تصوير وتفصيل، فيقول: (فحقّ أُمِّك أن تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يُطْعِم أحدٌ أحداً، وأنَّها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحةً موبلة (كثيرة عطاياها)، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمِّها، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فَرَضِيَتْ أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظللك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأَرِقهَا، وكان بطنها لك وعاء، وَحِجْرَها لك حواء، وثديها لك سقاءاً، ونفسها لك وقاءاً، تباشر حر الدنيا وبردها لك دونك، فتشكرها على قدرِ ذلك ولا تقدر عليه إلاّ بعون الله وتوفيقه).

بهذه العبارات المضيئة والتعابير الدقيقة، يستثير الإمام زين العابدين(ع) الضمير والرحمة في قلب الإنسان تجاه من (حملته كرهاً ووضعته كرهاً) وتذكره بالمشاق العظيمة التي تحملتها الأم في سبيل فلذة كبدها، لذلك قال الرسول الأعظم (ص): (حق الوالد

أن المتتبع للنظام الإسلامي يجد أن الأم في الإسلام حظيت بما لم تحظ به في القوانين قديما وحديثا، ومكانتها في الإسلام لا تعلو عليها مكانة، وتكريمها يسبق كل تكريم. والوصايا التي تضمنتها الشريعة الإسلامية عن الوالدين، تحديدا الأم تجمع كلها على الاهتمام الاستثنائي الذي تحظى به المرأة الأم.

أن تطيعه ما عاش، وأما حق الوالدة فهيهات هيهات.. لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها)، لأن الأم بطبيعة الحال، تتحمل النصيب الأوفر من العناية والرعاية لولدها لما تجود به من حنان وعطف بلا حدود، فنتيجة لتلك التضحيات اللامتناهية كان للأم حقها العظيم على الأبناء. وبخاصة إذا كانت طيبة ومؤمنة، لتأثيرها البالغ في جنينها، فتجعل منه إنساناً سوياً ومستقيماً، وحتى أثناء الرضاع تسري أخلاق الأم إليه. قال تبارك وتعالى: (وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً).

ومن أجل هذا الدور الكبير الذي تقوم به الأم، وهذا الفضل الذي تتقدم به على البشرية، لاسيما أولادها من الذكور والإناث فقد أوجب الله عز وجل على الأولاد أن يبروا بأمهاتهم وآباءهم. والبر هو رعايتهما وطاعتهما والإحسان إليهما ومساعدتهما في حياتهم ما أمكن ذلك، وعدم الجحود بحقهم أو نكران فضلهما، أو التجاوز عليهما، ولو بكلمة (أف) فقد قال تعالى (قضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) فأنها من الذنوب الكبائر التي يعاقب عليها الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، لأن هذه الكلمة وغيرها لا ينبغي أن تقال بحق الوالدين مهما صدر منهما من عمل، ومهما أخذا من قرار، رضينا به أم لم نرض. ومن البر بالأم الإنفاق عليها إذا كانت في حاجة إلى المال، ولا يوجد لديها ما يكفي لتعيش حياة كريمة بين الناس.. والرسول عليه الصلاة والسلام يعطي للآباء حق الأخذ من أموال أولادهم ما يكفيهم فيقول: (إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا كسب أولادكم) ومن البر بها أيضا الدعاء لها بالرحمة.. وهذا الدعاء جعله الله في مقابل تربيتها له (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) وأن يؤثر الولد رغبة

والديه ورضاهما على رغبة نفسه ورضاها، ولا يستكثر ما يقدمه في سبيل برهما وخدمتهما مهما عظم في ظاهره، بل يعدّه قليلاً في جنب فرضهما عليه، غيرَ واف بما لهما من حق لديه.

فقد جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لأبويه (اللّهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما برّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثر على هواي هواهما، وأقدّم على رضاي رضاهما، وأستكثر برهما بي وإن قل، واستقل بري بهما وإن كثر، اللّهم خفض لهما صوتي، وأطب لهما كلامي، وألن لهما عريكتي، وأعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقاً، وعليهما شفيقاً).

نخلص مما تقدم:

١. إن القوانين الدولية والوطنية الحديثة أخذت تعنى بالمرأة الأم على وجه التحديد لما لمسه المجتمع الإنساني من دور متميز واستثنائي للأم، بهدف حفظ حقوقها الأسرية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

٢. وعلى الرغم من الاهتمام العالمي بحقوق المرأة الأم فان الإسلام نظر إلى المرأة الأم أنها أساس استمرار الحياة وقاعدته، ولولاها لما كان الإنسان ولم يكن، فهي بوابة الحياة، وسبيل بقائها. وعلى هذا الأساس أفرد لها نصوصا قرآنية وحديثة قطعية، وأشار إلى دورها ومسؤولياتها في المجتمع، وما ينبغي أن تتمتع به من حقوق وميزات، سواء في نطاق الأسرة أو المجتمع، فالأسرة الصالحة، نواة للمجتمع الصالح.

٣. لم يكتف الإسلام بالتأكيد على دور المرأة الأم في الأسرة والمجتمع، ولم يكتف بالتذكير بحقوقها، وما ينبغي أن يقوم به المجتمع لصالحها، وإنما رتب على ذلك أجرا وعطاء وجزاء لمن يُحسن التعامل مع المرأة الأم، أبنا كان أو غير أبن، وعقوبة عظيمة لمن يسئ التعامل معها.

٤. في المجتمع الإسلامي مازلنا لم نرتق إلى مستوى نظر الشارع المقدس إلى أهمية المرأة ودورها، وما زلنا نتعامل مع الأم خلاف ما نص عليه الإسلام، بل تكثر حالات الإساء إلى الوالدين بكثرة، وتعج المحاكم ومراكز الشرطة عندنا بحالات الاعتداء على الوالدين لاسيما الأم.

٥. وأغرب ما يكون أن المؤسسات الإسلامية لم تعن بنشاطات تعزز مكانة الأم في نفوس أسرتها ومجتمعها، كما تعنى بنشاطات قد تقل أهمية عن التذكر والتنبيه لدور الوالدين وألام خصوصا. فقلما نلحظ احتفالية تذكر المجتمع بضرورة رعاية الوالدين والاهتمام بهما على النحو الذي يعظمه الشارع المقدس.

الحجاب:
مدخل لتوعية المرأة بدورها ومكانتها في المجتمع

■ بقلم اميرة برغل - -لبنان

إن أهم السبل الآيلة لتوعية المرأة بدورها ومكانتها الأساسية في المجتمع تكمن في معرفتها :

أولاً : بقدرها كإنسانة مستخلفة من قبل الله عز وجل في الأرض.

وثانياً: بدورها كإنسانة أنثى وبأهمية هذا الدور في مشروع الإستخلاف الإلهي.

وذلك لأن القيمة الوجودية لكل إنسان عند الله، ذكراً كان أو أنثى، تتحدد بقدرإسهامه في صناعة وديمومة مجتمع الإستخلاف الإلهي، المجتمع الذي يتم في كنفه توفير أفضل الظروف لتطوير الحياة البشرية وتحضُّرها وترشيد الإنسان وتكامله.

ولأهمية معرفة المرأة بمكانتها الوجودية وأثر ذلك على آدائها في الحياة، اعتنى الإسلام بتعريفها بها. فالمرأة، بحسب النصوص القرآنية والثابت من السنة النبوية الشريفة، تشارك الرجل في شرف دور خلافة الله على وجه الأرض ، وصنو له في القيمة الإنسانية،

وتتمتع بكامل الحقوق التي أقرها الله عز وجل لخليفته في الأرض، من حق الحياة والكرامة والعلم والعمل وحرية الرأي والمشاركة السياسية...ف"..الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة:٧١)

وأما بخصوص أهمية دورها الأنثوي في الحياة، فلا خلاف بين الغالبية العظمى من علماء المسلمين، على عظيم قدْر الدور الفطري، الذي أوكله الله للمرأة، وأهميته في حفظ المجتمع وديمومته.

هـذا الـدور، إن لـم يكـن أجلُّ مـن غيره من الأدوار الأساسـية لحفظ الوجود واستمراريته، فهـو لا يقـل أهمية عنها.

يقول الإمام الخميني(قدس):

"دور المـرأة فـي المجتمـع أسـمى مـن دور الرجـل. لأن النسـاء فضـلًا عـن كونهـن فئـة نشـيطة فـي جميـع النواحـي، فإنهـن يربيـن الفئـات الفعالـة الأخـرى فـي أحضانهـن. خدمـة الأم للمجتمـع أعلـى مـن خدمـة المعلـم وهـي أعلـى مـن خدمـة أي شـخص آخـر وهذا هو مـا كان يريـده الأنبياء. الأنبيـاء كانـوا يريـدون أن تكـون النسـاء فئـة تربـي المجتمـع وأن تقـدم للمجتمـع نسـاء ورجـالًا أبطـالًا." (صحيفـة الامـام، ج١٤، ص١٥٧).

ويقـارن د محمـد خامنئي فـي كتابـه القيّـم "فلسـفة الأنوثـة: مدخـل لحقـوق المـرأة فـي الإسـلام" بيـن الدور الأساسـي للمـرأة والرجل فـي الوجـود، فيـرى فـي أن اللـه قـد أوكل إلـى ، الإنسـان الأنثـى، دور صناعة البشـر، فـي مقابـل دور بنـاء الحجـر، الـذي أوكلـه الله إلى الإنسـان الذكر، فـي عمليـة تكامليـة رائعـة تـؤدي إلـى سـكينة نفسـيهما وسـعادتهما، مـن جهـة، وإلـى اسـتقرار الحيـاة البشـرية وديمومتها، مـن جهـة أخـرى.

وإذا كان الإنسـان هـو التجلي الأعظـم لخالقـه فـي الوجـود، فـإن الـدور الإنجابي والتربـوي الـذي أوكلـه اللـه للإنسـان الأنثـى فـي الحيـاة الدنيـا، اقتضـى أن يأتـي تكويـن المـرأة، جسـدياً ونفسـياً، بالكيفيـة التـي تجعلها مظهـراً لجمـال الله سـبحانه وتعالى، فـي مقابـل الإنسـان الذكـر، الـذي أراده اللـه مظهـراً لجلالـه ، كمـا يعبر أية اللـه الآملي في كتابـه القيِّـم "جمـال المـرأة وجلالهـا".

ولأن الجمال يجذب الآخرين إليه، كان لا بد من حماية من يمتلكه

- حمايتـه ممـن يريـد أن يحـرف مسـاره الإنسـاني ليسـتحوذ عليـه مـن دون وجـه حق

- وحمايتـه مـن نفسـه الأمـارة بالسـوء، التـي تريـد أن تسـتحوذ علـى الآخريـن من دون وجـه حـق مـن هـذا المنطلـق نفهـم فلسـفة الحجـاب فـي الإسـلام

فالحجاب ليس دعوة لاحتجاب المـرأة بقـدر مـا أنـه دليـل علـى ضـرورة تفعيـل حضورهـا الاجتماعـي وليـس انتقاصـاً مـن دورهـا الإنسـاني بل تكريثـاً لقدْره وأهميتـه وليـس تضيقـاً وحجـزاً لحريتهـا بـل تضيقـاً علـى مـن يريـد التعـدي علـى حريتهـا.

وهـو بذلك يشـكل الـدرع الواقي للمرأة مـن أي اسـتغلال غيـر مشـروع لجمالهـا أو أي مصـادرة لإنسـانيتها أو أي حرفٍ لها عن دورها الأساسـي في مشروع الإسـتخلاف الإلهي.

ويشـكل أيضـاً درعـاً واقيـاً للمجتمع يحمي أفـراده مـن الوقـوع فـي العلاقـات المحرمـة واختـلاط الأنسـاب وتفـكك الأسـر وهـدر الأوقـات والأمـوال فيمـا ليـس فيـه صـلاح وارتقـاء للنفـس البشـرية.

لـذا، فالحجـاب فـي نظرنـا، هـو المدخـل العملـي لتوعيـة المـرأة بدورهـا ومكانتهـا فـي المجتمـع

وأنـه بمثابـة شـعار ثوري لا بـد منه من أجل الدعـوة لقيـام حكومـة العدالـة الإلهيـة فـي الأرض وسـيادة القيـم الإنسـانية بيـن أفرادها

وأن مـن ترتديـه مـن النسـاء، بشـرطه وشـروطه، وعـن اختيـار وقناعـة، هـي مـن علمـت بأهميـة هـذه الفريضـة فـي توكيـد مكانتهـا وحفـظ قدْرهـا كإنسـان أنثـى فـي الوجـود. وأن التـزام المـرأة بـه عمـل جهادي لا يقـل قداسـة عـن بـذل الشـهيد لدمـه

ولذلك كان من أجمل وأدق شعارات الثورة الإسـلامية في إيران مع بداية انطلاقتها:

"دم الشـهيد ينـادي حجابـك اختـاه اغلـى من دمي"

من هروب الشاه الى انتص

January 16 ,1979
هروب الشاه
المقبور

January 23 ,1979
حل المجلس الملكي
(شورى السلطنة)

January 25 ,1979
اغلاق المطارات من
قِبل حكومة بختيار

January 24 ,1979
احتلال مطار مهرآباد من قِبل
الجيش لمنع حضور الامام
بين افراد الشعب

January 19 ,1979
الاعلان ان مبادئ الجمهورية
الاسلامية خلال المسيرة المليونية
للشعب الايراني

January 27 ,1979
اعتصام رجال الدين
في جامعة طهران

February 8 ,1979

بيعة قوة الجيش الجوية للامام

,1979 January 29

فتح المطار اجابة لطلب الشعب

February 10 ,1979

امر الامام الخميني لاسقاط الحكومة العسكرية

February 1 ,1979

دخول الامام الى ايران بعد 15 عاماً من النفي

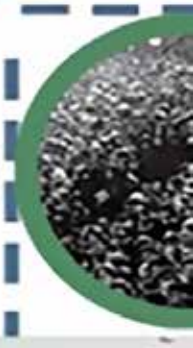

ـــار الثورة اللاسلامية

February 9 ,1979

الهجوم على قاعدة القوة الجوية و تسليح افراد الشعب بمساعدة الجنود

,1979 Janu- 30 ary

عرض عسكري لاخافة الناس و ايجاد الرعب بينهم

February 11 ,1979

انهيار النظام البهلوي و انتصار الشعب الايراني المسلم

February 6 ,1979

عرض الحكومة المؤقتة على الشعب

بسبب الإساءة الى القران

البيان الحاسم لرئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) احتجاجاً على صمت وتقاعس الدول الإسلامية

باسم الله المنتقم

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُركُم وَيُثَبِّت أَقدامَكُم) سورة محمد/الآية ٧

ان انتهاك حرمة مقدسات الأديان -من الشخصية المباركة لنبي الرحمة محمد(صلى الله عليه وآله) وغيره من الأنبياء العظام (عليهم السلام) إلى الكتب المقدسة و زعماء الدين – قد تبدل في اوروبا الى امر عادى يتكرر بين فترة واخرى.

إن العمل القبيح والبغيض الذي قام بها "راسموس بالودان" ومن يحمل مثل أفكاره في السويد وهولندا بحرق القرآن الكريم هو تكرار للعمل القبيح والحركة الغبية التي قام بها في عام ٢٠٢٠ والتي تسببت في اندلاع الاضطرابات وإلحاق الأضرار بالناس والممتلكات العامة في ذلك البلد.

لقد كان من المتوقع عقلياً ان يقوم المسؤولين في الحكومة السويدية وأعضاء البرلمان السويدي على الأقل من اجل المحافظة على أمن البلد ومراعاة مشاعر الالاف من المسلمين المواطنين في بلدهم ، بالحيلولة دون تكرار ماقام به العنصري المتطرف (بالودان)، لكن يبدو انه كما ارتحل التدين والمعنوية من بين المسؤولين في البلدان الأوروبية لم يعد بينهم هناك ايضاً أي مكان للعقل والمنطق والتدبير.

ان السلطات السويدية - مثل بقية السلطات الأوروبية الأخرى – تبرر هذا العمل المقيت بالتمشدق بموضوع حرية التعبير، لكنها لا تبذل جهداً حقيقياً يحول دون إستغلال حرية التعبير لإشاعة الإسلاموفوبيا (الرهاب من الاسلام) والعنصرية والتمييز.

بصفتي رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت(عليه‌السلام) - وهي منظمة عالمية تضم مئات النخب من جميع أنحاء العالم – لا أخاطب السويد ولا هولندا ولا الدول الأوروبية الأخرى، وانما أخاطب الشخصيات الحقيقية والقانونية في العالم الإسلامي، وأقدم لهم بعض الملاحظات:

١. إن استمرار عملية الانتهاكات التي يقوم بها الغربيون ضد القيم الدينية المقدسة للمسلمين هو نتيجة مباشرة لصمت الأمة الإسلامية وتقاعسها. فمسلمي العالم ، الذين يبلغ تعدادهم قرابة المليارين نسمة، يشكلون قوة عظمى وهذه القوة اذا ماتحدت وشمرت عن ساعدها، يمكنها أن تلجم المتآمرين في الدول الأوروبية وتخرسهم وتضع حداً لإنتهاكاتهم وتصرفاتهم الغبية.

٢. في كل مرة تقوم بها العناصر المعادية للإنسان والبشرية بتدنيس الأماكن المقدسة وتقوم الدول الغربية - بذريعة (دعم الحرية) الكاذبة، بفسح المجال لهم لنشر الكراهية، نشهد إدانات ومظاهرات واسعة النطاق في العالم الإسلامي. لكن هذه الأفعال لا تتجاوز هذه المرحلة ويتم نسيانها بعد مرور أيام قليلة!

وهذا مايجعل المنتهكين يزدادون جرأة يوما بعد يوم .

٣. يجب أن يكون للأمة الإسلامية - بكل شرائحها وفئاتها - تصميم مشترك وحاسم للقيام بإجراءات رادعة حقيقية ضد الدول التي تدعم الإسلاموفوبيا. في هذا المجال، هناك واجب ومهمة ملقاة على عاتق كل فئة وشريحة من هذا المجتمع العظيم. وأشير هنا الى مهام وواجبات الشرائح المهمة للمجتمع.

٤. فواجب "حكومات الدول الإسلامية" هو ان تقوم من خلال ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الدول التي تمهد الأمور لهذه الأنتهاكات، بخطوة خاصة تليق بألأمة والبلدان الأسلامية. على سبيل المثال ان "دعوة السفراء" من تلك البلدان و "تقليص مستوى العلاقات" معها و "قطع العلاقات التجارية والزيارات" معها تشكل رادعاً مهماً امام الدول الغربية. وذلك لأن الماديات هي "قبلتهم" الوحيدة.

٥. ان واجب مجالس وبرلمانات البلدان الاسلامية هو ان تقوم بعقد اجتماع طارئ لدراسة ومناقشة السبل العملية الرادعة للأنتهاكات وأن تصادق على قرارات عملية ومبادرات عاجلة وتتابعها وان تمهد الأمور لحكوماتها في هذا المجال.

٦. إن مهمة "العلماء والمفكرين والكتاب والمثقفين والخطباء والمؤسسات الثقافية ووسائل الإعلام في الدول الإسلامية" هي شرح الحقائق وتبيانها للنخب السياسية والاقتصادية وكذلك لعامة الناس. فمن جهة، يجب عليهم إجبار سلطات بلدانهم على اتخاذ إجراءات حاسمة ضد المنتهكين الغربيين؛ ومن جهة أخرى، عليهم تشجيع الناس والنشطاء في الأعمال التجارية ان يتحملوا مسؤولياتهم بأن يكونوا حساسين ازاء هذا النوع من الأعمال المهينة وان يبادروا بالانضمام إلى عملية مقاطعة السلع الاقتصادية والثقافية الغربية.

٧. وواجب "علماء ورجال القانون والأساتذة والأكاديميين المسلمين" هو إظهار السبل القانونية للتعامل مع هذه التصرفات. في هذا المجال، ومن خلال التأكيد على حقوق أتباع الأديان واحترام آراء ومعتقدات الناس والاستناد إلى المواثيق الدولية وحقوق الإنسان، يمكن ملاحقة هذه الأعمال الإجرامية وغير القانونية في السويد وهولندا حتى يتم إدانتها ومعاقبة مرتكبيها بشكل عادل.

٨. كما أن واجب الجماهير والقطاعات الخاصة في الدول الإسلامية هو حماية وصيانة مكانة وشأن الرسول (صلى الله عليه وآله) وكتاب الله من خلال الضغط على حكوماتهم لاتخاذ إجراءات عملية وحاسمة على هذا الصعيد.

ألا نرى كيف ترتزق الشركات الأوروبية والأمريكية والصهيونية من أسواقنا؟ لكنها مع ذلك لاتكن أدنى احترام لمعتقداتنا وقيمنا؟

فلماذا نستمر في شراء سلع هذه الشركات ونملأ بطون المنتهكين ونجعلهم أكثر بدانة يوماً بعد يوم ؟

والكلمة الأخيرة هي أن استمرار الوضع الحالي والاكتفاء ببيانات الادانة والتنديد والتظاهرات المؤقتة لن تأتي بنتائج عملية لوقف هذه الإهانات. وان نكون والعياذ بالله مصداقاً لهذه الآية الكريمة التي تقول: «وَقالَ الرَّسولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَومي اتَّخَذُوا هذا القُرآنَ مَهجوراً».

من هنا ينبغي على الحكومات وعلماء الدين والسياسيين والمجالس الوطنية والمحامين ورجال القانون ومختلف شرائح الأمة ان يتخذوا إجراءات عملية رادعة لوقف هذه الانتهاكات ووضع حد لها.

وَلا تَهِنوا وَلا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد حسن اختري

رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

اول رجب المرجب ١٤٤٤

٢٠٢٣/ ٧/٢١م

مخاوف البلدان الغربية من الحجاب أي جريمة يرتكبها الغرب

■ رباب الجوهري

يمكننا أن نتفهّم جيّدًا مساعي الغربيّين للقضاء على الإسلام، نظرًا لما يرونه في هذا الدين الحنيف من طاقة عظيمة لمقاومة مشاريعهم ومخطّطاتهم، التي تهدف إلى السيطرة على إرادة المسلمين وثرواتهم، ولما يتضمّن هذا الدين من قيم معنوية تتناقض تمامًا مع رؤيتهم المادية الشهوانية للحياة.

إنّ هذا العداء الغربي المستفحل لهو أمرٌ طبيعي متوقَّع؛ ومن الصعب أن يضمحل إلا بعد تحطيم الذهنية الاستكبارية لهذا الغرب; وباعتبار أن الحجاب هو من أبرز معالم شخصية المرأة المسلمة نرى هذه الهجمة الشرسة من الدول الغربية لمنعه تارة أو تفريغه من مضامينه تارة أخرى (حجاب الموضة).

فالمرأة التي ظلمت من الحضارة الجاهلية في الماضي تظلم اليوم من جاهلية الحضارة المدعاة. وبين تفريط الأولى وإفراط الثانية، واجهت المرأة ظلما وظلاما. فبين وأد البنات في الجاهلية وتسليعها في الحضارة الحديثة أي جريمة ارتكبت بحق الأنوثة والمرأة وبالتالي بحق المجتمع؟!! والخطير في الظلم الغربي للمرأة أنه ظلم ظاهره أنيق يمرر عن طريق شعارات براقة ومظاهر خادعة كالحرية الفردية والاستقلالية والمساواة...

فتحت عنوان تمكين المرأة وتقويتها، يشهد الغرب أوسع عمليات تفعيل القوة الجنسية

للمرأة، مستغلًّا الاحتياج الشديد لهذه السلعة من قبل الرجال؛فالغرب الذي لا يرى ما وراء اللذة المادية هدفًا أسمى للحياة انتهك حرمة المرأة في تضخيم قوتها الجنسية على حساب ميزاتها الأخرى. وهكذا يكتسب تجنيس المرأة أي تظهيرها كمنتج جنسي أولوية في أدبيات الغرب وثقافته ونمط عيشه. إذ أصبحت الإثارة الجنسية والإغواء والإغراء جزءًا أساسيًّا من نظرة الثقافة الغربية للحياة.

وأمام هذه الهجمات المستشرسة والمنظمة كيف يمكننا تحصين مجتمعاتنا من المخططات الإستعمارية وصيانتها وبالتالي تمكينها لإشاعة القيم الإسلامية الإنسانية السامية.

نبدأ بالسؤال الجوهري: لماذا نتحجب؟

سؤال نحاول الإجابة عليه في سبيل توعية فتياتنا وتربيتهن على المعايير الدينية والمبادئ الأخلاقية والإنسانية:

- في المرتبة الأولى تأخذ الإجابة بعدا إيمانيا يرتبط بالالتزام الديني والبعد الفقهي فيكون الخطاب بأن الله أمرنا بذلك وهو يحب أن يرانا بهذه الصورة ونحن نتحجب لأننا نحبه ونلتزم أوامره فيكون الحجاب فعل إيمان.

-و في المرحلة اللاحقة يكون الحديث عن مفهوم الحماية والصيانة عبرخطاب حقوقي. فيتحول الحجاب حقا بالحماية لها وصيانتها لصد المستغلين وليس فقط فعلا واجبا. كالحديث عن العلم فيحسبه المتعلم في البداية واجبا بل فرضا ثم يكتمل فهمه ليصل إلى فهم أن العلم هو حق من حقوقه.

- أما في المرتبة العليا فيكون الخطاب أخلاقيا لا خطابا حقوقيا فحسب. والربط بين المنظومة الفقهية والمنظومة الأخلاقية, وعدم التفكيك بين الأحكام الفقهية وجذورها الأخلاقية. فننتقل من ميدان الحريات إلى ميدان الكرامة الإنسانية والبعد الروحي عبر اجتناب التظاهر بالمفاتن.

وهنا عندما يتحدث سماحة القائد عن الحجاب لا يتحدث عن حدوده الشكلية بقدر ما يتحدث عن هدفه الأخلاقي وهو العفة والحياء.

كما ويرى الإمام الخامنئي في تشريع الحجاب دليلا واضحا على التخطيط الإلهي لفرض احترام المرأة في المجتمع وفسح المجال للاستفادة من كفاءتها من دون استغلال.

ومن هنا كانت صيحة الشهيدة في مسجد كوهرشاد "عباءتي" و"حجابي" لأنها رأت في انتهاك حجابها وسترها انتهاكا لحريتها بل انتهاكا لكرامتها الانسانية.

> **يرى السيد القائد أن استقرار المجتمع وتماسكه وصلاحه هو الأصل في الاسلام لا الفردانية لذا فعلينا أن ننظر نظرة شمولية جامعة دون دراسة أي مكون من مكونات المجتمع على نحو الاستقلال فالمجتمع ليس المرأة وحدها ولا الرجل وحده.. ومن هنا فإن التطرق لموضوع المرأة لا يجب أن يلحظ فقط مكاسب المرأة أو خسائرها كفرد بل يجب ملاحظة مكاسب المجتمع كله أو خسائره.**

أهداف الحجاب وغاياته في المنظور الإسلامي

وكانت دماء ال ١٦٠٠ شهيد وشهيدة في حرمة المسجد بجوار حرم الإمام السلطان صرخة حق ما زال صداها يتردد في آفاق العالم دفاعا عن حرمة الستروالحجاب.

من هنا إن من غير الإنصاف مقاربة موضوع الحجاب كفعل تعبدي محض فقط بل علينا دراسة أهدافه وغاياته وأبعاده العملية والوظائفية التي حاول النظام الطاغوتي محاربتها وذلك من أجل التحلل من القيم الأخلاقية والإنسانية وسط هجمات ثقافية مستوردة في محاولة لإسقاط الفرد والأمة وهدم شخصيّته.

وما صفتا العفة والحياء إلا جزء مهم من تلك الشخصيّة الإسلاميّة المتخلقة بالخلق الحسن، وقد دعا الإسلام إلى التمسك بهما ونشرهما، بل قد جعلهما معياراً للعقل والإيمان والأمان كما في كثير من الروايات.

وقد عرفت العفة بأنها الكف عما لا يحل القيام به وقد عرّفها النراقي بأنها ملكة انقياد القوة الشهوية للعقل حتى تكتسب الحرية وتتخلص عن أسر عبودية الهوى. أما الحياء فقد عرّف بانقباض النفس عن القبيح وتركه. لذا فحياء المرأة وعفتها ضمان لإستقرار المجتمع.

فعن الصادق عليه السلام قوله: "لا إيمان لمن لا حياء له، كما و عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم: "الحياء هو الدِّين كلّه" كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: "أعقل الناس أحياهم"

فنرى أن أمير البلغاء ربط بين الحياء هذه الصفة الأخلاقية بالعقل والتعقل

لذا فنرى الإسلام العزيز قد ركَّز على هذه الصفات الأخلاقيّة لما تؤدّي إلى الورع عن المعاصي فتؤسّس لبناء المجتمع العفيف من خلال الفرد العفيف.

وقد أكد الامام الخامنئي بأن كل حركة اجتماعية تسعى للدفاع عن المرأة يجب أن يكون ركنها الأساس هو المحافظة على عفة المرأة.

شبهات حول الحجاب

في المقابل تبتدع الثقافة الغربية المبنية على التعرّي والتحلُّل شبهات مختلفة لتكون أسلحة حادّة تهدف إلى تمزيق لباس العفّة والحياء عن الإنسان المسلم وبالأخصّ الفتاة. بحيث إذا ما تخلّى الفرد عنهما فعل من القبائح ما شاء وباع قسطاً من عقله وإيمانه بثمن بخس.

شبهة تعارض الحجاب مع الحرية الفردية:

إن الكثير من الحركات والجمعيات النسوية

الناشطة تسعى جاهدة لوضع الحجاب في مقابل الحرية والاختيار وجها لوجه حيث ترفع تلك الحركات شعار المساواة بين الرجل والمرأة وتدعو لتحرر المرأة من قيود اللباس إذ نجد مثلا كتابا باللغة الإنكليزية يحمل عنوان مساجين العباءة لتظهير الحجاب كآسر لحرية المرأة.

في الحديث عن الحرية نرى بأن رعاية القوانين عامة توجد نوعا من المحدودية للإنسان، فهي عادة تضع حدا طبيعيا ومنطقيا لتصرف الإنسان فهل بالإمكان القول إن إطاعة قوانين الصحة العامة مثلا واتباع شروط الوقاية الالزامية من حجر أو تباعد إجتماعي متعارضة مع الحريات العامة؟؟؟ بالطبع لا يمكن ذلك لأن هذه القوانين وضعت لتحفظ السلامة العامة للناس التي هي بدورها أرقى وأولى من الحرية الفردية كحرية التنقل والعمل والتسوق وغيرها من الأنشطة التي جمدت طوال فترة التعبئة العامة.

ولما كان عدم رعاية الحجاب من تعر وتحلل وخلاعة موجبا لظلم النفس وظلم الاخرين وتجاوزا لحرماتهم ولحرياتهم ولحقوقهم الروحية والمعنوية وما فيه من تضييع حق الناس كان الحجاب والستر من الأحكام الإجتماعية الضامنة لاستقرار المجتمع وحفظه.

هنا يرى السيد القائد أن استقرار المجتمع وتماسكه وصلاحه هو الأصل في الاسلام لا الفردانية لذا فعلينا أن ننظر نظرة شمولية جامعة دون دراسة أي مكون من مكونات المجتمع على نحو الاستقلال فالمجتمع ليس المرأة وحدها ولا الرجل وحده.. ومن هنا فإن التطرق لموضوع المرأة لا يجب أن يلحظ فقط مكاسب المرأة أو خسائرها كفرد بل يجب ملاحظة مكاسب المجتمع كله أو خسائره.

كما وإن الحصول على الحرية الحقيقة في الفكر الإسلامي مشروط بترك الأهواء والشهوات الشخصية فعن الامام علي (ع)" من ترك الشهوات كان حرا".

وهنا نذكر قصة لطيفة للإمام الخميني عندما سألته صحفية السؤال التالي:

كونكم قبلتوني بهذه الصورة كامرأة غير محجبة يعني أن نهضتكم هي نهضة راقية، فهل تعتقدون بوجوب ظهور النساء بالحجاب؟

بدلاً من أن نقف في زوايا الدفاع عن أنفسنا من موقع الضعف، علينا إدانة هذا الغرب المنحط لشدة استغلاله للمرأة، وهذا ما يؤكد عليه السيد القائد عندما يخاطب العالم الغربي قائلا: لقد ارتكبتم خيانة بحق البشرية جمعاء, لا سيما المرأة عن طريق جر المرأة والرجل إلى مستنقع الفساد والرذيلة والتشجيع على العلاقات الجنسية غير المشروعة.

أجاب الإمام بكل ثقة ووعي بأنه هو شخصيا لم يقبلها وبأن قبولها ليس دليلا على رقي الإسلام. فبحسبه الرقي يكون بتحقق الكمالات الإنسانية والنفسانية وليس بالذهاب إلى صالات الرقص وغيرها التي تمثل مظاهر مزيفة للرقي التي صنعها الإستكبار لجر المجتمعات نحو التخلف. ودائما بحسب الإمام فإن الإنسان حر في الأفعال السليمة كالذهاب إلى الجامعة ولكن دون المس بالعفة وإلحاق الضرر بمصالح الشعب أو التعرض والإساءة للسيادة الوطنية ومواجهت ذلك هو الرقي.

فهنا يجب أن يكون المجتمع بأكمله (من رجل متعفف وغيور وامرأة عفيفة) شريكان في صيانة العفاف والقيم الأخلاقية.كما ويكون دور الأب والزوج الدور الأساسي بذلك كما نستفيد من الآية الكريمة "يا ايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" أي أن مسؤولية الأب

للامام الخميني الراحل تعبير جميل في بيان الرؤية الغربية للمرأة بوصفها بضاعة فيقول: في خصوص المرأة لم يعارض الإسلام حريتها مطلقا بل على العكس ترى الاسلام يعارض مفهوم "تشييئ المرأة" والتعامل معها كشيء ومن ثم فإن هذا الدين قد أعاد لها شرفها وحيثيتها.

في الأسرة لا تقف في تلبية الحاجات المادية بل عليه واجب و مسؤولية رعاية وصيانة الشؤون الاخلاقية للأسرة.

شبهة التمييز العنصري

مما لا شك فيه فإن كل من الرجل والمرأة يتمتعان بخصائص وأدوار وفروقات تكوينية مختلفة.ولما كان حب التبرج والظهور لدى المرأة أقوى منه لدى الرجل فقد أمرت المرأة بالحجاب والستر. ولما كانت حساسية الرجل أمام المحركات و الإثارات البصرية أكثر فقد أمر الرجل بالحجاب البصري وغض البصر. وإن المرأة تمثل نصف المجتمع من الناحية العددية وهي تلد وتربي النصف الآخر منه فنكون بمثابة المجتمع كله ومدرسة تربوية له. ولدورها الكبير ووظيفتها العظمى في الحياة، فطرها الله سبحانه وتعالى على المودة والعطف وزينها بالرحمة.

وعن الامام الخميني " المرأة هي رمز تحقق آمال البشرية... وحضن المرأة هو الموضع الذي يتربى فيه النساء والرجال العظام".

إذا لا بد من تكليف يتناسب مع دورها الحساس. وهنا نطرح هذه المقاربة اللطيفة فمن قبيل بعض التكاليف التي خص الله عزوجل بها نبيه الكريم كصلاة الليل التي أوجبها عليه خاصة ولم يوجبها على غيره من الناس فهل كان ذلك التكليف منه عز وجل تحقيرا والعياذ بالله لرسوله الأكرم أم هو تكليف بهدف التكريم والتعظيم والاحترام ما يعينه في أداء دوره الرسالي والأخلاقي والتربوي. وبناء عليه فإن تكليف النساء بالحجاب والستر ليس تحقيرا لهن بل هو علامة التكريم الإلهي لهن بهدف قيامهن برسالتهن الأخلاقية والتربوية.

للامام الخميني الراحل تعبير جميل في بيان الرؤية الغربية للمرأة بوصفها بضاعة فيقول: في خصوص المرأة لم يعارض الإسلام حريتها مطلقا بل على العكس ترى الاسلام يعارض مفهوم "تشييئ المرأة" والتعامل معها كشيء ومن ثم فإن هذا الدين قد أعاد لها شرفها وحيثيتها.

ففي الحضارة الغربية التي تضخم قيمة الجنس على باقي الأبعاد لن يكون اللباس ساترًا، بل سيؤدي وظيفة أساسية، وهي التركيز على تلك المفاتن وجعلها أكثر إغراءً.

ولكن في قانون الجاذبية والإثارة، كلما كثر العرض قل الطلب، لأنّ كل متاح وميسر سيكون أقل قيمة. وهذا ما يفند إدعاء رفعة مكانة المرأة بالغرب. كما ومع انتشار الخلاعة والعرض الجنسي المستمر نرى بأن البعض لم يعد يجذبه ويشبعه كل هذا العرض حتى راح إلى الشذوذ الجنسي والاستمتاع بالحيوانات او مختلف الانحرافات الجنسية والعياذ بالله.

فبدل من أن نقف في زوايا الدفاع عن أنفسنا من موقع الضعف، علينا إدانة هذا الغرب المنحط لشدة استغلاله للمرأة، وهذا ما يؤكد عليه السيد القائد عندما يخاطب العالم الغربي قائلا: لقد ارتكبتم خيانة بحق البشرية جمعاء, لا سيما المرأة عن طريق جر المرأة والرجل إلى مستنقع الفساد والرذيلة والتشجيع على العلاقات الجنسية غير المشروعة.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

الحرب الناعمة على الحجاب

يؤكّد"فرانز فانون" في كتابه "الجزائر" أنّ الحجاب كان واحداً من الأهداف الأساس للمستعمرين الذين عملوا على تشويهه تمهيداً لإزالته لأنّه يحكي عن الهويّة الدينيّة لأهل هذا البلد.
وقد أكّد الأمر نفسه الجاسوس البريطانيّ "مستر همفر" في مذكّراته، حيث أكّد أنّ المستعمر أراد نشر الرذيلة والفساد والسفور... والسبب في ذلك أنّ الحجاب هو واحد من أبرز نقاط القوّة في العالم الإسلاميّ.

١. دعوى عدم وجوب الحجاب في الإسلام

عمل العديد من أصحاب الثقافات، بالأخصّ المسلمون منهم، لنشر فكرة عدم وجوب الحجاب، محاولين قراءة النصّ القرآني، ذي العلاقة بالحجاب، بعيداً عن المنهج الذي اعتمده المسلمون لذلك، معتمدين على خلفيّاتهم الذهنيّة وثقافاتهم الواردة.
فالحجاب، طَبق فهمهم، فلا يعدو كونه عادة اجتماعيّة تمثّل فئة معيّنة من الناس، ذات تقاليد وأعراف وقِيَم محدّدة، وليس من الضروريّ أن تدلّ على الإسلام.

الحجاب في القرآن الكريم:

• الخمار: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) النور٣١
والخمار لفافة يلف بها الرأس والرقبة والصدر، وكانت النساء في السابق تجعله مسدولاً إلى الجنب ، فأمر الله تعالى بضربه على الجيب.
• (الجلباب): (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) ٥٩ الأحزاب
والجلباب ثوب يغطي البدن كله، وقيل هو ثوب أوسع من الخمار، ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وترسله على صدرها.

٢- الترويج لبرامج وجمعيّات مناهضة:

الترويج لبرامج، وجمعيّات، ومؤسّسات نشطت على مستوى إقامة برامج خلع الحجاب المنظّمة. كظهور نساء محجّبات، على الهواء مباشرة، ثمّ تبادر إلى خلعه لأنّها أصبحت غير مقتنعة أو لأنّه لا يتماشى مع حالات الانفتاح والتقدّم والرّقي.
والدعوة التي خرجت في مصر للاحتفال بمليونيّة خلع الحجاب في ساحة التحرير في الأول من أيار ٢٠١٥.

٣- الحجاب والحرية الشخصية:

ويقصدون بها الحرية الشخصية كما عند الغرب وهي: تحرر الإنسان في سلوكه الخاص من مختلف ألوان الضغط والتحديد .

فلنترك المرأة وشأنها وما تريد أن ترتدي أو تخلع، ولنحترم قرارها وسلوكها مهما كان وضيعاً وشاذاً.

وهذا الأمر يتماشى مع الفكر الغربي الليبرالي وليس الفكر الإسلامي .ويعني باختصار، حماية الإنحراف وتغذية النزعات البهيمية بقوة القانون.

يرى الإسلام أن :

• الحرية الفكرية هي من حق الإنسان، وهي موهبة يتوقف عليها تطوره وتكامله، ومن حقه أن يفكر في كل القضايا ويكتشف الحقائق والمجهولات.

• حرية العقيدة بمعنى: أن الفضائل النفسية بحاجة في فضيلتها إلى الإرادة والإختيار، فالتقوى والعفة لا تعد فضيلة إلا إذا اختارها الإنسان بنفسه.

خروج الحب والمعتقدات عن إطار الإجبار (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة ٢٥٦.

وعدم تحقق الإعتقاد بأصول الدين إلا عن طريق الإعتقاد الحر.

• الحرية المعنوية وهي تعني أن لا نعبد أحداً إلا الله (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) هود ٢ فلا نعبد الإنسان ولا الحجر ولا المدر ، ولا السماء ، ولا الأرض، ولا هوى النفس، ولا الغضب ولا الشهوة، ولا الطمع،..

عن رسول الله "صلى الله عليه وآله": "يا

عباد الله، أنتم كالمرضى، ورب العالمين كالطبيب، وصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب وتدبيره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه ألا فسلّموا لله أمره تكونوا من الفائزين".

٤- الترويج إلى أن طهارة القلب وحسن الخلق هو الأهم من الحجاب الظاهري

• الإسلام يهتم بجميع أبعاد الإنسان الظاهرية والباطنية فالقلب والروح يجب أن يسلم لله تعالى والبدن كذلك (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) الرعد ٢٩

• عدم التزام الحجاب الشرعي والعفاف الإجتماعي، يعدّ من التجاهر بالمعصية ومسقط لعدالة الشخص في المجتمع. فالحسد وسوء الخلق وترك الصلاة -مثلاً- (حينما يتجاهر به المؤمن ويعرف به) يفقده الثقة والإعتماد في المجتمع، وعدم التزام الحجاب الشرعي لما كان مسألة ظاهرة بطبيعتها فهو كذلك.
(هل من المناسب مشاركة الفتيات ناقصات الحجاب في تقديم الأنشطة والفعاليات الدينية، بغية استقطابهن؟)

٥- حجاب الموضة

الترويج الممنهج لحجاب الموضة غير المطابق في الغالب للساتر الشرعيّ الذي أراده الإسلام.
واستُخدمت كافّة وسائل الإعلام والدعاية، ومنها المعارض، والمسلسلات والأفلام والتقارير الوثائقيّة، والتحليلات النفسيّة التي يقدّمها أشخاص يقرأون فيها حجاب "الموضة". ويراد منها خلق قيم محددة عند المتلقين، وأن الحجاب لا يمنع الإختلاط المحرم ولا يمنع الكثير من الأعمال التي تؤديها المرأة غير المحجبة.

• إنّ معالجة هذه الظواهر والإشكلات يجب أن تركّز بشكل أساس على تقديم النموذج الجميل للحجاب الصحيح، ونشر ثقافة العفّة وتعميق الإيمان وتقوية العقائد الدينيّة، بعيداً عن التهجّم ومحاربة الفتيات اللواتي يرتدين الشكل المشوّه للحجاب لأنّها وإن أساءت إليه من حيث تدري أو لا تدري، إلّا أنّها لا زالت تحمل في داخلها بذور الاحترام للشريعة والخوف من الله تعالى.

مقترحات لنشر ثقافة الحجاب

• تبيان فلسفة العفاف والحجاب وآثارهما الإيجابيّة في مجالات الحياة المختلفة. والآثار السلبيّة لعدم رعايتهما.
• إجراء دراسة تضمّ نسبة ممثَّلة من الفتيات اللواتي يرتدين "حجاب الموضة"، للوقوف على حقيقة الدوافع التي تدفعهن لذلك، حتى تكون الأنشطة المقدَّمة مجدية وتحاكي تطلّعاتهنّ. وإشراكهنّ في طرح الأفكار التي يمكن أن تساهم في تحسين مفهوم وشكل الحجاب..
• إطلاق حملة عامّة تحت شعار جاذب ومحبّب، يشترك فيها الإعلام المرئيّ والمسموع والجمعيّات الأهليّة والمؤسسات الدينية.
• تأمين نوادٍ رياضيّة للفتيات المحجّبات تراعي الشروط الشرعيّة، تخصَّص فيها برامج خاصّة لتعزيز ثقة الفتاة المحجّبة بنفسها وحجابها، وتقديم تسهيلات خاصّة لها.
• تنظيم مسابقات (نجمة الحجاب والعفاف) حيث تحقّق الفتاة المكلفة مجموعة من المطالب التي تجعل منها فتاة تراعي شروط الحجاب وتفهم أبعاده المختلفة، فتصبح بذلك نجمة.
• تدريب الأهل والمعلمين وتثقيفهم على أهمية الحجاب وتعزيز العفّة عند أبنائهم وطلبتهم، مع التركيز على إزالة مجموعة من المفاهيم الخاطئة العالقة في الأذهان حوله.
• تعزيز فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخاصّة فيما يتعلّق بنشر ثقافة العفاف والحجاب...
• إبراز النجاحات التي تحقّقها الفتيات المحجّبات على صعيد العالم الإسلاميّ في كافّة الميادين (العلميّة، الرياضيّة، الإجتماعيّة،...).
• التثقيف حول مخاطر الانحراف من جرّاء وسائل التواصل الاجتماعيّ، وتبيان حدود الاختلاط سواء في الواقع أو من خلال مواقع التواصل...

قادة الثورة الإسلامية والتحذير من أدوات الحرب الناعمة:

من مظاهر قدرة قادة الثورة الإسلامية على استشراف الأحداث وتهيئة النفس والمجتمع لها قبل وقوعها، الموقف من الحرب الناعمة، والتي استطاعت أن تخترق الكثير من الدول العربية، وتمزقها، وتحدث الفتن الكثيرة فيها، بينما لم تستطع أن تفعل شيئا لإيران، مع كونها المستهدف الأول منها.

وسر ذلك يعود إلى ما ذكرناه من عدم اغترار أولئك القادة بالنصر المحقق، بل هم يحذرون كل حين من محاولات الاختراق، ليقينهم بأن الاستكبار العالمي، لن يسكت عن إقامة دولة إسلامية بنموذجها الأخلاقي الرفيع، ذلك أن مثل هذه الدولة ستهدد وجوده، ووجود القيم التي يحملها.

ولعل أكبر من اهتم بهذه الحرب، وحذر منها، وبين أساليبها وأدواتها الإمام الخامنئي، حيث يعد (من أكثر الشخصيات الإسلامية والعالمية التي استخدمت مصطلح [الحرب الناعمة] في الآونة الأخيرة، محذرا من الوقوع في شراكها، ومنبها من أفخاها، ومبينا سبل مواجهتها، بما لا يقل عن خمسة عشر خطابا في خمس عشر مناسبة منذ الانتخابات الرئاسية التي جرت في ايران في العام ٢٠٠٩ وحتى تاريخ زيارة سماحته إلى مقر وزارة الاستخبارات الإيرانية في العام ٢٠١١، وفي كل هذه الخطابات حدد وشخّص سماحته الحرب الناعمة كمصدر تهديد رئيسي للنظام الإسلامي في إيران وللصحوة الإسلامية في المنطقة، معتبرا أن هذه الحرب أصبحت الأمل الأخير للأعداء لمواجهة نمو وتقدم النظام الإسلامي في إيران والصحوة الإسلامية في المنطقة، ومؤكدا بعبارة ذهبية (إن هذه الحرب ستستمر حتى يصل العدو إلى اليأس ويصل مستوى أمله بالفوز إلى درجة قريبة من الصفر)(١)

وقد أحصى مركز قيم للدراسات في كتابه [رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة] (ما لا يقل عن أربعين خطابا لقادة بارزين في النظام الإسلامي في إيران حول التحذير من خطورة الحرب الناعمة ابتداء برئيس الجمهورية ووزير الخارجية السابق وقادة الحرس الثوري الإسلامي وبعض الوزراء وبعض المرجعيات الدينية في قم المقدسة، ما دل على الأهمية التي يوليها قادة الجمهورية الإسلامية لأبعاد هذه الحرب)(٢)

ونحب قبل أن نبين التحضيرات التي قام بها قادة الثورة الإسلامية ومسؤولوها لمواجهة هذا النوع من الحرب أن نذكر أنها الوسيلة المعتمدة الآن لكل معسكر الاستكبار العالمي، ابتداء من الكيان الصهيوني، كما عبر عن ذلك الباحث في مركز دراسات الأمن القومي الصهيوني ميخائيل ميلشتاين، فقال: (إن تفوق إسرائيل يحتاج إلى معركة صبورة استنـزافية مديدة السنين لا ترتكز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة وإنما تسعى أيضا لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الأفكار ومنها تنغرس في وعي الجمهور. وفي هذا الإطار يبرز على وجه الخصوص دور أجهزة الإعلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة ويبدو أنه فقط بعد أن نحدث التغيير الجوهري والطويل الأجل في أنماط عمـل هذه المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والمساجد والمؤسسات الدينية يمكن أن نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمها)(٣)

وقد تأكد هذا الاهتمام بهذا النوع من الحرب منذ العام ٢٠٠٨ بعد فشل القوى العسكرية الصلبة لأمريكا في أفغانستان والعراق وصدور

توصيات لجنة بيكر هاملتون لتعديل الخطة الأمريكية للمنطقة للحد من الكلفة العسكرية والبشرية والمالية للحروب.

وتدل الكثير من المقالات التي كتبها المنظرون لهذا النوع من الحرب على أن المستهدف الأول منها هو إيران، ذلك أنهم وضعوا ـ كما يذكر جوزيف ناي، نائب سابق لوزير الدفاع الأمريكي وجيمس غلاسمان، مدير مركز جورج بوش الابن للدراسات، وغيرهما ـ أن السيناريوهات الموضوعة أمام القيادة الأمريكية للتعامل مع النظام في إيران تنحصر في أربعة احتمالات هي (٤):

١ـ المواجهة العسكرية، وهي مكلفة جدا بسبب جغرافية وتضاريس إيران وإمكاناتها.

٢ـ التسوية السياسية، وهو غير مرغوب فيه من أمريكا والغرب وإسرائيل.

٣ـ الحرب الناعمة بهدف تغيير النظام الإيراني، وهذا الذي رجحه أغلب المنظرين.

٤ـ ترك إيران تتقدم في هذه المنطقة المهمة من العالم وهذا الأمر مستحيل.

وبناء على هذا اقترح هؤلاء المنظرون لإسقاط النظام الإيراني، أو تغيير شخصية قيادته، مجموعة حلول منها(٥):

١ـ تعليم وتدريب كوادر الثورة المضادة وتزويدهم بالأفكار والتجارب العالمية كتلك التي حصلت في أوروبا الشرقية وجورجيا وأوكرانيا بما يساعدها على النجاح، وينبغي أن يسند الدور الرئيس في هذه المهمة إلى فريق ثالث، لا إلى أمريكا.

٢ـ فرض عقوبات لشلّ الاقتصاد الإيراني وربط العلاقة ما بين [عدوانية النظام وشعاراته وبين علل الاقتصاد الإيراني]، أي دفع الناس للاعتقاد بأن سبب المشاكل المعيشية والاقتصادية هي أفكار وشعارات النظام الإسلامي في إيران وليس العقوبات الدولية.

٣ـ بذل كل الجهود لزيادة التواصل المفتوح بين الرأي العام الإيراني والعالم.

٤ـ شن حملات إعلامية لدحض الأفكار التي يروجها النظام الإسلامي في إيران حول جدوى العداء للغرب وعدم أهمية البرنامج النووي للشعب الإيراني من النواحي الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية وغيرها، أي يجب ضرب شعارات الثورة وتجويفها وإثبات فشلها.

هذا وصف تقريبي للحرب الجديدة المعلنة على إيران، والتي لا تزال تمارس عليها بأسماء مختلفة، وبما أن غرضنا ليس التأريخ لما يحصل، وإنما التعرف على كيفية تعامل قادة الثورة الإسلامية مع كل الظروف والمستجدات، وعلاجها بما تتطلبه من أساليب ووسائل، فلذلك نكتفي هنا بذكر ما وضع من حلول من خلال كلمات الإمام الخامنئي باعتباره مرشد الثورة وحاميها بعد وفاة الإمام الخميني.

وبالعودة إلى المصدر السابق، وهو تلك الدراسة القيمة التي بينت أسبقية الإمام الخامنئي في التعريف بالحرب الناعمة وأساليبها، نجدها ذكرت عند حديثها عن [بنود رؤية ومنهج الإمام الخامنئي لمواجهة الحرب الناعمة] (اثني عشر عنوانا ومحورا تشكل بمجموعها الرؤية الاستراتيجية التي شيدها سماحته لمواجهة الحرب الناعمة، كما تصلح أيضا كعنوان عام لرؤية ومنهج سماحته في مواجهة الحرب النفسية والثقافية والفكرية والإعلامية) (٦)

وهذه العناوين هي:

١ـ الاقتناع والإيمان الحقيقي بأصل وقوع الحرب الناعمة وديمومتها.

٢ـ الفهم الصحيح لطبيعة الحرب الناعمة وآليات عملها.

قد أحصى مركز قيم للدراسات في كتابه [رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة] (ما لا يقل عن أربعين خطابا لقادة بارزين في النظام الإسلامي في إيران حول التحذير من خطورة الحرب الناعمة ابتداء برئيس الجمهورية ووزير الخارجية السابق وقادة الحرس الثوري الإسلامي وبعض الوزراء وبعض المرجعيات الدينية في قم المقدسة، ما دل على الأهمية التي يوليها قادة الجمهورية الإسلامية لأبعاد هذه الحرب.

٣ـ الوحدة والانسجام.

٤ـ البصيرة في تشخيص القضايا والأحداث.

٥ـ الحضور في الساحة ومواصلة البرامج وحسم المواقف.

٦ـ معرفة أهداف الحرب الناعمة وإحباطها.

٧ـ رصد مواقف وحركة العدو وسد مواطن الضعف في جبهتنا.

٨ـ تنمية الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل للنموذج الأمريكي والغربي.

٩ـ دور أساتذة وطلاب الجامعات كقادة وضباط في مواجهة الحرب الناعمة.

١٠ـ هندسة وتأصيل وعصرنة مناهج العلوم الجامعية والحوزوية.

١١ـ الجهاد الاقتصادي بأبعاده الثلاثة التنمية والعدالة وترشيد الاستهلاك.

١٢ـ الاعتقاد أن الشيطان هو أول من استعمل أسلوب الحرب الناعمة.

هذه هي البنود الاثني عشر التي يمكن استنتاجها من خلال كلمات الإمام الخامنئي، والمرتبطة بالحرب الناعمة، وقد اكتفينا بالعناوين، ومن شاء أن يرجع لنصوص الخطب فيمكنه العودة لخطب الإمام الخامنئي مباشرة، أو للدراسة التي صنفت ما ورد في تلك الخطب من الحلول، بالإضافة إلى تأكيدها بما ورد في الدراسات الغربية التي تحدثت عن هذا النوع من الحروب.

المصادر:

(١) انظر: كتاب: رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات، شبكة المعارف الإسلامية، وقد استفدنا الكثير منه في هذا المطلب.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقالة للباحث الإسرائيلي في مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي ميخائيل ميلشتاين تحت عنوان: صعود تحدي المقاومة وأثرها على نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، جريدة السفير اللبنانية العدد ١١٤٩٥ الصادرة بتاريخ ٢٠١٠/١/١٨

(٤) مقالة منشورة في صحيفة وول ستريت جورنال ٢١ يناير ٢٠١٠ على صفحات موقع عراق المستقبل وهو موقع ذو توجه أمريكي بريطاني.

(٥) المرجع السابق

(٦) رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات، شبكة المعارف الإسلامية.

الإسلام والكرامة الإنسانية من منظور الإمام الخميني

■ "اعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني"

على الرغم من أن مختلف العلماء المسلمين تحدثوا حول مسألة الكرامة الإنسانية إلا أن نظرة الإمام إلى هذه المسألة تمتعت بحداثة لم يسبق لها مثيل جعلت من قيام الثورة باسم الدين أمراً ممكناً. لقد كان تصور الإمام الخميني عن الإسلام والكرامة الإنسانية تصوراً حديثاً ذلك لأنها تتوافق مع متطلبات واحتياجات أفراد المجتمع. لقد استفادة سماحته من المعتقدات الدينية للناس وقدّم تفسيراً وقراءةً عن الدين تلبي المعتقدات الداخلية للبشر.

لم يكن سماحة الإمام الخميني يرغب بأن يحل بالشعب الايراني ما قد حل سابقاً بالشعب الاوروبي نتيجة وضع العدالة والحرية في طرف والله سبحانه وتعالى في طرف آخر. فالإمام لم يكن يطيق هذه الازدواجية من منظور الإسلام. فالإسلام دين أوجد ترابطاً واسعاً بين الشعب حتى أن غير المسلمين دخلوا فيه لأنهم أحسّوا وشعروا أن في هذا الدين تتوفر الحقوق للإنسان بما هو إنسان.

● نظرة الإمام للإنسان وحقوق الإنسان:

تعتبر نظرة الإمام بصورة عامة هي النظرة الدينية والإسلامية ذاتها. المهم في الأمر أنه كان يرى الإنسان موجوداً (قابلاً للتربية) أوكله الله مسؤولية بناء شخصيته لنفسه. استناداً إلى هذا التعريف يمكن للإنسان أن يمهد الطريق أمام نفسه لتربية ذاته من خلال إرادته وضمن إطار التوجيهات والبرامج التي أقرها له الشرع والعقل.

في الوقت الذي يرى فيه الإمام أن الإنسان موجود قابل للتربية فإنه يرى أيضاً أن مجالات حياة الإنسان واسعة للغاية، كما يعتبر سماحته أن للإنسان رسالة لا تحد تربية الإنسان وتقيدها ضمن إطار القضايا الفردية. ويوكل الإمام الخميني جزءاً من تربية الإنسان

إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والقانونية لأنه يرى أن الإنسان موجود ١- قابل للتربية و ٢- يتحمل المسؤولية وكذلك يرى سماحته أن ٣- نطاق مسؤولية الإنسان لا تنحصر ضمن إطار القضايا الشخصية فحسب بل والقضايا الأسرية والاجتماعية.

في الحقيقة ينظر الإمام الخميني إلى الإنسان على أنه قد خُلق بحيث يمكنه النمو والوصول إلى الكمال في جميع مجالات الحياة من خلال إرادته واختياره وحريته.

كذلك يمكن إدراك الاختلاف ما بين النظرة العرفانية للإمام والآخرين من خلال قول المرحوم اقبال لاهوري حول الفرق بين العرفاء والأنبياء حيث قال أن العرفاء عندما يتذوقون حلاوة "الاتصال بالله" والوصال بالعالم الآخر حينها لن يرضوا أبداً ترك ذلك المقام الرفيع والتنزل إلى مستوى بقية الناس. في حين أن الإنبياء والمرسلين حينما يتذوقون طعم "الاتصال بالله" فليس ذلك سوى بداية لرسالاتهم. (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ)

فالفرق بين العارف والنبي هو أن العارف عندما يتصل بالحق جل وعلا فإنه لن يرضى أن يفارق هذه الحالة لكن الأنبياء يعتبرون أن هذه المرحلة ليست سوى البداية بالنسبة لهم. ذلك لأن العارف يسعى ويجاهد لإنقاذ نفسه في حين أن النبي يسعى ويجاهد لإنقاذ ونجاة نفسه والآخرين والمجتمع.

نرى هذا الأمر أيضاً يتجلى في النظرة العرفانية لسماحة الإمام الخميني، فبالإضافة إلى كونه عارفاً إلا أنه لم يكن كغيره من العرفاء بعيداً عن الساحات السياسية والاجتماعية. ونظرته العرفانية هذه هي التي سارت به إلى داخل مخاض المجتمع والسياسة وخلقت منه شخصيةً فذةً وشجاعةً لا تعرف الخوف.

إن شخصية الإمام شخصية عظيمة كما جاء في تعبير أحد الكبار نقلاً عن الحاج احمد أنه في أحد الأيام عندما كان الإمام جالساً في منزله جاء جمع من الناس للقائه وهم يهتفون (السلام على الخميني) فلما سمعهم الإمام قال (حتى لو انعكست وانقلبت هذه الشعارات ضدي فلن يشكّل ذلك فرقاً بالنسبة لي). إن قول ذلك لهو سهل علينا إلا أن الإمام كان بالفعل كذلك.

لقد قام الإمام الخميني بتطبيق جميع جوانب التربية التي كان قد تلقاها داخل مدرسة العرفان، على جميع ساحات الحياة والمجتمع والسياسة، وهذا هو دليل تأثيره، فعندما يقول سماحته :((واللهي لم أخف حتى الآن)) فهذه الحالة ناتجة ومأخوذة من نظرته العرفانية، ذلك لأن الإنسان الذي يتوكل على الله ويرى أنه هو المسيطر على هذا الكون فلن يخاف أبداً.

لقد عمل الإمام الخميني على خلق صلة منطقية بينه وبين الشعب جعلتهما يؤمنان ببعضهما البعض. فالإمام الخميني أعطى للناس فكراً أدركوا من خلاله أن ما يعتبرونه كرامتهم موجود داخل الفكر الديني.

من سمات سماحة الإمام الخميني أنه كان يطرح فكره الإسلامي بحيث يسهل إدراكه على مختلف فئات المجتمع. وكانت هذه الفئات ترى أن متطلباتها تكمن فيما يطرحه الإمام. إن أهم مسألة كان يعاني منها المجتمع الايراني في عهد الثورة هي مسألة الظلم والعبودية لذلك أحسَّ الإمام أن المجتمع بحاجة إلى الحرية والتحرر من هذه القضايا.

لذلك قدّم الإمام قراءةً عن الإسلام مصحوبةً بالحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة وتحرر البشر. أي أنه استفاد من المعتقدات الدينية للجماهير وقدّم تفسيراً وقراءةً عن الدين تلبي المعتقدات الداخلية للناس.

في العصر الحالي يدور البحث حول هذا الموضوع المتعلق بالإنسان وهو هل أن حقوقاً كالحرية والعدالة والكرامة والاختيار طبيعية أم لا؟ يرى غالبية القانونيين الدينيين والباحثين الإسلاميين أن لهذه الحقوق جذوراً عميقةً في وجود الإنسان والإنسان هو مخلوق يميل إلى الانتخاب والحرية والعدالة. لذلك إذا ما قمنا بطرح قراءة عن الدين تتفق وتتلاءم مع المتطلبات والميول الداخلية للناس عندها سيتوافق الدين مع وجود الإنسان، لكن إذا ما قدّمنا قراءةً تخدش مسألة الحرية والعدالة الاجتماعية وقدرة الاختيار لدينا فعاجلاً أم آجلاً سنبتعد عن الدين ونتركه وهذا بالضبط ما حدث في القرون الوسطى عندما ترك الغرب الكنيسة وابتعدوا عنها.

أعتقد أن أكبر وأضخم عمل قام به الإمام هو أنه طرح تفسيراً أخلاقياً عن الدين قائم على الكرامة الإنسانية. تفسير يتمتع الإنسان ضمن إطاره بالحرية والعدالة الاجتماعية والقدرة على الاختيار. ولذلك لم يقل عند تحديده لنوع الحكومة بأنها حكومة إسلامية؛ بل قال ((جمهورية إسلامية لا أكثر ولا أقل)) وكان ذلك في الوقت الذي كانت بعض الحكومات تفرض نفسها على الجماهير. ولهذا كانت مسألة القدرة على الاختيار تمثل أهم متطلبات المجتمع في ذلك الحين.

تحقيق الكرامة الإنسانية في ضوء الثورة الإسلامية الايرانية:

يتمثل فن الإمام الخميني أثناء قيام الثورة الإسلامية في طرح تفسيرٍ عن الدين ينظر في احتياجات الجماهير. لذلك شَعرت الجماهير وأحسَّت أن الدين يُعنى بمتطلباتها. أي إذا كانت مطالبات الجماهير هي الحرية والاستقلال ومجابهة الظلم فإن الدين أيضاً سيولي قيمةً للحرية والاستقلال وسيناهض الظلم.

إنه سماحة الإمام هو ذلك الشخص الذي قدّم الدين وعرضه على أنه بمثابة تيار ومؤسسة تهدف إلى إنقاذ المجتمع وتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية، تيار يسعى إلى السير بالإنسان نحو المقام والمكانة الإنسانية الأساسية والأصلية. فلو أردنا أن نبيّن الثورة الإسلامية الايرانية بشكل موجز استناداً إلى نظرة الإمام الخميني، في الوقع ينبغي أن نقول أن الثورة الإسلامية كانت ثورةً إنسانيةً. وأهم منجزات الثورة الإسلامية هي أن مصير البلاد لم تعد تحدده القوى الاجنبية الكبرى. بصورة عامة، لقد تحلى الإمام الخميني بإدراك وفهم للفكر الديني والإسلامي تمكن الناس في إطاره من إيجاد مكانتهم الحقيقة وتقدير المجتمع القائم على الكرامة الإنسانية والسير على هذا النهج.

الإمام الجليل هو روحُ الجمهورية الإسلامية

من تصريحات قائد الثورة الاسلامية المعظم بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لرحيل مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني (قدس سره):

الإمام الجليل هو روحُ الجمهورية الإسلامية. إذا أُخذت هذه الروح من الجمهورية الإسلامية ولم تعد محطّ اهتمام، فستبقى مثل نقش على الحائط.

حديثي اليوم هو عن الأبعاد لشخصية إمامنا العزيز والجليل.

لا تزال أبعاد كثيرة لشخصية إمامنا الجليل غير معروفة.

إن التعرّف إلى الإمام أمر مهم لجيل الشباب لناحية أنه يساعدهم على إدارة مستقبل البلاد على النحو الأكثر كفاءة. جيلنا الشاب والذكي، الذي من المفترض أن يحمل على عاتقه المسؤولية الوطنية والثورية للخطوة الثانية من هذه الثورة وإدارة المستقبل لهذا البلد، يحتاج إلى برنامج حقيقي. ولكي يتمكن من مواصلة نهج الثورة على نحو صحيح يوصل إيران والشعب الإيراني إلى أعلى القمة هو بحاجة إلى برنامج موثوق وشامل يمكن أن يساعده. هذا البرنامج، الذي يمكن أن يكون مسرّعاً ومساعداً وفي بعض الأحيان باعثاً على التحّول، هو دروس الإمام، دروسٌ يمكن البحث عنها والعثور عليها في كلام الإمام وسلوكه.

النقطة الأولى التي ينبغي الحديث عنها حول الإمام الخمينيّ هي قضيّة القيادة لأعظم ثورة في تاريخ الثورات.

هناك كثير من الثورات الصغيرة والكبيرة في تاريخ الثورات، والأشهر بينها كلّها الثورة الفرنسيّة الكبرى عام ١٧٨٩ من القرن الثامن عشر، ثم الثورة السوفييتية عام ١٩١٧ في القرن

العشرين. هاتان الثورتان هما أشهر الثورات الكبرى في تاريخ الثورات، لكنّ الثورة الإسلاميّة أعظم من هاتين، لماذا؟ هناك أسباب مختلفة، وسأشير إلى مسألة مهمّة وأساسيّة هي أنّ هاتين الثورتين، أي الفرنسيّة والسوفييتية، انتصرتا بالنّاس، فالنّاس هم مَن أوصلوهما إلى الانتصار. لكن بعدما انتصرت الثورة، صار النّاس بلا دور وعُمِل على استبعادهم. لم يستطع النّاس مع استمرار هذه الثورة التي أطلقوها بأجسادهم وأرواحهم وحضورهم في الشوارع أن تكون لهم مشاركتهم وحضورهم. ماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أنّ هاتين الثورتين انحرفتا بسرعة عن مسارهما الشّعبي الأوّل. بعد نحو اثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة على انتصار الثورة الفرنسيّة الكُبرى – الثورة التي انطلقت ضدّ الملكيّة – صارت دولة فرنسا ملكيّة مرّة أخرى، فتولّى نابليون الحكم ووضع تاج المُلك على رأسه، وعادت الملكيّة. بقي نحو خمس عشرة سنة في رأس السلطة، ثمّ أُزيح وعادت تلك العائلة نفسها التي انطلقت الثّورة الفرنسيّة ضدّها، فعادوا وتولّوا إدارة شؤون فرنسا، آل بوربون؛ جاء هؤلاء أنفسهم مرّة أخرى. وفي الثّورة السوفييتية أيضاً، لم يطل الأمر حتى اثنتي عشرة سنة. النّاس هم مَن ثاروا لكن بعد بضع سنوات قصيرة مارسَ ستالين ومن خَلَفوه حجماً من الاستبداد والدكتاتوريّة على دول الاتحاد السوفييتي – الدّول التي كانت تشكّل مجتمعةً الاتحاد السوفييتي سابقاً – لم تشهده الملكيّات التي سبقته. ومرّة أخرى لم يكن للنّاس دورٌ وباتوا مهمّشين. لكن لم تكن هذه هي الحال في الجمهوريّة الإسلاميّة.

الثورة الإسلاميّة انتصرت بحضور النّاس وبأجسادهم وأرواحهم، لكن لم يجرِ استبعاد النّاس. بعد خمسين يوماً، أي أقلّ من شهرين على انتصار الثورة الإسلاميّة، أُجريَ الاستفتاء الشّعبي العام واختار النّاس نظام الحكم، ومُنحت الإرادة للنّاس. اختار النّاس نظام حُكم «الجمهوريّة الإسلاميّة» في استفتاء عام وانتخابات حرّة. كانت قد مرّت سنة تقريباً على انتصار الثورة الإسلاميّة حين اختير رئيس الجمهوريّة الأوّل بانتخابات شعبيّة، وبعد أشهر أيضاً جرى تشكيل «مجلس الشورى الإسلاميّ»، أيْ المجلس التشريعيّ، بانتخابات شعبيّة. دخل النّاس وخاضوا غمار الميدان، وهم حاضرون في الميدان ينتخبون ويُدلون بأصواتهم. هنا تَكْمن عظمة هذه الثورة الإسلاميّة، والإمام كان قائداً لمثل هذه الثورة.

طبعاً ما قلناه هو واحد من أوجه عظمة الثورة. هناك أوجه أخرى أيضاً تجعل هذه الثورة، الثورة الإسلامية، مختلفة تماماً عن الثورات الأخرى، وأحد هذه الوجوه هو حضور الروحانية في هذه الثورة. في الثورات الصغيرة والكبيرة السابقة، سواء الفرنسية والروسية أو الثورات الصغيرة التي حدثت خلال هذه السنوات في القرنين العشرين والتاسع عشر، كانت الروحانية مفقودة، وكان الجانب المعنوي للإنسان، وهو من الحاجات الأساسية له، مفقوداً ومغفلاً تماماً ولم يهتم به أحد. الثورة الإسلامية ثورة تهتم بالجانب المادي للإنسان وكذلك الروحي. لقد اهتمت به وتطرّقت إليه. حسناً كان الإمام (رضوان الله) قائد هذه الثورة، وقائد النهضة التي أدت إلى هذه الثورة. الآن، ماذا يعني «قائد النهضة والثورة»؟ هنا تتضح عظمة عمل الإمام. طبعاً الناس هم الذين أوصلوا الثورة إلى الانتصار، وهذا مما لا شك فيه. لو لم يدخل الناس الميدان بأجسادهم وبأرواحهم وبحضورهم وبتضحياتهم وباستشهادهم، ما انتصرت الثورة. الناس هم مَن جعلوا الثورة تنتصر، ولكن مَن كانت تلك اليد القوية التي استطاعت أن تجعل هذا المحيط يتلاطم؟ هذا هو المهم. تلك اليد القوية، وتلك الشخصية الفولاذية، وذلك القلب المطمئن، وذلك اللسان الذوالفقاري الذي استطاع جلب ملايين الناس من مختلف الفئات إلى الميدان وإبقاءهم فيه، وأزاح اليأس والقنوط عنهم، وعلّمهم اتجاه الحركة، كان الإمام الجليل. لقد كان الخميني العظيم!

جلب الإمام الناس إلى الميدان، ودلّهم على طريق الحل، وأبقاهم في الميدان، وأزاح عنهم اليأس والتردد. لم يكن أي شخص آخر في هذا البلد قادراً على هذا العمل. كنا نعرف شخصيات سياسية وشخصيات من علماء الدين، [نعرف] كثيرين منهم من قرب وبعضهم من بعيد. لم يكن أحد قادراً على حمل هذه المهمة الثقيلة وهذا العبء الثقيل على كتفه وأن يوصله إلى مكانه. كان هذا العمل حصرياً عمل الإمام الجليل. هو مَن استطاع أداء ذلك العمل.

الآن، في ما يتعلق بدراسة شخصية هذا القائد العظيم، يُمكننا مناقشة كل من ميزاته الشخصية وكذلك التحدث عن مدرسته. بالطبع سأحاول أن أقول شيئاً موجزاً جداً في هذا الصدد.

من حيث الميزات الشخصية، كان الإمام الجليل إنساناً مميزاً بالمعنى الحقيقي للكلمة. كان مميزاً حقاً. كانت ميزاته الشخصية ميزات قلّ أن توجد مجتمعة كلّها في شخصية. لا نعرف أحداً - أعني، أنا حقاً لا أعرف أي شخص حتى على مر تاريخنا - لديه كل هذه الخصائص معاً.

شخصيّة تقيّة وورعة ونقيّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. ثانياً كان من أهل الروحانيّة والحالات العرفانيّة. كان من أهل الروحانيّة، ومن أهل الحالات العرفانيّة. كان من أهل البكاء عند السّحر. أخبرَني المرحوم الحاج السيّد أحمد الخميني أنّ الإمام حين ينهض في الأسحار ويبكي أثناء الصّلاة والدعاء لم يكن يكفيه المنديل العاديّ لديه. كنا نضع له منشفة، المنشفة التي تُستخدم لتجفيف اليد والوجه من أجل الدّموع! كان من أهل هذه الروحانيّات. من الناحية الأخلاقيّة، كان شجاعاً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. نقلوا عن الإمام، أنّه قال: «والله لم أشعر بالخوف حتّى الآن».

كان صاحب حكمة وعقلانيّة ومن أهل الحسابات. لم يكن يفعل شيئاً ويُبادر إليه دون أن يُجري الحسابات. كان يُجري الحسابات، وحين يتوصّل إلى نتيجة إثرها، يُقدِمُ على الفعل بمنتهى الحزم، ولم يكن يشوب عمله أيّ تردد وزعزعة.

كان لا ييأس أبداً. هذه الأحداث كلها حدثت في السنوات الأولى للثورة - هذا الاستشهاد والشهادة الجماعية والأحداث المختلفة - [لكنها] لم يكن لها ذاك الأثر في قلب الإمام حتى تجعله ييأس أبداً. لقد كان من أهل الصدق بالمعنى الحقيقي الكلمة. كان صادقاً، كان صادقاً مع الله والناس أيضاً. كان ملتزماً عهده.

أما بشأن المدرسة والمبادئ والأهداف، فإذا أردنا تقديم الأساس لمدرسة نضال الإمام وثورته في جملة واحدة، يجب أن نقول إن أساس نشاطاته كلها كان «القيام لله». الهدف كان «القيام لله». ذاك الذي كتبه في مذكرته الشهيرة في مرحلة شبابه في مكتب المرحوم وزيري اليزدي (رح): {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} (سبأ، ٤٦). «القيام لله»، إذْ إن هذا القيام لله لديه جذور قرآنية متينة جداً. طبعاً هذا «القيام لله» قد يكون في كلّ مرحلة بطريقة ما.

إن «القيام لله» لا يكون بالطريقة نفسها دائماً، ولكن الهدف من «القيام لله» فيها كلها ليس إلا شيئاً واحداً هو إقامة الحق وإقامة العدل والقسط ونشر الروحانية. هذا هو [الهدف] في المراحل كلها، أيْ إقامة الحق. «القيام لله» في مرحلة يكون على صورة نضال بذاك الشكل، وفي مرحلة يكون بصورة عمل علمي، وفي مرحلة أخرى يكون على نحو حركة سياسية، ولكن في هذه كلها يجب أن يكون الهدف من «القيام لله» إقامة الحق، هذا أولاً. وإقامة القسط والعدل، هذا ثانياً. ونشر الروحانية، هذا ثالثاً. الهدف هو هذه [الأمور]. لقد دوّنتُ آيات القرآن الكريمة.

حسناً، لقد قلنا إن الإمام كان مناضلاً. وهذا يعني الحضور الدائم للإمام في ميدان «القيام لله». كان الإمام يحرص على «القيام لله» بالمعنى الحقيقي للكلمة. كانت إقامة الحق والعدل هدف الإمام بطبيعة الحال. حسناً، كيف يمكن أن يتحقق هذا الهدف؟ إقامة الحق والعدل كان هدف الإمام، لكن

هل تمكن إقامة الحق والعدل تحت السقف البائس لحكومة بهلوي أو أي حكومة تابعة له؟ بالطبع، لا. لذا إن الهدف التالي يكون في أن يشق الإنسان هذا السقف. كان الإمام يسعى إلى إزالة هذا السقف البائس للحكومة البهلوية من فوق رأس هذا الشعب، ومعالجته وتهيئة الأرضية لحركتهم وقيامهم وتقدّمهم، كلٌّ من الإثبات والنفي: أولاً نفي ذلك النظام الطاغوتي، ثم إثبات الساحة السياسية المنشودة التي ستمضي بالشعب إلى الأمام. حسناً، كانت هذه هي حركة الإمام في النفي والإثبات.

أما في مرحلة الإثبات، مرحلة تأسيس الجمهورية الإسلامية - هذا أمر مهم للغاية، حركة الإمام خلال تأسيس الجمهورية الإسلامية - فكان مسعى الإمام وخريطة طريق الإمام فصل المشروع الجديد عن الماضي المنحط للبلد، وفصل المستقبل تماماً عن الماضي. كان هذا مسعى الإمام. كيف يمكنه أن يفصل هذا المستقبل؟ على نحو لا يكون فيه المشروع الذي يقدمه ويقترحه لإدارة البلاد تابعاً للثقافة والحضارة والقاموس الغربي. كان الإمام مصرّاً على ألّا يكون هذا المشروع، مشروع الجمهورية الإسلامية، تابعاً لما يسمى «جمهورية» أو «سيادة شعبية» في الغرب. لذلك أنا قد أوضحتُ العام الماضي في خطاب هذا اليوم نفسه وبيّنتُ أن «الجمهورية» هي للإسلام، و«الجمهورية» ليست مستعارة من الغرب. إنها للإسلام نفسه. وحقيقة أنّ الإمام يشدّد على رأي الناس إلى هذا الحد نابع من معرفته بالإسلام. لذلك، كان الإمام [عازماً] على فصل الجمهورية الإسلامية عن المدرستين اللتين كانتا رائجتين في العالم في ذلك الوقت، وهما الديمقراطية الليبرالية القائمة على الرأسمالية والنظام الشيوعي الديكتاتوري. لذلك إن أحد الشعارات المبدئية للإمام كان «لا شرقية ولا غربية». لا الشيوعية ولا الليبرالية. ليس هذا النظام الرأسمالي في الاقتصاد وتلك الحريات بلا قيد ونظم في الغرب، ولا الاختناق والاستبداد الذي كان موجوداً لدى الأنظمة الشرقية؛ لم يقبل الإمام أياً من هذين. لا شرقية ولا غربية. قدّم الإمام أنموذجاً جديداً لنظام الجمهورية الإسلامية يختلف تماماً عنهم.

في نموذج الإمام، كانت الثنائيات منسجمة ومتناسقة مع بعضها بعضاً. هذه الثنائيات التي دوماً كان هناك سعيٌ إلى وضعها مقابل بعضها بعضاً قد انسجمت في نموذج الإمام: الروحانية – الروحانية الدينية - [إلى جانب] رأي الناس أيضاً. الروحانية، وكذلك رأي الناس. دوماً كان هناك سعيٌ لوضع هذين الاثنين مقابل بعضهما بعضاً، لكن ذلك لم يحدث. لقد جمعهما الإمام معاً.

[كذلك] تنفيذ الأحكام الإلهية إلى جانب مراعاة المقتضيات والمصالح العامة. [أيضاً] يجري تنفيذ الأحكام الإلهية لكن تجب مراعاة مقتضيات الزمان والمصالح العامة للمجتمع.

[أيضاً] مسألة مراعاة حال الضعفاء والإصرار على العدالة الاقتصادية - العدالة الاقتصادية خصوصاً – إلى جانب إنتاج الثروة. إنتاج الثروة مسموح به وكذلك يجب التزام العدالة حتماً في البلاد، ومراعاة حال الضعفاء. [كذلك] رفض الظلم ورفض الخضوع للظلم أيضاً نعزّز العلم والمعرفة والاقتصاد في البلاد إلى جانب تقوية البنية الدفاعية. ليس الأمر على نحو أن نفكّر في الاقتصاد فقط، ونغفل عن الدفاع وأمن البلاد. لا بدّ من مراعاة الانسجام والوحدة الوطنية [إلى جانب] قبول تنوّع الآراء والتوجهات السياسية المختلفة. هذه ثنائية أخرى أيضاً. التقوى والطهارة لدى المسؤولين لازمة، وكذلك خبرة المسؤولين وكفاءتهم. الالتزام والتخصص معاً. التفتوا! هذه ثنائيات حاول بعضهم في بداية الثورة أو قبلها أن يضعوها مقابل بعضها بعضاً [لكن] الإمام نسّق هذه الثنائيات وجعلها منسجمة وجمعها معاً. هذه خصائص مدرسة الإمام.

من أهم مميزات الثورة الإسلامية الإيرانية

نشر القيم الإسلامية

"من كتاب ايران، ثورة و انتصار"

من أهم مميزات الثورة الإسلامية الإيرانية أنها لم تكتف بالدعوة للإصلاح في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقط، وإنما أضافت إليها الدعوة لإصلاح الجوانب التربوية والإخلاقية والروحية والتي لا نجد لها اهتماما في أي ثورة من الثورات، أو دولة من الدول، لاعتبارهم لها من الشؤون الشخصية التي لا يحق التدخل فيها.

ولهذا نرى المغرضين الذين لا يفهمون أسرار الثورة الإسلامية يتوهمون أنها ضد حقوق الإنسان، لإن حقوق الإنسان عندهم تتمثل في التفسخ والانحلال، لا في التقوى والصلاح.. ولهذا لم تنكر تلك الجمعيات على الشاه دعوته للتبرج، واستعماله كل وسائل القمع لذلك، وإنما أنكرت دعوة الجمهورية الإسلامية للحشمة والحجاب وكل القيم الإخلاقية التي جاءت الشريعة للدعوة إليها.

ولهذا نرى الإمام الخميني ينتقد تلك الجمعيات، ويعتبر مواقفها نفاقا وكذبا وتلفيقا، ويضرب المثال على ذلك بمواقفها من دول الاستكبار العالمي، وخصوصا أمريكا، فيقول: (انظروا ماذا ارتكب هؤلاء الإمريكيون الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان من جرائم على هذا الإنسان في السنوات الإخيرة، وأنا أتذكّرها أكثر منكم، لكبر سنّي. ماذا حصل للإنسان من مشكلات على يد أمريكا، وهي من الدول التي وقّعت على إعلان حقوق الإنسان؟ لقد نصّبت أمريكا في كل من بلدان المسلمين مأموراً لها سلب حرية الموجودين في ذلك المكان.. هؤلاء ينادون بحرية الإنسان لتخدير الجماهير، غير أن الجماهير حالياً لا يمكن تخديرها، فالإمور التي يقومون بها ـ بما في ذلك إعلان حقوق الإنسان ـ يقصد منه استغفال الجماهير، تلك الإمور ليست حقيقة، وهم يكتبون شيئاً جميلاً مزخرفاً، يكتبون ثلاثين مادّة كلها لمصلحة الإنسان، ولا يعملون بواحدة منها! لا تطبّق واحدة منها عملياً، هذا هو الاستغفال، وهذا هو الإفيون للجماهير وللشعب) (١)

وهكذا الإمر بالنسبة لبريطانيا التي اعتبرها العرب قبلة لهم، وتوهموا أنها مصدر كل القيم الرفيعة، فقد قال عنها الإمام الخميني: (ونحن نرى هذا المعنى ينطبق على إنجلترا التي يبالغون في وصف حضارتها، ويُغالون في وصف ديمقراطيتها، وهذا إعلام كاذب، وشيطنة منهم ليس إلا، فقد دفعوا الناس بالإعلام الخادع إلى التصديق بأنّ إنجلترا تقف على هرم الديمقراطية، وأن الملكية

الدستورية مطبّقة بمعناها الحقيقي في إنجلترا، وأوهموا الناس بقبول هذا المعنى بإعلامهم، ونحن رأينا الجرائم التي ارتكبتها إنجلترا في الهند وباكستان ومستعمراتها الإخرى، وما فعلت أمريكا بالمسلمين، وما تقدّمه من الدعم حالياً لربيبتها إسرائيل التي أقاموا لها كياناً هناك. نرى أية جرائم ارتكبوا على المسلمين والشيعة خاصَّة.. ومن ناحية أُخرى وضعوا عميلًا لهم في مصر اسمه السادات الحاكم الناشط في تطبيق مخططات الاستعمار، وكلّنا نعلم بزيارته لإسرائيل. وفي الخمسين سنةً التي نتذكّرها، وهي تمثّل حالة العزاء، تمثل المصيبة لإيران بما ذاق الشعب من هذه الإسرة الظالمة، قامت إنجلترا ـ المحبّة للإنسان! ـ إنجلترا الديمقراطية التي وقّعت على إعلان حقوق الإنسان بإيصال رضا خان إلى السلطة وذلك بحسب إقرارها هي، وجعلتنا عرضة للعناء حوالي عشرين سنة، وجعلت الشعب المسلم في مشقة)(٢)

ولذلك نرى قادة الثورة الإسلامية ينبهون كل حين إلى خطأ تلك المعايير التي يضعها الغرب وجمعيات حقوقه، لإنها لا تمثل القيم الإنسانية، وإنما هي وسيلة للانتكاسة البشرية، يقول الإمام الخميني في خطاب له عن الحرية وحدودها أمام جمع من النساء العاملات في مؤسسة (كيهان) الصحفية: (إن السادة الذين يرددون شعار (الحرية)، سواء الذين يكتبون في الصحف والمجلات أم الفئات الإخرى التي تنادي بالحرية، انهم لا يبينون الحرية بشكل صحيح، أو يجهلونها. فالحرية في كل بلد إنما تكون في إطار القانون، في إطار قوانين ذلك البلد، فالناس ليسوا أحراراً في تجاوز القانون، ليس معنى الحرية أن يتكلم كل إنسان بما شاء ولو كان مخالفاً للقوانين، مخالفاً للقانون الإساسي للشعب، مخالفاً لقوانين الإمة)

ثم بين الضوابط التي تحمي الحرية من أن تصبح وسيلة للانحراف والفساد، فقال: (الحرية تكون ضمن حدود قوانين البلد. وإيران بلد إسلامي، وقوانينها قوانين الإسلام حتى أن الدستور كان ينص على إلغاء كل قانون يتعارض مع قوانين الإسلام، فالقانون لابد أن يكون موافقاً للإسلام. والقانون الإساسي في إيران لا يمكن أن يكون مخالفاً لكلام نبي الإسلام، أو القرآن؛ فكون الصحف والمجلات حرة لا يعني أن الناس أحرار في أن يفعلوا ما يشاءون.. مثلًا أحرار ممارسة الفحشاء، وأحرار في فتح مراكز للفحشاء.. فهذه الحرية حرية غربية.. أن يفعل كل إنسان ما يشاء ولو كان الفحشاء، ولو كان أمراً مشيناً، إن مثل هذه الحرية لا يمكن أن تكون في إيران، الحرية يجب أن تكون ضمن حدود القانون، لابد من رعاية قوانين الإسلام.. فضمن إطار قوانين الإسلام وضمن إطار القانون الإساسي، يكون الإعلام حراً ويكون التعبير عن الرأي حراً)(٣)

ثم بين أن الحرية بمفهومها الغربي الذي تنادي به جمعيات حقوق الإنسان ليس سوى دعوة للإباحية والتحلل من كل المبادئ والقيم الإخلاقية، فيقول: (هؤلاء الذين ينادون بالحرية متأثرون بالغرب، يريدون الحرية الغربية.. هؤلاء الذين يتحدثون عن الديمقراطية، إنهم يتطلعون للديمقراطية الغربية، يريدون الحرية الغربية أي الإباحية.. إن هؤلاء من جملة المتأثرين بالغرب.. إن الصحف حرة في تناول الموضوعات، وطرح المسائل، ولكن هل هي حرة في الإساءة مثلًا إلى مقدسات الناس؟! حرة في سبّ الناس.؟! حرة في اتهام الناس؟ إن مثل هذه الحرية لا يمكن أن تُقبل، حرية التآمر لا يمكن أن تُقبل) (٤)

ثم بين أن ذلك لا يمثل مصادرة للإرادة الشعبية، وإنما يمثل تحقيقا لها، ذلك أن الشعب قدم التضحيات في سبيل تحقيق الإسلام في الواقع، يقول: (إن شعبنا بذل كل تلك التضحيات، وكل تلك الدماء، وتحمل كل هذه المعاناة وأطلق كل تلك الصرخات، إنما فعل ذلك من أجل الإسلام، فالناس يريدون الإسلام، لو لم يكن الإسلام لكان الوضع الان لا يختلف عما كان في السابق. فالناس لا يضحون ويبذلون دماءهم من اجل أمور أخرى غير الإسلام) (٥)

ثم ذكر بعض النماذج عن الشعب الإيراني، وهمته العالية، فقال: (ما زال يأتيني أشخاص يطلبون مني الدعاء لهم بالشهادة. لإي شيء يطلبون الشهادة؟ هل يريدون الشهادة من أجل أن يتحقق شيء آخر غير الإسلام؟ ديمقراطية غربية مثلًا؟ حرية مثل حرية مثلما هي في السوفييتي؟ حرية على النمط الإمريكي؟ أم كانوا

الأمام الخميني (ره):(إن الصحف والمجلات وجميع المطبوعات في أي بلد، يجب أن تكون في خدمة الشعب، يجب أن تكون مرشدة للشعب، يجب أن تضيء مسير الشعب لا أن تعمل بما يخالف مسير الشعب.. ففي أي مكان في العالم تنتهج وسائل الإعلام والصحافة مسيراً ينسجم مع مسير الشعب ولا تتخلف عنه، وهذا المصلحتها ومصلحة البلد)

يريدون الإسلام؟.. لولا الإسلام لكان ينبغي لهؤلاء الذين ينادون الحرية جميعهم لكان ينبغي لهم أن يعيشوا إما في أوروبا أو في المناطق النائية!) (٦)

ثم خاطب الذين عادوا من بلاد الغرب بعد انتصار الثورة الإسلامية، لكنهم بدل أن ينسجموا معها راحوا يبثون سمومهم في التنفير من مبادئها، والدعوة إلى القيم الغربية، فقال: (إن الإسلام هو الذي أخرج هؤلاء من عزلتهم وأعادهم إلى البلد والآن وقد فسح لهم المجال فإنهم اخذوا يرددون الكلام المخالف لمسيرة

الأمام الخميني (ره)(إن شعبنا بذل كل تلك التضحيات، وكل تلك الدماء، وتحمل كل هذه المعاناة وأطلق كل تلك الصرخات، إنما فعل ذلك من أجل الإسلام، فالناس يريدون الإسلام، لو لم يكن الإسلام لكان الوضع الآن لا يختلف عما كان في السابق. فالناس لا يضحون ويبذلون دماءهم من اجل أمور أخرى غير الإسلام).

الإسلام. إن ما فعله الإسلام هو أنه حرركم، أخرجكم من السجون، وأعادكم من منفاكم، أنتم الذين سافرتم إلى الخارج وجلستم تنتظرون حتى سفكت دماء الناس هنا، والآن سنحت لكم الفرصة وعدتم إلى إيران.. إن الذي فعله الإسلام هو أنكم الآن أحرار ولكن تنتهزون الحرية للتحدث ضد الإسلام لإثارة الشكوك ضد الذي حرركم! تنتهزون الحرية لتقولوا كل شيء إلا الإسلام، تتكلموا بكل شيء إلا الإسلام. وإذا تحدث أحد عن الإسلام تهاجمونه!. لا ينبغي أن يكون الوضع هكذا) (٧)

ولذلك أمر بالحزم والشدة مع كل الذين يخالفون القيم الدينية، يقول: (إن الصحف والمجلات وجميع المطبوعات في أي بلد، يجب أن تكون في خدمة الشعب، يجب أن تكون مرشدة للشعب، يجب أن تضيء مسير الشعب لا أن تعمل بما يخالف مسير الشعب.. ففي أي مكان في العالم تنتهج وسائل الإعلام والصحافة مسيراً ينسجم مع مسير الشعب ولا تتخلف عنه، وهذا لمصلحتها ومصلحة البلد)(٨)

وفي خطاب آخر له جدد نفس تلك التحذيرات من تحريف الثورة الإسلامية عن مطالبها المرتبطة بالدين، وتحويلها إلى أيدي أولئك المستلبين للغرب، الذين يريدون هدم الإسلام باسم الحرية وحقوق الإنسان، يقول: (إنني أحذر الصحفيين، الإذاعة والتلفزيون، الجماعات التي بدأت تمارس نشاطها الآن، هذا تحذير للجميع بأنهم أرادوا عدم خيانة الشعب، إذا أرادوا خدمة البلد، فليتعرفوا على توجهات الشعب وتطلعاته، وليتأملوا في البواعث التي دفعت أبناء الشعب للنـزول إلى الشوارع والهتاف (الله أكبر)، والتضحية بشبابهم. لماذا حصل هذا؟ لقد كان من أجل الإسلام. كانوا يريدون الإسلام، لم تكن المسألة فقط أننا نريد الحرية، فالحرية بدون الإسلام لا تريدها إيران، لا يريدها شعب إيران، أن الشعب الإيراني ينشد الإسلام. لتكن الحرية ولكن مثل الاتحاد السوفييتي؟ لتكن الحرية ولكن مثل دولة أخرى؟ أجنبية؟ متى كان شعبنا يريد مثل هذا.؟! أن هؤلاء السادة مخطئون ولا أقول خائنون، وإنما أقول مخطئون، عليهم أن يتلافوا أخطاءهم، يجب أن يكون الجميع متحدين مع بعضهم، مثلما حققوا باتحادهم ما هم فيه الآن)(٩)

وبناء على هذا نرى الإمام الخميني يدعو إلى التشدد في اختيار المسؤولين أو في قبول ترشيحات من يرشحون أنفسهم للانتخابات، حتى لا يتولى المسؤولية إلا المتدينون الصادقون في تدينهم، ومن الإمثلة على ذلك قوله في وصيته الإلهية: (من الإمور الضرورية أيضا، تديّن نواب مجلس الشورى الإسلامي، فقد رأينا جميعاً أي أضرار محزنة لحقت بالإسلام وبإيران نتيجة عدم صلاحية مجلس الشورى وانحرافه منذ الفترة التي تلت النهضة الدستورية وحتى عهد النظام البهلوي المجرم، والتي كان أسوئها وأخطرها عهد ذلك النظام الفاسد المفروض. يا لها من مصائب وخسائر مدمرة حلت بالبلاد والشعب على أيدي هؤلاء العبيد التافهين المجرمين.. لقد أدى وجود أكثرية مصطنعة مقابل أقلية مظلومة خلال الخمسين عاماً الإخيرة من العهد البائد إلى تمكن إنجلترا والاتحاد السوفيتي وأمريكا بعد ذلك من تمرير كل ما أرادوه على أيدي هؤلاء المنحرفين الغافلين عن الله مما جر البلاد إلى حافة الدمار والانهيار. فمنذ ما تلا الحركة الدستورية لم يطبق شيء تقريباً من مواد الدستور الإساسية، وقد تم ذلك قبل عهد رضا خان عبر المأسورين للغرب وحفنة من الذوات والإقطاعيين، وعبر النظام

السفاك وحواشي البلاط وأزلامه في عهد النظام البهلوي، أما الآن، وحيث اصبح مصير البلاد وبلطف الله وعنايته وهمة الشعب العظيم بأيد المواطنين انفسهم، حيث اصبح النواب منبثقين من سواد الجماهير يتم انتخابهم لمجلس الشورى الإسلامي دون تدخل الحكومة أو الباشوات، فان المؤمل أن يحول التزامهم بالإسلام وحرصهم على مصالح البلاد دون وقوع أي انحراف)(١٠)

وهو يوصي الشعب بالاهتمام بهذا الجانب حتى لا يتولى شؤونه إلا الملتزمون، يقول: (لذا فاني أوصي أبناء الشعب أن يصوتوا في كل دورة انتخابية حاضراً ومستقبلاً لصالح المرشحين الملتزمين بالإسلام والجمهورية الإسلامية انطلاقاً من إرادتهم الصلبة والتزامهم بأحكام الإسلام وحرصهم على مصالح البلاد، ولا شك أن مثل هؤلاء المرشحين يكونون غالباً من الطبقات الاجتماعية الوسطى ومن بين المحرومين غير المنحرفين عن الصراط المستقيم نحو الغرب أو الشرق، ومن غير الميالين نحو المدارس العقائدية المنحرفة ومن المتعلمين المطلعين على مجريات الامور المعاصرة والسياسات الإسلامية) (١١)

وهكذا يوصي العلماء بالاهتمام بهذا الجانب حتى لا يتسلل المتسللون، لتحريف الثورة عن مسارها، يقول: (وأوصي العلماء المحترمين لاسيما المراجع العظام أن لا يعتزلوا قضايا المجتمع، خصوصاً عند انتخاب رئيس الجمهورية أو نواب المجلس، وأن لا يكونوا غير مكترثين بهذه الامور. فكلكم رأيتم والأجيال اللاحقة ستسمع بذلك كيف قام ممتهنو السياسة من عملاء الشرق والغرب بعزل الروحانيين اللذين وضعوا الحجر الإساس للملكية الدستورية بعد أن تحملوا المشاق والمعاناة، وكيف أن الروحانيين أيضا وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم ممتهنو السياسة فظنوا أن التدخل في أمور البلاد والمسلمين لا يليق بمقامهم، فانسحبوا من الميدان تاركين إياه للمأسورين للغرب، الامر الذي الحق بالحركة الدستورية والدستور والبلاد والإسلام ما يحتاج جبره إلى زمن طويل)(١٢)

وهكذا نرى الإمام الخامنئي يذكر كل حين بهذه المعاني، ويبين أن الحكومة الإسلامية هي

الحكومة القائمة على الإسس الإخلاقية، لا تلك التي يدعو إليها المتأثرون بالثقافة الغربية، يقول في بعض خطبه: (لم تكن السياسة هي العنصر الوحيد في بناء هذه الإمّة، بل كانت تمثّل قسماً من هذه العمليّة. والقسم الإساس الإخر فيها كان يتركّز على بناء الإفراد ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، ومعنى ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [الجمعة: ٢] أنّ الرسول (ص) كان يعمل على تربية وتزكية القلوب قلباً قلباً، كما كان يغذّي العقول عقلاً عقلاً، وذهناً ذهناً، بالحكمة والعلم والمعرفة، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، والحكمة أعلى درجة ومكانة. فلم يكن النبيّ (ص) يعلّمهم القوانين والإحكام فحسب، بل كان يعلّمهم الحكمة أيضاً، وكان يفتح عيونهم على حقائق الوجود. وهكذا سار النبيّ a فيهم لمدّة عشر سنوات.. فمن ناحية كان اهتمامه منصبّاً على السياسة وإدارة الحكومة والدفاع عن كيان المجتمع الإسلاميّ ونشر الإسلام وفتح المجال أمام تلك الجماعات الّتي كانت تعيش خارج المدينة، أن يدخلوا الساحة النورانيّة للإسلام وللمعارف الإسلامية، ومن ناحية أخرى كان يعمل على تربية أفراد المجتمع. وهذان الإمران لا يمكن فصل أحدهما عن الإخر)(١٣)

المصادر:

(١) صحيفة الامام ، ج٣، ص: ٢٩٦.
(٢) المرجع السابق، ج٣، ص: ٢٩٧.
(٣) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨١.
(٤) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨١.
(٥) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨٢.
(٦) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨٢.
(٧) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨٢.
(٨) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨٢.
(٩) المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٨٣.
١٠) المرجع السابق، ج٢١، ص: ٣٧٥.
(١١) المرجع السابق، ج٢١، ص: ٣٧٦.
(١٢) المرجع السابق، ج١٢، ص: ٣٦٠.
(١٣) إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص٧

من أهم مميزات الثورة الإسلامية الإيرانية أنها لم تكتف بالدعوة للإصلاح في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقط، وإنما أضافت إليها الدعوة لإصلاح الجوانب التربوية والأخلاقية والروحية والتي لا نجد لها اهتماما في أي ثورة من الثورات، أو دولة من الدول.

شخصية المرأة ودورها الفاعل

■ عمار كاظم

المرأة باعتبارها انساناً وموجوداً يحمل أمانة السماء كباقي الموجودات المسؤولة في واقع الحياة، لابدّ وأن تكون موضع إهتمام القرآن الكريم، بإعتباره الدستور الحي الذي قدّم للإنسان (رجل وامرأة) نظاماً شاملاً يتكفل حياتهم في جميع مجالاتها بالتشريع والتنظيم. حيث بعث في السابق ولا يزال يبعث في عالمنا الجديد نوراً قوي الوهج، أضاء طريق البشرية في سيرها الحثيث المتقدم نحو حياة أفضل وعيشة كريمة.

فقد حظيت المرأة بإهتمام القرآن، والحديث عنها نال مساحة واسعة منه. كما في سورة النساء وسورة البقرة وسورة المائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم، والطلاق.

ومع هذا لا يزال موضوع «المرأة في الإسلام» موضع حديث المفكرين الإسلاميين الذين يعملون على تحديد شخصية المرأة ودورها في الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية، من أجل إعطاء الصورة المشرقة التي تتمثل في نظرة الإسلام إلى إنسانيتها الأصيلة، من حيث القيم الروحية والإنسانية في عالمي الدُّنيا والآخرة.

والسؤال هو: هل السبيل إلى اكتشاف شخصية المرأة وعقلها وإيمانها إلخ...

يتمثل في النصوص الدينية أو في دراسة عناصر شخصية المرأة الذاتية من خلال حركة وجودها في الواقع الحي، وفي مستوى إنفتاحها على الآفاق العلمية، من حيث عمق الفكر وسعته، وفي طبيعة رؤيتها للأشياء من حولها، من حيث سلامة الرأي وصدق النظرة إلى الأمور، وفي نوعية التزامها الداخلي بالعقيدة في خط الارتباط بالإيمان بالله ورسله وكتبه وشرائعه، والتزامها الخارجي في خطّ العمل والمعاناة والمراقبة لله في دائرة التقوى الروحية والفكرية في ذلك كله... وفي قدرتها على مواجهة التحديات في الصراع الفكري في ساحة الدعوة، أو في مواجهة المشاكل الواقعية في ساحة الجهاد.

في المقارنة بين الرجل والمرأة اللذين يعيشان في ظروف ثقافية واجتماعية وسياسية متشابهة، نجد انّه من الصعب التمييز بينهما، إذ ليس من الضروري أن يكون وعي الرجل للمسألة الثقافية والاجتماعية والسياسية أكثر من وعي المرأة لها، بل قد نجد نماذج متعددة لتفوق المرأة على الرجل في سعة النظرة، ودقة الفكر، وعمق الوعي، ووضوح الرؤية، وذلك من خلال ملاحظة بعض العناصر الداخلية أو الخارجية المميزة لها بشكل خاص، وهذا ما نلاحظه في بعض التجارب التأريخية التي عاشت

فيها بعض النساء في ظروف متوازنة من خلال الظروف الملائمة لنشأتها العقلية والثقافية والاجتماعية فقد استطاعت أن تؤكد موقعها الفاعل ومواقفها الثابتة المرتكزة إلى قاعدة الفكر والإيمان.

وهذا ما حدثنا الله عنه في شخصية السيِّدة مريم، وامرأة فرعون، وما حدثنا التأريخ عنه في شخصية السيِّدة خديجة الكبرى أم المؤمنين - رضي الله عنها - وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والسيِّدة زينب (عليها السلام).

إنّ المواقف التي تمثلت، في حياة هؤلاء النسوة العظيمات تؤكِّد الوعي الكامل المنفتح على القضايا الكبرى التي ملأت حياتهنّ على مستوى حركة القوة في الوعي والمسؤولية والمواجهة للتحديات المحيطة بهنّ في الساحة العامة. وعندما ندرس التأريخ في القصص القرآني، وفي جانب آخر غير الجانب الإيماني، فإنّنا نجد شخصية ملكة سبأ في ما قصّه القرآن الكريم علينا من أمرها، وفي حوارها مع قومها عند وصول رسالة سليمان إليها، فقد جمعت قومها لتستشيرهم في الموقف الذي يجب أن تتخذه من تهديد سليمان لها ولقومها ونوعية الرد الذي ترد به على الرسالة، ولعل هذا اللجوء إلى الاستشارة يوحي بوجود عقل راجح تتميز به شخصيتها، وهو ما يجعلها لا تعطي الرأي الذي تملك إقراره من موقعها كملكة، إلّا بعد استشارة أهل الرأي من قومها فيه.

(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) (النمل/ ٢٩-٣٢)، وهكذا أرادت من رجال قومها أن تعينها على استيضاح الموقف المسألة الخطيرة، ولكنهم وذلك ثقة منهم برجاحة عقلها صاحبة القرار الأوّل والأخير.

وهذا ما حدّثنا الله عنه، في سورة النمل: يقدّموا الفتوى السياسية التي الذي ينبغي لها أن تتخذه في ارجعوا إليها الأمر، لترى رأيها، وصواب رأيها. ولهذا جعلوها

عن موقع البلاغ

لا يزال موضوع «المرأة في الإسلام» موضع حديث المفكرين الإسلاميين الذين يعملون على تحديد شخصية المرأة ودورها في الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية، من أجل إعطاء الصورة المشرقة التي تتمثل في نظرة الإسلام إلى إنسانيتها الأصيلة، من حيث القيم الروحية والإنسانية في عالمي الدُّنيا والآخرة.

المرأة والحجاب والتحديات الراهنة

«وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ويضربن بخمرهن على جيوبهن» [١]

استنادا على الأية الكريمة، أثبت علماء الدين والفقهاء وجوب الحجاب على النساء، كما أشاروا إلى حدوده أيضا. هذا الحجاب الذي يعد اليوم من أكبر القضايا الإجتماعية والدينية والثقافية التي تتعرض لهجمات غربية متعددة. وانطلاقا من كونه ستر للمرأة المسلمة اتجهت التفاسير الغربية التي تسعى إلى النفوذ المخرب في المجتمع الإسلامي، إلى العمل على كون الحجاب يقيض المرأة ويمنعها من التقدم والتطور.

بلمحة سريعة على وضع المرأة الغربية نجدها مجرد أداة تحرك حسب رغبة الرجال لا غير، فالمرأة الغربية لم تكن تتمتع بحقوقها كفرد ذو وجود فعال في المجتمع، وجاءت الثورة الفرنسية ومن بعدها الثورة الصناعية والحرب العالمية لتفرض على المجتمع الغربي تواجد المرأة وذلك بسبب النقص الكبير في الرجال ما دفع بالسياسيين للإقرار بحق المرأة في العمل لإعادة التوازن للمجتمع.

لذلك ومن خلال مقارنة بسيطة بين الدين الإسلامي الذي رفع من مكانة المرأة وساوها بالرجل، وأعطاها حقوقها الشخصية الإجتماعية وحتى السياسية، لا يمكن أن يفرض على المرأة ما هو ضد هذه المكانة، « ... إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أة أنثي بعضكم من بعض...»[٢] ، « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات...»[٣].

من هنا كان الحجاب الباب الرئيسي الذي يميز المرأة المسلمة عن غيرها من النساء، هذا الحجاب الذي يتعامل مع المرأة لوجودها الإنساني لا لما تملكه من مفاتن هو الدرع الذي يحمي المرأة المسلمة من تسلط وهوس الرجال. الحجاب وبحسب النظرة الإسلامية يصنع المجتمعات، كونه الأمان للمرأة من أي مأرب غير أخلاقية، وفي هذا الصدد يقول الإمام الخميني قدس سره الشريف:» المرأة حرة مثل الرجل ي جميع الأمور، ولا فرق بينهما أصلا، نعم المرأة في الإسلام يجب أن تتحجب، فالمرأة مخيرة ي إنتخاب حجابها. نحن لا نستطيع والإسلام لا يريد أن تكون المرأة عبارة عن شيء أو لعبة أطفال في يدنا، الإسلام يحافظ على كرامة المرأة ويصنع منها إنسانا فعالا وماهرا.[٤]» « إن الحجاب المتعارف المسمى الحجاب الإسلامي لا يتنافى مع الحرية. الإسلام يعارض ما ينافي العفة، وسوف ندعوهم لإرتداء الحجاب الإسلامي، إن نساءنا الشجاعات قد نجون من البلاء الذي أوقعه الغرب فوق رؤوسهن باسم الحضارة والتجأن إلى الإسلام.[٥]»

وفي فكر الإمام الخامنئي دام ظله، الإسلام يهدف أن تبلغ المرأة ذروة نموها الفكري والعلمي والاجتماعي ـ وأسمى من هذا ـ ذروة فضيلتها ومعنوياتها، وأن يكون وجودها لمجتمعها وللأسرة البشرية – باعتبارها عضواً من هذه الأسرة ـ في غاية الفائدة والعطاء. كل تعاليم الإسلام بشأن المرأة - ومنها الحجاب -

تقوم على هذا الأساس. الحجاب لا يعني انـزواء المرأة، هذا المفهوم عن الحجاب خاطئ ومنحرف تماماً. مسألة الحجاب تعني تجنب الاختلاط والتعامل المنفلت غير المقيد بين الرجل والمرأة في المجتمع. هذا الاختلاط يضر بالمجتمع، ويضر بالمرأة والرجل ، ويضر بالمرأة بشكل خاص.

كما أكد قائد الثورة الاسلامية آية الله العظمى الامام السيد علي الخامنئي خلال استقباله للمئات من النساء المفكرات والناشطات في المجالات الثقافية الإجتماعية العلمية السياسية الفنية والرياضية، بمناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام ويوم المرأة في إيران، بان موقفنا في قضية المرأة هو موقف المطالبة وليس الدفاع تجاه الادعياء الغربيين المنافقين، مشددا على ان الغرب المتجدد قد ارتكب الجريمة في قضية المراة.

اذا كان هدف الإسلام من خلال فرض الحجاب على النساء المحافظة على كرامتهن وحماية المجتمعات من الرذيلة، وهذا ما يتنافى مع الأفكار الغربية الإنفتاحية التي تقضي إلى التحلل من أي قيود تهدف إلى رفع كرامة الإنسان والمحافظة على شأنه الإجتماعي، من هنا تظهر أهم التحديات التي تواجه الحجاب الإسلامي والفتيات المسلمات اللواتي أخذن على عاتقهن المحافظة على دينهن الإسلامي.

التحديات التي تقف اليوم بوجه المرأة المحجبة عديدة يمكننا التطرق إلى أهمها، أولا، مجابهة المرأة المحجبة للحملة الإعلامية الغربية التي تشوه صورت هذه المرأة النموذج التي وصلت إلى أعلى المراتب بحجابها وعفتها، اليوم الغرب يسعى دائما لتصوير المرأة المسلمة المحجبة على أنها متخلفة وغير عصرية، والعكس غير ذلك تماما، فالمرأة المسلمة اليوم متواجدة في كافة الساحات التي تحتاج إلى تواجدها، فالمجالات عديدة والعمل النسوي كبير وفعال ولا يمكن حصره ضمن مجال محدد. ثانيا، تأثير الإعلام الغربي المناهض للحجاب على سوق العمل في معظم الدول، فاليوم الفتاة المحجبة في العديد من أماكن العمل أو الشركات غير مرحب بها، وبالأخص في الدول الغربية، وذلك بسبب الحرب الإعلامية المشنة على الحجاب وربطه بشكل مباشر بالإرهاب، وهذا الأمر يعد تحد كبير للفتيات المحجبات اللواتي يسعين للعمل في مجالات متنوعة. اليوم مسألة عمل المرأة المسلمة بعيدة عن الممكن أو غيرالممكن فبعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران إنطلق مفهوم النمط الثالث، البعيد عن النمط الغربي الذي يجبر المرأة على العمل للعيش أو النمط الشرقي الذي يفرض على المرأة في بعض الأحيان البقاء في المنزل، النمط الثالث هو عبارة عن تواجد المرأة المسلمة في كافة الميداين الإجتماعية ضمن محافظتها على عفتها وحجابها الإسلامي، فقد ضمنت الجمهورية الإسلامية مجالات العمل المتعددة للأخوات، وحافظت على وجودها الفعال وقامت بحمايتها، فالإسلام أعطى للمرأة الحق في ممارسة فعالياتها ضمن المجتمع الإسلامي، منذ صدر الإسلام، وعليه مجال العمل اليوم يعد نقطة قوة للأخوات ولابد من العمل على تأمين محيط آمن، تقدم من خلاله الأخوات كل طاقاتهم وخبراتهم في إفادة المجتمع. ثالثا، المفاهيم الغربية الخاطئة حول وجود المرأة الإجتماعي، أو ما يعرف بالنسوية التي تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة بكل شيء دون مراعاة الفروقات بين الجنسين على صعيد البنية والقدرات، لا شك بأن الإسلام رفع من مكانة المرأة وواساها بالرجل في العبادات والأعمال، ولكن هناك معادلة يجب الإنتباه إليها بأن هذه المساواة بين الرجل والمرأة كانت كل حسب الخلقة التي خلق كل من الجنسين عليها، فالله سبحانه وتعالى كرم المرأة ورفع من شأنها ولم يوجب عليها العمل والصرف على الأسرة، وهذا لبنيتها اللطفية الرقيقة، وبالمقابل أعطاها دور الأم المربية، فلكل من الرجل والمرأة في الإسلام أدوار مختلفة تتناسب مع كل منهما، ولكن لم يمنعها من العمل وتحقيق ذاتها خارج المنزل، ولكن دون تحميلها واجبات تفوق قدارتها التي خلقت عليها، يجب الإنتباه إلى هذه الفكرة والعمل على إيجاد ظروف عمل تتناسب مع المرأة وكونها مخلوق لطيف، ورفع الموانع التي تقف بوجهها. من ضمن التحديات التي تواجهها المرأة المحجبة اليوم هو تبيين مكانتها الإسلامية، والحقوق المتنوعة التي تتمتع بها ضمن النظام العام للإسلام، العمل على توضيح هذا الوجود الرباني الذي كرمه اله سبحانه وتعالى للمرأة هو تحد كبير تعمل عليه النساء المسلمات اليوم، في ظل الهجمة والحرب الإعلامية والإلكترونية التي تواجهها النساء، للرد على هذه الهجمات الباطلة لابد من العمل بشكل مركز من خلال رد الهجمات الغربية من خلال التوضيح والتبيين الذي أكد عليه قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد على الخامنئي في العديد من خطاباته.

اليوم موقف الدين الإسلامي ونظام الجمهورية الإسلامية، وكما يؤكد قائدها من الادعياء الغربيين المنافقين في قضية المراة هو المطالبة والهجوم، لأن الغرب المتجدد والثقافة الغربية المنحطة مقصرون في هذا الصدد حقا، وارتكبوا الجريمة بحق سمعة المرأة وكرامتها ، ونأمل أن يكون لآراء الإسلام بالتبيين والتكرار المناسب بكلام وقلم النخب النسائية والمثقفات تأثير حتى على الرأي العام في الغرب.

اليوم موقف الدين الإسلامي ونظام الجمهورية الإسلامية، وكما يؤكد قائدها من الادعياء الغربيين المنافقين في قضية المراة هو المطالبة والهجوم، لأن الغرب المتجدد والثقافة الغربية المنحطة مقصرون في هذا الصدد حقا، وارتكبوا الجريمة بحق سمعة المرأة وكرامتها ، ونأمل أن يكون لآراء الإسلام بالتبيين والتكرار المناسب بكلام وقلم النخب النسائية والمثقفات تأثير حتى على الرأي العام في الغرب.

المصادر:

١-سورة النور، الأية ٣١
٢-سورة آل عمران، الأية ١٩٥
٣- سورة الأحزاب، الأية ٣٥
٤-صحيفة الإمام الخميني، ج٥، ص ٢٠٣
٥-صحيفة الإمام الخميني، ج٥، ص ٣٧٠

الغرب يتجه نحو التفكك والإنهيار

محمد رضا عبدالهي فرد

خبير في الشؤون العلاقات الدولية

لاريب إن الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض لثورة ثقافية واجتماعية، بدأت ملامحها بالظهور قبل سنوات، واشتدّت قبل فترة راهنة، فهناك قوّتان ضخمتان تتصادمان، واحدة ريفية مسيحية محافظة دينياً، والأخرى متسامحة اجتماعياً، فالهجرة غير المسيطَر عليها، تهدّد بتفكيك الشعب الذي نشأ فيها، فتحوّلت إلى شعوب مختلفة بدون أي شيء مشتَرك بينها تقريباً، لا التأريخ، ولا الأبطال، ولا اللغة، ولا الثقافة، ولا العقيدة، ولا الأجداد، ويكتب (جاك بارزون) (١) في تأريخه للغرب (من الفجر إلى الانحطاط): إن أقوى اتجاه في أواخر القرن العشرين، كان هو الاتجاه نحو الانفصالية، لقد أثّرت في كل أشكال الوحدة، إن مثال التعدّدية في أمّة واحدة قد تفكّك، وأخذت الانفصالية مكانه، وكما قال أحد المتحزّبين لهذا الهدف: طبق السلطة أفضل من بوتقة الانصهار، إن أمم أوربا العظيمة بدأت تتجزّأ.

ويكتب (بارزون): إذا ما مسح المرء الغرب، فإنه يستطيع أن يرى أنّ أعظم إبداع سياسي للغرب، وهو الدولة الأم قد ضُرِب، ففي بريطانيا (العظمى)، حازت الممالك السابقة في سكوتلندا، وفي ويلز، على برلمانات حكم ذاتي، وفي فرنسا راح البريتون والباسك وسكان الالزاس، يطالبون بالسلطة الإقليمية، وكورسيكا أرادت الاستقلال مع لغة خاصة بها، وإيطاليا تؤوي عصبة تعمل على فصل الشمال عن الجنوب، والبندقية أنتجت حزباً صغيراً يريد أن تكون مدينتهم ولاية منفصلة.

وفي الوقت الذي يعيد الناس ولاءهم للبلاد التي جاءوا منها، فإن النخب العابرة للقوميات تشدّنا في الاتجاه المعاكس، ويُنادى الآن على المكشوف بالتسليم الأخير للسيادة القومية للحكومة العالمية.

وليست أمريكا مُحصَّنة ضد القوى الانفصالية، والإحساس بأنّ أمريكا أيضاً، تشدّ باتجاه التفكك على طول سلالات الجنس والعرق العنصري هو إحساس ينتشر، وزيادة على ما تقدّم، فإنّ أمريكا قد مرّت

> **إن الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض لثورة ثقافية واجتماعية، بدأت ملامحها بالظهور قبل سنوات، واشتدّت قبل فترة راهنة، فهناك قوّتان ضخمتان تتصادمان، واحدة ريفية مسيحية محافظة دينياً، والأخرى متسامحة اجتماعياً.**

لتوّها في ثورة ثقافية، وهناك الآن نخبة جديدة تحتل المناصب العليا الحاكمة، وتقوم هذه النخبة من خلال إمساكها بالمؤسسات التي تُشكِّل وتبثّ الأفكار والآراء والمعتقدات والقيم، أي التلفاز والفنون، ولهو التسلية، والتربية والتعليم، بخلْق شعب جديد، فنحن لم نعد شعباً واحداً، أو أمّة واحدة تحت الله، لا من ناحية، السلالات الجنسية والعرقية العنصرية فقط، بل من الناحية الثقافية والأخلاقة أيضاً.

لقد بدأ الملايين يشعرون بأنهم غرباء في أرضهم الخاصة بهم، إنهم ينكصون عن ثقافة عامّة مُشبَّعة بالجنس الفجّ، وتنفخ في البوق لقيم اللذات، إنهم يرون العُطل القديمة تختفي، ويرون الأبطال القدامى يُحطّ من أقدارهم، إنّهم يرون فنّ الماضي المجيد ومشغولاته اليدوية تُزال من متاحفهم، ويوضع بدلاً عنها ما هو مثير للكآبة، والقبيح، والمُجرّد، والمناوئ لأمريكا، إنهم يشاهدون أن الكتب التي أحبّوها، تختفي من المدارس التي درسوا فيها، كي يُستَبدَل بها مؤلّفون وعناوين لم يسمعوا بها من قبل، والنظام الأخلاقي الذي أُنشئوا ليعيشوا على وفْقه قد هُدِم.

ففي مدى نصف مدة العُمر، رأى العديد من الأمريكيين أنّ قيمهم قد أُزيحت عن عرشها، وأن أبطالهم قد أنتُقصت أقدارهم، وأنّ فقافتهم قد لُوّثت، وأنّ قيمهم قد هوجمت، وأنّ بلادهم قد غُزيت، وأنهم هم أنفسهم قد نُظر إليهم بصفتهم

شياطين متطرّفين ومُتعصّبين، لأنهم تمسّكوا بمعتقدات، تمسّك بها الأمريكيون لأجيال، وكما قال بيرك (٢): لكي تجعلنا نحب بلادنا، يجب على بلادنا أن تكون حبيبة جميلة»، وعلى الرغم من أنها تبقى بلداً عظيماً، فإن العديدين يتساءلون ما إذا كانت أمريكا ما تزال بلداً طيباً جيداً، والبعض يشعر أنّها لم تعُد بلدهم، ويقولون: نحن لم نترك أمريكا، بل إن أمريكا هي التي تركتنا، وكما كتب بوربيديس (٣): تيس هناك حزن على وجه الأرض أكبر من فقْد الإنسان لأرضه الوطنية، إنّ عالمنا قد انقلب رأساً على عقب، ماكان حقّاً وصدْقاً بالأمس، هو اليوم خاطئ وكاذبن وما كان غير أخلاقي ومُخزياً، مثل الزنا بلا تمييز، والإجهاض، والقتل الرحيم، والانتحار، قد صار تقدّمياً ويستحق الثناء، وقد سمّى نيتشه (٤) ذلك، نقْل التقييم لكل القيم، القيم القديمة تتحول إلى خطايا، والخطايا القديمة تتحول إلى قيم.

في كل بضع سنوات، تنفجر عاصفة تفلت من شخصية عامة، كلمات تقول: إن أمريكا أمّة مسيحية، لقد كانت في السابق، مع ذلك فإنّ أكثرية من الناس ما تزال تُسمّي نفسها مسيحية، ولكن ثقافتنا السائدة ينبغي أن تُسمّى بدقة أكبر (القافة ما بعد المسيحية، أو (الثقافة المناوئة للمسيحية)، لأن القيم التي تحتفي بها هي النقيض لما كان يعني أن تكون مسيحياً

إننا بلدان، وشعبان، أمريكا الأقدم تموت، وأمريكا الجديدة تنال حقّها، الأمريكيون الجدد الذين نشأوا في الستينات من القرن الماضي، لم يُحبّوا أمريكا القديمة، حسبوها بلداً متعصّباً رجعياً قمعياً مملاً، ولذلك نفضوا الغبار عن أعقابهم وانطلقوا يبنون أمريكا جديدة، فإن هؤلاء قد استبدلوا بالبلد الطيب الذي نشأنا فيه، آخر هو أرض الیباب الثقافي، وأنابيب تصريف المجاري الأخلاقية التي لا تستحق أن يعيش المرء فيها، ولا تستحق أن يُقاتل عنها، إنها بلدهم، وليست بلدنا.ويقول (تيري تيت شاوت): إنّ الشدة في العداء التي تنازع بها معسكرا بوش وغور حول نتائج الانتخابات في العام ألفين، عكست بوضوح، ضخامة خلافاتهما الثقافية، ولهجة أجواء ذلك النزاع سوف تميّز السياسة الأمريكية طوال المستقبل المنظور. وقال شاوت في وقتها: إن همجية سياستنا تعكس عمق الانقسام الأخلاقي الذي يفصلنا بصفتنا أمريكيين.. إن الثورة الثقافية قد سممت السياسة الأمريكية، ولم نبدأ بعد برؤية الأسوأ من ذلك، لأن انقساماتنا مُتجذِّرة في أعمق معتقداتنا، وحول هذه المعتقدات، ينقسم الأمريكيون تقريباً بقدر ما كنّا منقسمين

ويقول باتريك بوكنان: إن الانتخابات الأمريكية حول أكثر من مجرّد من يحصل على ماذا، هناك حرب دينية تقوم في بلادنا، إنها حرب ثقافية مُفرِّقة ومفعمة بالكراهية، وهذا الموقف يشهد بنجاح الثورة في الإطاحة بالنظام الأخلاقي القديم وبمعاييره الأخلاقية، إي ما يخدم الثورة أخلاقي، وما يهدّدها لا أخلاقي، هذه الثورة، تنحّي الثقافة عن عرشها، وتدمِّر معابدنا، وتغيّر معتقداتنا، وتأسر النشء من الشباب، لأن هذه الثورة ليست فريدة مقتصرة علينا، لقد أمسكت بكل أمم الغرب، إنّ حضارة وثقافة وعقيدة، ونظاماً أخلاقياً مُتجذِّراً في تلك العقيدة، كلّها تزول وتموت، ويُستبدَل بها حضارة جديدة، وثقافة جديدة، وعقيدة جديدة، ونظام أخلاقي جديد، فعلى الرغم من أنّ حربنا الثقافية قد قسّمتنا، والهجرة الضخمة تُعرِّض أمريكا لخطر البلقنة، فإن هناك أزمة أخطر وأقرب، توشك أن تقع، وهناك ١٧ بلداً أوربياً، فيها جنازات دفن أكثر مما توجد ولادات، وهناك أكفان أكثر من المهود، هذه البلدان، وشعوبها من الكاثوليك، والبروتستانت، والأرثوذكس، أي جميع ملل الإيمان المسيحي، مُمثَّلون في المسيرة الكبرى لموت الغرب.

ويبدو أنّ مبدأ اللذة الجديد غير قادر على إعطاء الناس، سبباً كافياً تيستمرّا في الحياة، وثماره المبكِّرة تبدو سامّة، فهل تبرهن هذه الثقافة الجديدة ((المُحرِّرة)) التي احتضنها الشباب الغربي بحماسة، على أنّها أقتل عامل مُسرطِن، وإذا كان الغرب في قبضة ((ثقافة الموت))، كما تُبيِّن الإحصاءات على ما يبدو، فهل توشك الحضارة الغربية أن تلحق بإمبراطورية لينين إلى النهاية المشينة ذانها؟

وقبل قرن من الزمان، كتب (غوستاف لوبون) (٥) في كتابه (الجمهور): إن السبب الحقيقي للإنقلابات الفجائية التي تسبق تغييرات الحضارات، مثل سقوط الامبراطورية الرومانية، وظهور الامبراطورية العربية، هو تعديل عميق في أفكار الناس، إن أحداث التأريخ المشهودة، هي الآثار المترتّبة للتغييرات غير المرئية للفكر الإنساني، والعصر الحالي هو واحد من هذه اللحظات الحاسمة التي يتعرَّض فيها فكر الإنسانية لعملية تحوّل.

وكان (لوبون) عن زمانه هو، أي في نهاية القرن التاسع عشر، ولكن ما كتبه يصحّ على زماننا، لأنّ هذه الثورة الثقافية هي التي أدت بالضبط إلى مثل هذا التعديل العميق في أفكار الناس، وهذه الأفكار جعلت النخبة الغربية غير مبالية بموت حضارتهم، ويبدو أنهم لا يهتمون فيما إذا جاءت نهاية الغرب بزوال السكّان، أو بتسليم القومية إلى ما هو عابر للقوميات، والآن وقد ذهبت الامبراطوريات الغربية كلّها، فإنّ الإنسان الغربي، يستغرق بالرفاهية في عصرنا المُتّصف بالإفراط بالمُتع الشخصية، ويبدو أنه قد فقد إرادته ليعيش، وقبلت نفسه موته الوشيك، فهل نحن في وقت شفق الغروب في الغرب؟ هل موت الغرب لا رجعة عنه؟

ونتذكر في هذا السياق، قول عالم النفس الأمريكي (فيليب كنيدي)، قبل ثلاثين عاماً، حيث أكد بأن أمريكا ستتجزأ إلى واحد وخمسين ولاية تتصارع فيما بينها.

المصادر

(١)جاك بارزون، عالم أمريكي.
(٢)إدمون بيرك، سياسي وكاتب بريطاني.
(٣)كاتب مسرحي إغريقي.
(٤)فيلسوف ألماني.
(٥)عالم نفس فرنسي.

■ إلهام شعبان

لا شكّ أنّ مشاكل الأسرة المسلمة في البلدان الغربية، مختلفة عمّا تواجهه الأُسر المسلمة في البلدان الإسلامية، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ((**والله جعل لكم من أنفسكم، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة...**)) (١).

كما قال الله عزّ وجلّ، في محكم كتابه المجيد: ((**المال والبنون زينة الحياة**)) (٢).

((**هنالك دعا زكريا ربّه * قال ربّ هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء**)) (٣).

فيما قال رسول الله (ص): ((ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المؤمن، ولد يعبده من بعده)) (٤)، وقال رسول الله أيضاً: ((من حق الولد على والده ثلاثة: يُحسن إسوه، ويُعلِّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ)) (٥).

هذه آيات وأحاديث عن رسول الله، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكلّها تؤكد، ضرورة الاهتمام بتربية الأولاد، ليكونوا صورة جليّة للأبناء، كما يشير الإمام الباقر (عليه السلام)، إذ يقول: ((من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شُبهه، خَلْقه، وخُلُقه، وشمائله)) (٦)، ولهذا يؤكد الإسلام على طهارة المولد.

فالرسول الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه)، يوجّه هذه النصائح والإرشادات للأُمّة لأنّها في غاية الأهمية، وذلك لحرْصه الشديد على أن يكون نتاج الزوجين، أبناء صالحين، لرفد المجتمع الإنساني النموذجي الذي يتطلبه الله تعالى لعباده، ولذلك حين ينهى عن الزواج بالمرأة غير العفيفة، فإنّه يخشى من نتائج ذلك الزواج، لأنّ الصفاة المنحرفة تنتج أخطاراً على الأبناء، ولهذا نرى النبي الأكرم يُحذّر الأزواج من هذا الأمر، فيقول (ص): ((أنظر في أيّ شيء تضع ولدك)) (٧)، فهو يحرص على طهارة الولد، لأنّه نتاج المجتمع الإنساني، فإن صلح، يصلح المجتمع، وإن كان فاسداً، كان مؤذياً لمجتمعه، لأنّه يُعبِّر عن ظاهرة الانحراف، وبالتالي يصعب معها اقتلاع بذور الانحراف من نفسه بعد توغّلها فيه، ولقد أكّدت الدراسات العديدة التي تناولت الجانحين الكبار، بأنّ معظمهم قد بدأوا سلوكهم الجانح في سنّ مُبكرة (٨).

إذن التربية السليمة، تصوغ الولد، صياغة إنسانية،

تُبعده من كلّ التوجّهات ألّا أخلاقية، وتنشؤه عضواً صالحاً للمجتمع، لأنّه عنصر بشري لا يمكن الاستغناء عنه في تكوين مجتمعه، وقد أدرك المُشرّع الإسلامي هذه الحقيقة، فقال رسول الله (ص): ((الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده)) (٩)، فالأولاد تكوّن نشأتهم، عناصر ثلاثة، وهي بالتالي تُحدّد سلوكهم العام، هذه العوامل الثلاثة: البيت، والمدرسة، والمجتمع، وهذه العوامل تحتضن الصبي من يوم ولادته، حتى يكون في سنّ لا يحتاج إلى مصادر أخرى لتوجيه حياته.

ولا ريب، ان أهمية البيت الزوجي الذي تغمره الحياة الزوجية الطاهرة، والذي ينجب ذُرّية تكوّن عنصراً صالحاً لبناء المجتمع الإنساني، قال الله تعالى: ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكو مودّة ورحمة ...**)) (١٠).

وعليه، فمن البيت تبزغ البداية للإنسان للإنسان، وحين يكون المنطلق الأول للحيات الدنيا، لابد من تحديد مقوّماته، وهي:

الزوجان: فالبيت الزوجي، قوامه الزوجان، وهما الأب والأم، وعليهما تُبنى توجّهات الطفل، حيث يقول الحديث الشريف:ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يُمجِّسانه (١١)، ومعنى هذا أنّ الأبوين يتحكّمان في هذا المولود، فإمّا أن يجعلا هذه الفطرة تستقيم على طبيعتها السويّة، أو يعملا غلى انحرافها، وذلك حسب التوجيه الذي يوجِّهانه به، أو التربية التي يُربِّيانه عليها (١٢).

ومن المهم في علاقة الأبوين بالطفل أنّ السنوات الأولى هي التي تصوغ شخصية الطفل، وهذه السنوات الخمْس الأولى في حياة الطفل، لا تتعلّق بالنمو العاطفي فحسب، بل إنّ قدرة ذكاء الطفل، تزداد نحو ٥٠ بالمئة، وهو في سنّ الرابعة، وتزداد بنحو ٣٠ بالمئة أخرى، وهو في سنّ الثامنة، ويكتمل ذكاء الإنسان في نحو عمر السابعة عشرة (١٣)، ومن هنا نعرف أهمية تأكيد أئمة الهدى (عليهم السلام) على اهتمام الأبوين في رعاية الطفل لسبع سنوات (١٤)، لأنّها اللبنة الأولى لبناء الطفل، وتهيئة استعداده لقبول العطاء الأبوي التربوي، والذي يُعتَبَر، الشحنو الأولى لمسيرة الحياة.

ولهذا تبدو أهمية سلوك الأبوين، وانعكاسها على

الطفل، لكونه ذا أثر مباشر على تنشئة الطفر، والحقيقة أنّ المزاج الشخصي للطفل ووراثاته القريبة والبعيدة من أبويه وأهله ذات أثر في تكوين شخصيته، لا يمكن إغفاله، فهو يولد بها قبل أن يتتاح للبيت، أو الشارع، أو المدرسة، أو المجتمع أن تُلْقي عليه تأثيراتها، وتُطبِّعه بطابعها (١٥).

وهنا يكمن الخطر، فالأبوان، المصدر الأول لرعاية هذا الإنسان، وعليها بفتْح عينيه، وعلى سلوكها ينمو ويتدرّج في تقويمه الحياتي، ويتوقّف على كل هذا البناء على مدى سلامة هذه الحياة الزوجية، وقوّة التفاهم فيما بينهما على توثيق هذه الشراكة المقدسة، ونشر المودّة والمحبّة في أرجاء البيت، وإشاعة روح العقيدة فيه، فالطفل حين ينشأ في حياته الأولى، يكتسب الخصائص الأساسية الثابتة في البيت، والتي يبرز الأبوان فيها أساساً للتربية، ولذا ترى الطفل الذي يُربّى في كنف أبوين مؤمنين، ينطبع بطابعهما، فهو يتعلّم ذكر الله، ومراسم الصلاة، وبعض العقائد، تبعاً لأبويه حيث يُقلِّدهما أوّلاً، ثم يعتاد عليها، وتصبح بالتالي عقيدة عنده، في حين نرى القسم الآخر الذي لا يلتزم بالجانب العقائدي، ينشأ الطفل على منوال أبويه، مُتأثِّراً بحالتهما المُعاشة في البيت من التحلّل الأخلاقي، والممارسات اللا أدبية التي تساعد الطفل على الشذوذ والانحراف في غده القريب.

ونلمس بوضوح، حين يُشيع المُشرِّع الإسلامي، ضرورة التأكد من أوضاع الزوجين، النفسية والاجتماعية والأخلاقية قبل عقد الزواج بينهما، وذلك لغرض تهيئة الجو الصالح للأمومة والأُبوّة، فلا شيء يُيسِّر التربية السليمة، ويجعلها أقرب إلى إتيان الثمرة المرجوّة من الجو المستقر حول الطفل من خلال الأبوين، ولا شيء يُفسِد التربية ويجعلها أبعد عن إتيان ثمرتها، من جو القلق العصبي والنفسي والفكري والروحي، والجو المشحون بالبغضاء والشِقاق والتوتّر (١٦)، هذا الجو الذي نشير إلى ضرورة توفّره في الزوجين، وهو الصفاء والوئام والمحبة، ممكن الوجود، إذا كان الرصيد الذاتي للواقع الإسلامي، حاصلاً في مشاعر الزوجين إلى حدّ ما- وبمقدار هذا الرصيد، ينعكس أثره على تربيتهما لطفلهما

الهوامش

(١)سورة النحل – الآية:٧٢
(٢)سورة الكهف – الآية: ٤٦
(٣)سورة آل عمران – الآية: ٣٨
(٤)ميزان الحكمة – محمد ري شهري ١٠، ٧٠٢
(٥)المصدر السابق ١٠، ٧٣٠
(٦)المصدر السابق ١٠، ٦٩٧
(٧)مختصر الطفل بين الوراثة والتربية: ١٩ محمد تقي فلسفي - طبع مؤسسة الوفاء – بيروت ١٩٨٤
(٨)الأحداث المنحرفون – علي محمد جعفر: ٥ طبع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت.
(٩)المصدر السابق – ري شهري – المصدر المتقدم: ١٠، ٧٠٢.
(١٠)سورة الروم: ٢١ .
(١١)منهج التربية الإسلامية – محمد قطب:٢، ٨٨ .
(١٢)المصدر السابق:٢، ٨٨ طبع دار الشروق – بيروت ١٩٨٢ .
(١٣)الأخلاق القرآنية – زهير الأعرجي: ١، ٢٢٥ .
(١٤)راجع ميزان الحكمة: ١٠، ٧٢١ .
(١٥)منهج التربية الإسلامية ٢: ٨٩ .
(١٦)المصدر السابق٢: ٩٩ .

الأماكن المنسوبة لسماحة الإمام الخميني (قدس سره):

بيت سماحة الإمام (قدس سره) في خمين:

العنوان: خمين، شارع الإمام الخميني (قدس سره)، شارع (ساحلي).
هاتف: ٠٨٦٤٦٢٢٣٤٧١فكس: ٠٨٦٤٦٢٢٨٠٥٣

بيت سماحة الإمام(قدس سره) في مدينة قم:

العنوان: قم، شارع (المعلم) الغربي، ساحة روح الله. زقاق رقم ١١.
هاتف:٠٢٥٣٧٨٤٧٩٤٧فكس: ٠٢٥٣٧٧٤٨٥٧٥

محل إقامة الإمام الخميني(قدس سره) في النجف الاشرف:

العنوان: النجف الاشرف، شارع الرسول، مسجد السبزواري، بيت الإمام الخميني .
هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨١٧٦٨٦١٢١فكس:
٠٠٩٨٩١٩٨٤٥٧١٠٧

مرسم الإمام الخميني (قدس سره) في أصفهان:

العنوان: أصفهان، ساحة فيض، جسر خواجو.
هاتف:٩_٠٣١٣٦٦١٥٥٥٨ فكس: ٠٣١٣٦٦١٥٥٥٧

مجموعة جماران الثقافية:

العنوان : نياوران ، شارع جماران ، زقاق حسني كيا ، مستشفى بقية الله للأمراض القلبية ، بيت سماحة الإمام الخميني (قدس سره) .
هاتف: ٠٢١٢٢٨٣٠٠٤٤فكس: ٠٢١٢٢٢٨٩٩٢٦

الحرم المطهر للأمام الخميني (قدس سره):

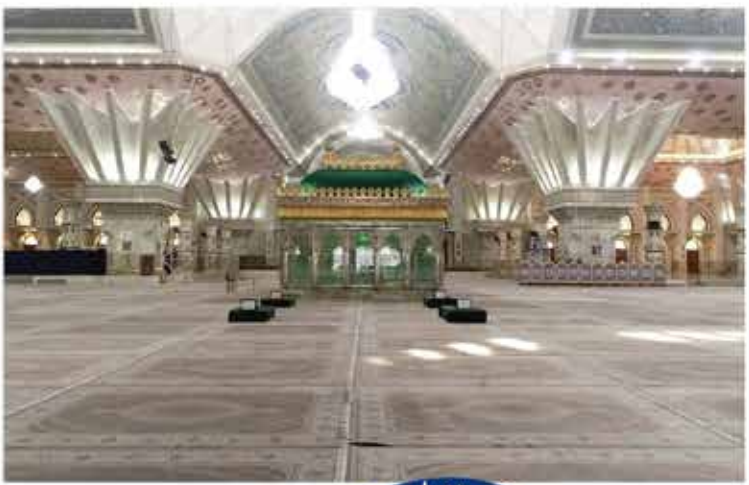

العنوان : طريق الخليج الفارسي السريع .
هاتف : ٠٢١٥٥٢٢٧٦٧٤فكس: ٠٢١٥٤٦٨٠٢٦٣

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره)

ان عظمة الثورة الإسلامية ودور شخصية وافكار وآراء وتراث سماحة الإمام(قدس سره) في انطلاقة الثورة واستمرارها، وكذلك حاجة الأجيال القادمة الى تراث باني وحامل راية النهضة الإسلامية العالمية، ونشر وإشاعة و ترويج تراث و افكار سماحته بشكل صحيح وكامل، فضلاً عن الحيلولة دون تحريف تاريخ الثورة الإسلامية، كل هذا كان من العوامل التي حدت بسماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني أن يطلب في رسالة مفصلة من سماحة الإمام إبداء رأيه المبارك حول كيفية دراسة وتنظيم ونشر الوثائق والتراث المتعلق به، وأن يحدّد مرجعاً يتم من خلاله الإشراف والتمييز بين صحة وسقم ما يتم نشره باسم الإمام في داخل البلاد وخارجها. وفي رد سماحة الإمام في ١٣٦٧/٦/١٧(١٩٨٨/٩/٨) ومن خلال حكم خطي، اوكلت مسؤولية تنظيم وتدوين كافة القضايا المتعلقة بسماحته إلى نجله الكريم.

وبموجب هذا الحكم تشكلت مؤسسة تنظيم ونشر تراث سماحة الإمام الخميني وبدأت بممارسة نشاطها.

إن الحادث المؤلم لرحيل إمام المسلمين، والحاجة الملحة والمتزايدة للمجتمع الإسلامي لتلقي توجيهات وتراث سماحته، كانتا سببين في أن تلقى فعاليات المؤسسة وعلى نطاق واسع وبسرعة مضاعفة، إهتماماً خاصاً. وفي هذا الإطار، صادق مجلس الشورى الإسلامي في ٦٨/٨/١٤(١٩٨٩/١١/٥) على قانون يحدد طريقة حفظ وصيانة تراث الإمام الخميني وتم إبلاغه للتنفيذ بعد تأييده من قبل مجلس صيانة الدستور، وبناء على هذا، شرعت المؤسسة عملاً برسالتها الشرعية والقانونية، بالتخطيط و تنظيم تشكيلاتها الإدارية إستناداً إلى الأهداف المبنية أدناها:

١. جمع كافة الوثائق والآثار المتعلقة بسماحة الإمام وجميع النتاجات التي ألّفها الكتّاب والفنّانون في داخل البلاد وخارجها، حول شخصية وحياة سماحة الإمام وافكاره الجهادية السامية.

٢. المحافظة والصيانة الدائمة للوثائق والنتاجات المذكورة بالإستفادة من الأساليب المناسبة.

٣. دراسة وتدوين النتاجات من أجل تدوين تاريخ الثورة الإسلامية وتاريخ حياة سماحة الإمام، وتنظيم وترجمة وإعداد الآثار والكتب المؤلفة للنشر.

٤. نشر الكتب والآثار المؤلفة بأشكال مختلفة في داخل البلاد وخارجها وإشاعة وترويج أفكار وأهداف سماحة الإمام.

٥. الإشراف المستمر على كل ما كُتب ونشر من قبل الكتّاب والفنانين باسم الإمام، والحيلولة دون تحريف الأحاديث والكتابات والوقائع المنسوبة للامام الخميني والرد على استفسارات المراجعين والراغبين بإقتناء آثاره، باعتبارها مركزاً رسمياً لجمع الوثائق المتعلقة بالإمام وصيانتها، من أجل تحقيق الأهداف المذكورة.

قسم الشؤون الدولية

نظراً للاهمية التي يحظى بها الجانب الدولي في المناسبات المحلية والعالمية، وفي اطار شمولية الافكار السامية لسماحة الامام الخميني، فان قسم الشؤون الدولية بالمؤسسة، وعلى ضوء الاهداف والسياسات العريضة لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، يأخذ على عاتقه نشر واشاعة وترويج القيم والتطلعات السامية لسماحة الامام في خارج البلاد وفي الابعاد الدولية المختلفة.

هذا وقد تم لحد الان ترجمة اكثر مؤلفات الامام الخميني(قدس سره)و الآثار المتعلقة به الى مايزيد عن ٢٠ لغة عالمية.

العنوان: ايران - طهران - شارع باهنر - شارع ياسر - زقاق حسنى كيا- رقم ٦١
الرمز البريدي: ١٩٧٦٨٥٥٢١١ / ص.ب :٦١٤-١٩٥٧٥
الهاتف: ٢٢٢٩٢٥٩٣
الفاكس: ٢٢٨٣٤٠٧٢ ٢١ ٩٨+

مركز أبحاث الإمام الخميني (ره) والثورة الإسلامية

بدأ مركز أبحاث الإمام الخميني(ره) والثورة الإسلامية التابع لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (ره) عمله في عام ١٩٩٦م بهدف القيام بدراسات وأبحاث حول الثورة الإسلامية الإيرانية ومختلف جوانب حياة وفكر الإمام الخميني والتعريف بآرائه في المحافل العلمية في داخل جمهورية إيران الإسلامية وخارجها وكذلك تدريب الباحثين في هذا المجال أيضًا. ويعود الفضل في تأسيس هذا المركز البحثي الى بصيرة الفقيد الراحل حجة الإسلام والمسلمين الحاج سيد أحمد الخميني (رحمة الله عليه) وايمانه بتطلعات وأفكار الإمام(ره)، وقد بدأ هذا المركز نشاطه بمتابعات الفقيد وادارة الدكتور نجفقلي حبيبي. وقد تم تأسيس هذا المركز بناءً على الموافقة النهائية المرقمة ٥٥١٨/٢٢ بتاريخ ١٩٩٦/٠١/٢٣ لمجلس تطوير وزارة العلوم والأبحاث التكنولوجيا، كما تم المصادقة على نظامه الأساسي من قبل معالي وزير هذه الوزارة. وهذا المركز يضم حالياً اقسام عديدة مثل الفكر السياسي في الإسلام، التصوف الإسلامي، الفقه والقانون الإسلامي، تاريخ الثورة الإسلامية وسوسيولوجيا الثورة الإسلامية.

مكتب وكالة المركز في قم

وقد تم تأسس مكتب وكالة المركز في قم عام ١٩٩١م بهدف تصحيح وبحث وعرض النتاجات العلمية والحوزوية للإمام الخميني (ره) وكذلك محاضرات دروسه وشروح تأليفاته، وتم تأسيس هذا المكتب في قم لأنها المكان الذي قضى فيها الإمام دراسته الحوزوية.

وقد قام هذا المكتب منذ عام ١٩٩١م باصدار ونشر عشرات المجلدات من الأعمال العلمية والحوزوية للإمام وكذلك

وتفاسير وشرح لأعمال الإمام، وكذلك الكتب التي كتبت حول أفكاره.

وخلال هذه السنوات، تم اعداد وطبع ونشر مجموعة تأليفات الإمام الخميني في ٥٠ مجلدًا تحت عنوان "موسوعة الإمام الخميني" وتم ازالة الستار عنها في مراسم ذكرى وفاة الوالد المكرم للإمام التي اقيمت في مدينة خمين.

تم طبع ونشر موسوعة الإمام الخميني في ١٠ مجلدات. وقد تم حتى الآن نشر حوالي ٣٥٠ كتابًا عن أفكار الإمام الخميني، بالإضافة إلى شرح لدروسه ومحاضراته، بالإضافة إلى شروح على أبواب من تحرير الوسيلة التي كان قد كتبها فقهاء ومجتهدين معاصرين.

كما عقدت خلال هذه السنوات حوالي ٣٥ ملتقى علمي وتبليغي بمشاركة مراكز الحوزوية والجامعية.

في السنوات الأخيرة، وبحسب الضرورة الطارئة، قام مكتب وكالة قم إلى جانب نشر الأعمال المكتوبة، بممارسة أنشطة في مجال الأجواء الافتراضية والتعليم عبر الأجواء الافتراضية أيضًا.

دار عروج للطباعة والنشر

بما ان الشعب الأيراني العظيم قد حرم منذ سنوات من نعمة وجود وحضور القائد العظيم للثورة الإسلامية، إلا أن أفكار وآراء الإمام الخميني (رضوان الله) في مجالات الفقه والمبادئ والتفسير والتصوف، والفلسفة، والسياسة وما إلى ذلك....، ووجهات نظره البديعة والفريدة في بعض الأحيان في مختلف المجالات. ستظل نبراساً لحل للعديد من مشاكل البلد والمجتمع والأفراد في الماضي والحاضر والمستقبل. إن تقديم هذه الأفكار والآراء، التي تم توفيرها الآن لعامة الناس في اطار العديد من الكتب التي نشرتها دار عروج للطباعة والنشر، سيساعد بشكل خاص الباحثين الأعزاء على إجراء البحوث بمزيد من الإتقان والمعرفة.

تأسست دار عروج للطباعة والنشر عام ١٩٩٣م ومنذ ذلك العام بدأت نشاطها بهدف التعريف بالثقافة المكتوبة المتعلقة بالأفكار النبيلة للإمام الخميني(ره) والترويج لها، وهو جاهز لتقديم جميع الخدمات المتعلقة بالمراحل التقنية لطباعة الكتب ونشرها وتماشياً مع رسالتها الثقافية

والمهمة، تقوم هذه المجموعة بنشر عشرات الكتب كل عام، بما في ذلك مؤلفات الإمام(ره) والأعمال المتعلقة بأفكاره في مختلف المجالات، وتضعها تحت تصرف الراغبين والعلماء والباحثين. هذه الكتب هي عبارة عن مجموعة باللغة الفارسية و ٢٦ لغة حية في العالم، وتشتمل على أكثر من ١٠٠٠ عنوان كتاب حول مواضيع مختلفة، والتي يمكن للهواة والمتلقين الوصول إليها بسهولة. دار عروج للطباعة والنشر، بما لديها من أجهزة متطورة وأجهزة برمجة الضرورية وكوادر متخصصة و ذوي خبرة عالية، ترحب بجميع الأطراف المهتمة والناشرين والمفكرين والمنظمات والإدارات والمؤسسات من أجل التعاون المشترك وتقديم الخدمات.

كما أنها على استعداد لتقديم الخدمات لجميع المراحل الفنية للكتاب، بما في ذلك: الطباعة الحجرية والطباعة والتجليد والطباعة الرقمية والنشر والتوزيع والبيع والشؤون المتعلقة بالمعارض والشؤون الثقافية وإنتاج واستنساخ وتوزيع الكتب الصوتية والإلكترونية، إلخ.

بوابة الإمام الخميني (قدس سره)

المرجع الرسمي لنشر المعلومات والحقائق المتعلقة بالإمام الخميني(قدسسره)وتاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية في جوانب متنوعة ومختلفة ذات محتوا.

عرض آخر الأخبار والمعلومات المتعلقة بسماحة الإمام والثورة الإسلامية.

عرض كافة آثار ومؤلفات سماحة الإمام.

عرض المؤلفات والانتاجات حول سماحة الإمام والثورة الإسلامية.

تقديم الخدمات المتنوعة التي يحتاجها المستخدمون.

من خلال التسجيل في موقع الإمام الخميني، انضموا إلى جمع محبي الحق والحقيقة والساعين وراء تحقق أهداف الإسلام المحمدي الأصيل.

en.imam-khomeini.ir

ar.imam-khomeini.ir

ur.imam-khomeini.ir

fr.imam-khomeini.ir

imam-khomeini.ir/fa

jamaran.news

موسوعة الإمام الخميني (ره)

مجموعة "موسوعة الإمام الخميني (ره) المكونة من ١٠ مجلدات هي موسوعة تخصصية تحتوي على مداخل موضوعية مختلفة تتعلق بالإمام الخميني (ره) باللغة الفارسية، ويتم حاليا ترجمتها إلى اللغتين العربية والإنجليزية. تحتوي هذه الموسوعة، التي تعد واحدة من الموسوعات الشخصية القليلة، على ٨٦٢ مدخلاً، بما في ذلك مدخل شامل للإمام الخميني وأكثر من ٥٠٠ مدخل مرجعي. كما يحتوي على ٢٦٤ صفحة من الصور عن سيرة حياة الإمام الخميني (ره) وقد نشرت هذه الصور في نهاية المجلد العاشر من الموسوعة. ان موسوعة الإمام الخميني هذه التي تشتمل على ٦٨٠٠ صفحة وتحتوي على أكثر من ٣ ملايين و ٣٧٠ ألف كلمة، حاولت من خلال الاعتماد على المصادر المعتبرة توثيق الجوانب المختلفة من الحياة الشخصية للامام الخميني وسماته الشخصية وآراءه والقضايا المحيطة به والأشخاص المرتبطين به في مختلف المجالات، تشمل موسوعة الإمام الخميني(رضوان الله) جميع الموضوعات المتعلقة بالإمام الخميني(رضوان الله) تحت عناوين مستقلة، تم ترتيبها وفقاً للقواعد العلمية لكتابة الموسوعة المعاصرة. ومن حيث المتلقين والقراء والمخاطبين، تعتبر هذه الموسوعة من الموسوعات العامة، فهي تخاطب الطبقات الوسطى العامة من الباحثين، أي أن محتوياتها مرتبة بطريقة يمكن لعامة القراء الاستفادة منها؛ أما من حيث المستوى العلمي فتعتبر من المراجع والمصادر المتخصصة التي يتم توفيرها من خلال الاستفادة من المصادر العلمية وألاصلية. و الأهداف الرئيسية من تدوين هذه الموسوعة هو توفير معلومات أساسية وعلمية عن الإمام الخميني (ره) في إطار مقالات موسوعية.

العناوين الرئيسية لموسوعة الإمام الخميني ومداخلها هي كالتالي:

- الإمام الخميني (السيرة الذاتية، والأسرة، والشخصيات ذات الصلة، والأساتذة، والأصدقاء، والتلاميذ، والأنصار والاصدقاء، والمسؤولين في الحكومة، والنواب).
- التأليفات (الأعمال المكتوبة، الخطب، الأعمال السردية).
- كتابات حول (ببليوغرافيا ، كتب مرجعية و ... أطروحات ، مقالات).
- الأماكن (مسقط رأس، محل السكن، أماكن التدريس، المنفى، السجن، المرقد، مقر الحكم والقيادة).
- الجمعيات والمؤسسات (مؤسسات، أماكن، إلخ) الاحداث.
- الآراء (الآراء المبدئية، الآراء الفقهية، الآراء الكلامية، الآراء التربوية، الآراء الصوفية، الآراء الفلسفية، الآراء الاجتماعية، الآراء السياسية، الآراء الأخلاقية، الآراء التفسيرية والقرآنية و الاراء الحديثي)

الجدير بالذكر أن مداخل هذه الموسوعة ستنشر على شكل "ويكي إمام" باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية.

عنوان الموقع:

https://wiki.khomeini.ir/

البيت التاريخي لأب الثورة ؛يستضيف أهل العلم والثقافة

في الحفل الختامي للأسبوع الثقافي الذي حمل عنوان "على عتبة الشمس" أكد حجة الإسلام والمسلمين الدكتور علي كمساري رئيس مؤسسة تنظيم ونشر اثار الإمام الخميني(س)،على ضرورة العمل الثقافي وقال: ان مؤسسة تنظيم ونشر اثار الإمام الخميني(رضوان الله عليه) قد قامت منذ تأسيسها وتناسبا مع المراحل المختلفة للثورة بممارسة نشاطها في مجال جمع وتنظيم أعمال الإمام الخميني ومن ثم اجراء دراسات وأبحاث علمية حولها، ونتج عن ذلك هذا الأرشيف الغني والقيم الذي يحتوي على ملايين الوثائق المتعلقة بالإمام الخميني ومئات العناوين من الكتب وآلاف المقالات والكتابات المتوفرة لدى الباحثين وأصحاب الفكر والثقافة.وفي الجولة الجديدة من الأنشطة ، وبتوصية من نجل الإمام السيد احمد الخميني (رحمة الله) وبدعم من الوثائق والبحوث والاتجاه الجديد، توجهت المؤسسة ايضا نحو ممارسة الأنشطة الثقافية والاعلامية والتبليغية. وعندما طرح قائد الثورة المعظم ضرورة جهاد التبيين والسرد الصحيح ، أكد نجل الإمام بأن نكون اول جهة تستجيب لأوامر قائد الثورة المعظم ، وان نعلن على هذا الأساس بأن المؤسسة مستعدة لتقديم وتوفير جميع الوثائق اللازمة في مجال جهاد التبيين بدون أي مماطلة وحساسية.

وتأسيسا على ذلك ، قمنا نحن ايضا في داخل المؤسسة بتعديل حركتنا في هذا الاتجاه يعني باتجاه تعزيز القسم الثقافي. وعلى هذا الأساس ، تم تشكيل مجالس متخصصة بحضور مجموعة من الخبراء المتخصصين الجديرين الذين هم في نفس الوقت من السائرين على نهج الأمام والقائد ومن اهل الفكر والثقافة.واقامة هذا الأسبوع الثقافي هو إحدى ثمار هذا الاتجاه والنهج الجديد.. وتزامنا مع أيام ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعيد ميلاد الإمام الخميني (رض) ، كان مسقط رأس الإمام الخميني ومنزله التاريخي في مدينة خمين قد شهد فعاليات متنوعة أقيمت بمشاركة مؤسسات ثقافية ومنظمات ومؤسسات شعبية واهلية وشخصيات ثقافية وفنية وجماعات جهادية وتم التمهيد لتشجيع الناس على الحضور في منزل والد الثورة والحفاظ على اسم وذكرى الإمام الراحل:

- مشاركة ٨٣٠٠ طالب وطالبة في الورش الفنية
- مشاركة الطلاب في ورش عمل في مجال الأدب والفنون التشكيلية.
- مشاركة الشباب في برامج "المهارات الحياتية" التفاعلية
- عرض أفلام سينمائية إيرانية حديثة وتقديم عروض مسرحية
- افتتاح معرض(روح الله)وعرض مجموعة مختارة من أعمال الفنانين وعرض الأعمال المتحفية والوثائق التاريخية.
- اقامة ملتقى لأبرز الشخصيات والعلماء والمثقفين في مدينة خمين.
- تكريم عوائل وأمهات شهداء مدينة خمين
- تنظيم واقامة ١٣ ملتقى علمي وتوضيحي وتبليغي كفرصة لقراءة أفكار الإمام والثورة الإسلامية
- تقديم خدمات اجتماعية وطبية مجانية بمساعدة الهلال الأحمر لآلاف الناس في مدينة والقرى تجسيدًا لنصيحة الإمام لورثته التي تؤكد على ضرورة الاهتمام والعناية بشؤون المحرومين والمحتاجين.

الدين والاخلاق
رمز وحدة وتضامن الشعب الايراني

■ **الدكتورة إلنا لاويان كاشاني**
استاذة جامعة وناشطة في مجال السلام والبيئة وحقوق الإنسان وباحثة دينية وخبيرة في الشؤون الإسلامية وشاعرة.

السلام على جميع الرسل وعلى جميع اصحاب الرسالات السماوية وتحياتي اليكم جميعكم ايها الناس الطيبين على الارض. أنا أكتب لك يا أيها العالم ويا سكان العالم لإبارك لكم واقول هنيئا لكم كل هذه الأيام الطيبة والميمونة؛ سواء الأيام الميمونة لهذا الموسم، يعني ايام ولادة النبي موسى(ع)، وايام تسمية المسيح عليه السلام، ورأس السنة الميلادية الجديدة، ومولد فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، ومولد الإمام الخميني (ره)، والاحتفال بمهرجان «سدة» الخاص بالزرادشتية وعيد الميلاد الميمون لأميرالمؤمنين علي (ع) ولكن ايام شهر بهمن (شهر انتصار الثورة الإسلامية) بالنسبة لنا، لها شكل ومعالم ومميزات مختلفة. فأيام هذا الشهر التي اصبح يطلق عليها في بلدي العزيز منذ انتصار الثورة الإسلامية قبل اربعة واربعين عاماً، بأيام عشرة الفجر، هي أيام جميلة وعزيزة جدا عند المؤمنين بالثورة...من عودة الإمام الخميني (ع) إلى البلد بعد سنوات من المنفى. .الى انتصار الثورة. .. وتعود تاريخ وخلفية الوحدة والتضامن بين الشعب الإيراني إلى جذورهم الدينية والأخلاقية، حيث يحبون خالق كل هذا الجمال... إلى القادة والمسؤولين الذين قاموا بارشاد الناس ودعوهم بشكل مستمر وعلى التوالي طيلة هذه العقود الأربعة إلى هذه الجمال، والى التوحيد، والوحدة، والعمل الجماعي، والى الصداقة والى حب بعضهم البعض والى التعاضد والتآخي، والأكرام، والى البناء، والحرية، والحفاظ على الأمن. ..... إلخ. من سماحة الإمام، الى رؤساء الجمهورية، و رؤساء المجالس والبرلمان، وفي مقدمتهم رجل يدعى روح الله الخميني، الذي كان لايفرق ولم يفرق له ولا لعائلته، الدين، الجنس، اللون، الجنسية، العقيدة، إلخ. والمهم عندهم هوعبادة الله والتوحيد والتقوى. فقبل الثورة كان الإمام وعائلته يزرعون بذرة الحب هذه بكلامهم واقوالهم وآفعالهم وسلوكهم الطيب مع أتباع الديانات السماوية الأخرى. مع الكليمي، والمسيحي والزرادشتي والصابئي وغيرهم، ويسقونها بعواطفهم ومشاعرهم، وهل يمكن أن يكون الأمر غير ذلك؟ فقد خلقنا الله سبحانه وتعالى لنكون جميعًا أصدقاءمتحابين، تمامًا كما كان الإمام الخميني صديقًا لجميع الأشخاص الحقيقيين. وكما كان كذلك القائد المعظم سواء خلال فترة دراسته الحوزوية، أوفي فترة التدريس، أو خلال وجوده في السجن، و خلال فترة توليه الرئاسة، أو القيادة، وما إلى ذلك، فهؤلاء الكبار كانوا رائعون وشامخون على هذا الصعيد. كما ان سماحته كان في خطابه يستخدم باستمرار كلمة (آحاد الناس) وعندما كان يتحدث عن «وحدة الكلمة». فإنه كان يتحدث فقط عن الاله، والألوهية، والربوبية، والرحمة، وأسماء الله، والعبودية، والمحبة، والسموات، والعلاقة بين الإنسان والإله، وعلاقاتهم المتبادلة، الإنسان من أي اتجاه كان ومن أي وعقيدة ولون ودين ونوع. فهواجس واهتمامات ومحبة هذا الرجل الثوري الحسيني المتحمس هي محبة للجميع كما انه من ناحية أخرى، كان حنوناً ورؤوفاً تجاه غير المسلمين، لدرجة أنه كان يذكر المشرفين على كتابة دستور الجمهورية الإسلامية مراراً وتكراراً بحماية حقوقهم والأهتمام بهم. وحتى انه ذكرهم في وصيته السياسية الإلهية وابدى تعاطفا كبيرا معهم.

"ان الأقليات الدينية محترمة في الإسلام ولديها حقوق وسوف تُمنح حقوقها. و كانت الأقليات الدينية دائماً محترمة في الإسلام، والاتفاق بين الديانات التوحيدية الكبرى ضروري لتقدم الإنسانية «كتاب صحيفة الإمام، المجلد ٦، الصفحة ٨٣» الأقليات الدينية حرة في المستقبل وستعيش في ازدهار في إيران، و سوف نتعامل معهم بالعدل ووفقًا للقانون. إنهم إخواننا في الدين. .. «كتاب صحيفه الإمام، المجلد ج ٥ الصفحة ٤٠١

. مِهرْجان سدة أو أيضا جشن سده بـالفارسية احدى الاحتفالات التراثية الايرانية القديمة.

ثمار ومكاسب الثورة الاسلامية الايرانية

- انهيار النظام الملكي واقامة نظام توحيدي وسيادة شعبية دينية
- توسيع وتكميل الصناعات والمعدات المرتبطة بقدرة البلاد الدفاعية
- ايجاد تحول روحي، معنوي واخلاقي عند الناس
- عرض وتنفيذ نموذج سياسة (لا شرقية ـ لا غربية)
- تعظيم امة القوى العظمى في الشرق والغرب، والدفاع عن حقوق مستضعفي العالم امام الظالمين
- ايجاد تغيير وتحول في الحقول الاقتصادية والمعيشية للشعب والشرائح المحرومة
- احياء الاسلام المحمدي الاصيل في ايران والعالم اجمع، وعزل الاسلام الامريكي
- احياء التفكر والهوية المعنوية، الدينية والاسلامية، في ايران وكافة انحاء العالم
- وحدة وتقارب الامة الاسلامية(الشيعة والسنة)
- السير على طريق التعليم والتربية وتزكية الناس
- متابعة التطور العلمي واكتساب تقنيات حديثة

ar.imam-khomeini.ir

بيت الإمام

اذا ما أراد الشعب الإيراني، الاستمرار في الأهداف والمسار، عليه التعرف بشكل صحيح على طريق ومبادئ الإمام الجليل، والتصدي لتحريف شخصيته، لأن ذلك، تحريف مسار صحاحه، ومسار الصراط المستقيم للشعب الإيراني.

اذا قلنا من الهية طريق الإمام، أو نسيناه، أو تعمدنا (لا سمح الله) بالعدول عنه، فان الشعب الإيراني سيتلقى ضربة

- الالتفاف على الوحدة الوطنية
- ترسيخ الإسلام الأصيل المحمدي ونفي الإسلام الأمريكي
- الإيمان بالاستقلال الوطني والوقوف بوجه التسلط
- الاعتماد على الوعد الإلهي، وعدم الاعتماد على القوى المستكبرة والسلطوية العالمية
- المعارضة الصريحة لجبهة الملحدين الدوليين والمستكبرين
- الإيمان بإرادة وقوة الشعب ومعارضة التمركز الحكومي
- دعم المحرومين والمستضعفين، ومعارضة غريزة الترف

اهم مبادئ الإمام الخميني رحمه الله تعالى في كلام القائد المعظم

ar.imam-khomeini.ir

2023

تقويم سنوي لعام ٢٠٢٣ م بلغتين يحمل موضوع

(المرأة من وجهة نظر الإمام)

ان التقويم السنوي ذو اللغتين للسنة الميلادية ٢٠٢٣ والسنة الهجرية ١٤٤٥ والهجرية الشمسية ١٤٠٢ هو أحد النتاجات التبليغية والاعلامية لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(قدس)، الذي يتم اصداره ونشره كل عام قبل بداية العام الميلادي الجديد لغيرالناطقين باللغة الفارسية. وقد تم اعداد التقويم السنوي لعام ٢٠٢٣م الذي يحمل عنوان (المرأة من وجهة نظر الإمام) في ثلاثة نسخ وعلى شكل وب mp٤. وبالإضافة إلى المقال التخصصي يشتمل هذا التقويم على صور من الإمام وكلماته القصيرة وأيضاً التعريف بكتاب (مكانة المرأة من وجهة نظر الإمام) باللغتين الإنجليزية والعربية. كما يضم هذا التقويم أقسام مختلفة مثل التعريف بأنشطة المؤسسة على الصعيدين المحلي والدولي، وكذلك التعريف بموقع المؤسسة على الانترنيت وهو بخمس لغات والتعريف بموقع الإمام الخميني وموقع جماران للمعلوماتية وكذلك التعريف بالمؤسسة والأماكن المنسوبة الى سماحة الإمام، وطرق الاتصال بها وكذلك المناسبات المهمة المتعلقة بالإمام الخميني والثورة الإسلامية في التقويم الميلادي والهجري.

الله اکبر

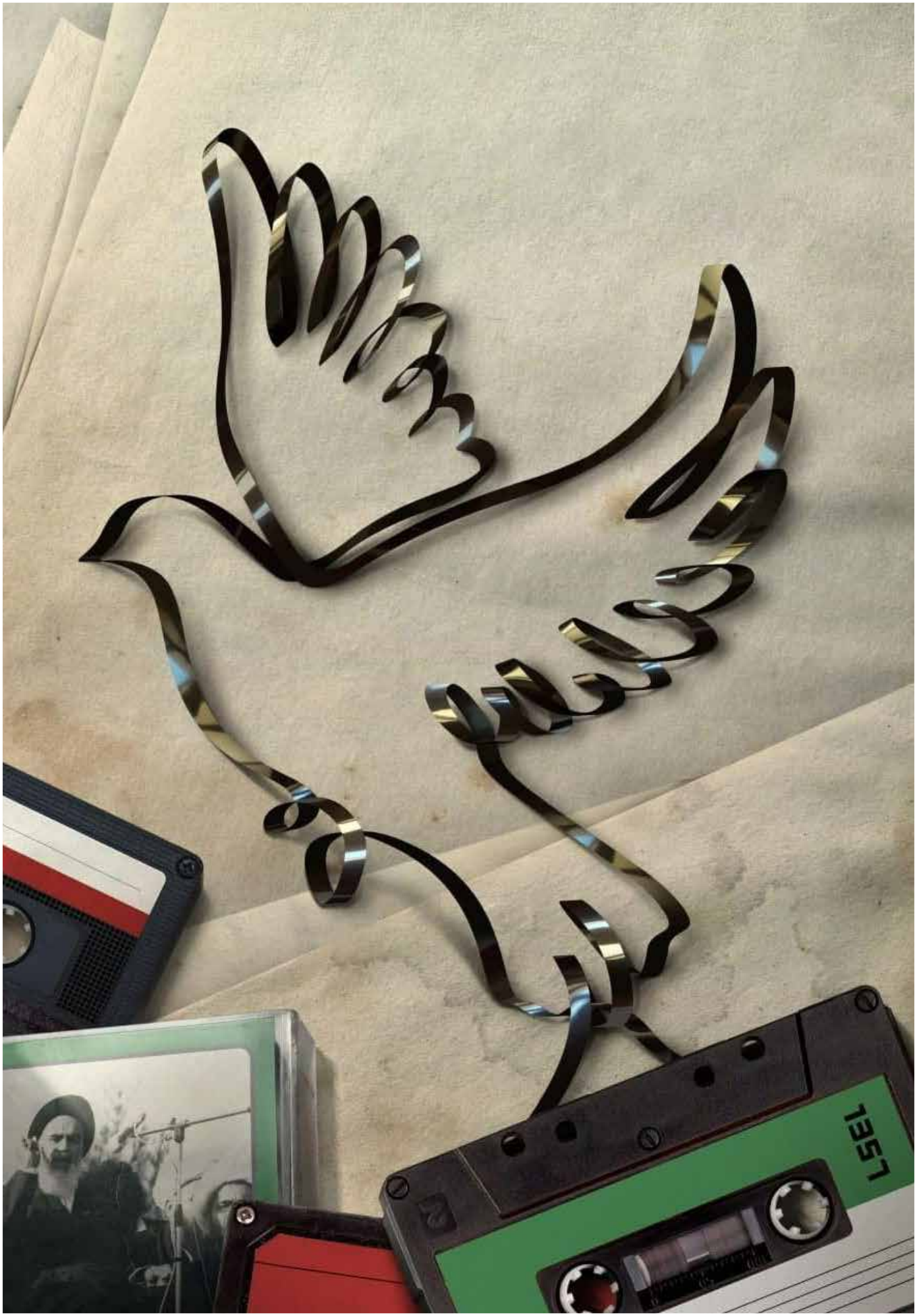
1351